



34
مستقبل
التكنولوجيا: دمج
الأجهزة معاً

35
جهود إماراتية
لتخفيف
الانبعاثات



2 «النيابي»: ضريبة أخرى بثلاث الأصوات فقط

3 قصة فشل رسمي في التعامل مع ظاهرة حضارية

5 مذبحة غزّة تبعثر ما تبقى من الصف العربي

www.al-sijill.com

أسبوعية - سياسية - مستقلة
تصدر عن شركة المدنى للصحافة والاعلام

الخميس 15 كانون الثاني 2009 / العدد «59» / السنة الثانية
350 فلساً

السّجّل

الهبة التضامنية للشارع الأردني مع غزة

تكريس هوية وطنية توافقية ومركبة



السّجّل - خاص

◀ ردود الفعل التي أبدتها الشارع العربي تجاه العدوان الإسرائيلي على غزة، من حيث الكم والنوع، تمثل حالة جديدة بالملاحظة والتدقيق. فالمروجون والداعون من عرب وفلسطينيين، لفكرة أن القضية الفلسطينية تخص الفلسطينيين دون سواهم، وأنها أمر فلسطيني داخلي محض، سوف يجدون صعوبة جمة بإقناع أنفسهم بصحة هذه النظرية أمام الهبة التضامنية للشارع الأردني، ناهيك عن إقناع المواطنين فلسطينيين كانوا أو عرباً بهذا الرأي.

ففي حين كانت آلة الدمار الإسرائيلية تصب حممها على مواطني غزة، كان الشارع العربي يعلن استعادة ملكيته للقضية الفلسطينية، ويعبر عن رؤى أيديولوجية وسياسية تجاه القضية. ولعل انقسام القيادات الفلسطينية بين تيارين تجاه التعامل مع إسرائيل والقضية الفلسطينية، أتاح للشارع العربي استعادته لملكية القضية، وأتاح هامشاً للتعبير عن اتجاهات سياسية متباينة للتعامل مع القضية ومع إسرائيل.

ردة فعل الشارع الأردني استرعت الملاحظة، ليس فقط لجهة الأعداد الهائلة التي عبرت عن تضامنها مع أهالي غزة، وطرح العديد من النقاط البرمجية على الدولة الأردنية والشارع لاتخاذها في سياق دفع العدوان الإسرائيلي، مثل إعادة النظر بمعاهدة السلام، قطع العلاقات، مقاطعة منتجات أميركية وإسرائيلية... إلخ. بل كذلك لجهة عفوية التحرك الشعبي، وطرح مبادرات تضامنية فردية وغير مؤطرة، استبقت مبادرات القوى السياسية والنقابية والمدنية على اختلافها، حتى بدأ أن هذه القوى والشخصيات العامة التي تعد قيادات سياسية بحكم مواقعها، كانت تلهث للحاق بحركة الشارع وعفويته، وأحياناً اتخذت تحركاتها التضامنية مظهر التنافس مع حركة الشارع لإظهار نفسها بأنها مهيأة لقيادة حركة الشارع.

التتمة صفحة 4

ثقافي

محمود أمين العالم: المثقف المخلص الذي لم ينتظر مكافأة



28

◀ إذا كان كل مثقف كبير يحيل على نص أنجزه، فقد كانت حياة الراحل محمود أمين العالم، نصه الأكبر، فهو الأستاذ الجامعي، والناقد الأدبي، والمسؤول الثقافي، وهو المناضل السياسي، والقائد الحزبي.

حريات

ورثة المتقاعدين: صعوبات معيشية لا يذللها القانون

◀ تُعطي قوانين التقاعد المعمول بها، سواء للمدنيين أو للعسكريين، حق وراثة جزء من راتب المتقاعد، في حال وفاة الموظف، للمعالين من أسرته، فهل يضمن هذا الإجراء حياة كريمة لهم بعد وفاة معيلهم؟

33

إعلامي

الحرب على غزة أظهرت خلافاً اتحاد الصحفيين

◀ صعدت نقابة الصحفيين الأردنيين من انتقادها لاتحاد الصحفيين العرب، لما عدته «تراخي الاتحاد عن إدانة العدوان الإسرائيلي على غزة، وعدم الاستجابة لعقد مؤتمر طارئ».

26

أردني

بورتريه

عبدالرحيم الحيطي:



16

◀ عصامي يراهن على نوعية التعليم

وائل السقا:

◀ صعود سلس بالرافعة الإسلامية

السّجل

أسبوعية - سياسية-مستقلة

تصدر في عمان
عن شركة المدهى
للصحافة والاعلامرئيس مجلس الإدارة/المدير العام
مصطفى الحمارةرئيس التحرير المسؤول
محمود الريماويالعنوان
79 شارع وصفي التل (الجاردنز)
بناية حسان، الطابق الرابعالعنوان البريدي
ص.ب 4952 تلغ العلب
عمان 11953هاتف
06-5536911
06-5549797فاكس
06-5536991التوزيع
أرامكس ميدياالبريد الإلكتروني
info@al-sijill.comالموقع الإلكتروني
www.al-sijill.comAl-Sijill
Weekly NewspaperPublished by
Al-Mada for Press and MediaChairman
Mustafa HamarnahResponsible Editor
Mahmoud RimawiAddress
79 Wasfi Al-Tal "Gardens" St.
Da'asan Building, 4th floorPostal Address
P.O.4952 Tlaa Al- Ali,
Amman 11953Tel
06-5536911
06-5549797Fax
06-5536991E-mail address
info@al-sijill.comWebsite
www.al-sijill.comDistributed by
Aramex Media

في جلسة لمناقشة قانون دعم الثروة الحيوانية "النيابي": ضريبة أخرى على الكهرباء والاتصالات بثلاث الأصوات فقط



◀ سعد هایل السرور

◀ مبارك أبو يامين

◀ عبد الكريم الدغمي

حسين أبو رقمان

◀ لم يكتف مجلس النواب بما حققه أعضاؤه من امتيازات على حساب الخزينة، بل استسهل فرض ضرائب جديدة على المواطنين المنهكين أصلاً تحت وطأة عشرات الضرائب والرسوم النافذة لدعم مربي الثروة الحيوانية.

مجلس النواب، اقر بأغلبية 37 نائباً من بين 66 نائباً في جلسة يوم 1/7 فرض ضريبة جديدة كمورد لصندوق دعم الثروة الحيوانية، بمقدار فلس واحد على كل كيلو واط كهرباء تستهلكه الأسرة، وكذلك فلس آخر «على كل دقيقة من كل مكالمات هاتفية داخلية أو خارجية أو على الهواتف النقالة على أن تتحملها شركات الاتصالات»، إضافة إلى ما يتم رسده في الموازنة العامة ضمن موازنة وزارة الزراعة.

فاتورة الكهرباء تحت مسمى فلس الريف، إضافة إلى فلس على كل دقيقة اتصال هاتفي أو خلوي وعلى كل دقيقة استخدام إنترنت.

لدى صياغة الحكومة مشروع القانون وتقديمه لمجلس النواب، كانت قد وقعت تطورات اقتصادية هائلة تمثلت بهبوط أسعار النفط وأسعار الأعلاف بنسب تتراوح بين 60 إلى 65 بالمئة. لذلك ارتأت الحكومة الاكتفاء بأن تتكون موارد الصندوق فقط مما يتم رسده له في الموازنة العامة، ضمن موازنة وزارة الزراعة.

لكن أنصار الضريبة الجديدة تمسكوا بالمقترح المقدم للحكومة، بل دخلوا في «مزاد»، فمنهم من أصر على فلسين على الكهرباء، مع أن كل فلس يعادل 13 مليون دينار بحسب أرقام وزير الطاقة خلدون قطيشات، ومنهم من اقترح أيضاً فلسين على الاتصالات بما في ذلك الإنترنت، وذهب نواف المعلا إلى حد اقتراح ثلاثة فلسات على الاتصالات بحجة أن شرائح المجتمع كافة تستخدم التلغونات الخلوية والأرضية «بالهبل»، وأن هناك بيوتاً فيها «10 خلويات أو 15»، واقترح محمد القضاة عدم فرض ضريبة على الكهرباء مقابل رفع الضريبة على الاتصالات إلى ثلاثة فلسات بدعوى أننا «نستطيع أن نعيش بدون تلفونات» (...).

وزير الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات باسم الروسان، أوضح أن قطاع الاتصالات من أنجح القطاعات، يعمل فيه 19 ألف موظف، كما يعمل فيه 60 ألف موظف بطرق غير مباشرة، وأنه وفر للخزينة 290 مليون دينار للعام 2007، و368 مليون دينار للعام 2006، وكل زيادة في انتشار المحمول بنسبة 10 بالمئة تقابلها زيادة بنسبة 1,2 بالمئة في الدخل الوطني.

كما بين الروسان أن الحكومة قامت من أجل التشجيع على استخدام الإنترنت بتخفيض ضريبة المبيعات عليه من 16 إلى 8 بالمئة. وتمنى على المجلس اعتماد النص المقترح من الحكومة.

عدم شمول الإنترنت بالضريبة، واجه صعوبة في البداية، إلا أن خليل عطية نجح في إقناع زملائه بالتصويت لصالح استثناء الإنترنت من الضريبة، بعدما شدّد على أن الاشتراك في خدمة الإنترنت يتم شهرياً.

لقد لجأ عدد من مؤيدي الضريبة الجديدة إلى استخدام حجج «تبريرية»، للدفاع عن فرض ضريبة لدعم الثروة الحيوانية، رغم أن المناخ السائد في المجلس يناهض فكرة فرض ضرائب جديدة على المواطنين.



بصعوبة بالغة تم استثناء الإنترنت من ضريبة الثروة الحيوانية

مجحم الخريشة حاجج بأن مشروع القانون تأخر ووصل بعد إقرار الموازنة لهذا العام التي لم يرصد فيها أي فلس للصندوق، معتبراً أن ذلك يعني وضع قانون «ليس فيه أي شيء يساعد الثروة الحيوانية»، مبرراً اللجوء لإيجاد مصادر أخرى، لأن الحكومة لن تقدم للثروة الحيوانية أي دعم حتى 2010، بحسب رأيه.

رئيس الوزراء نادر الذهبي رد موضحاً بأن صدور قانون الموازنة العامة للسنة المالية 2009، لا يعني إغلاق الباب أمام توفير دعم للثروة الحيوانية، لأن هذا ممكن بإصدار ملحق للموازنة وتقديمه للمجلس للموافقة عليه. وكان وزير الاتصالات قد أكد أيضاً أن الحكومة ملتزمة بتوفير الدعم اللازم للثروة الحيوانية.

مبارك أبو يامين من جهته، تذرّع برفض المقترح الحكومي، لأنه لم يأت مطابقاً للفكرة التي اقترحها المجلس باقتطاع فلسين عن الكهرباء وفلس عن المكالمات. لكن أبو يامين، وعدد من أقطاب المجلس الذين عبّروا عن أفكار مماثلة مثل: سعد هایل سرور، وعبد الكريم الدغمي، وعبد الله الجازي، ومجحم الخريشة، تناسوا أنهم قدموا اقتراحاً غير الاقتراح الأصلي، من خلال فرض فلسين على الكهرباء، عندما اكتشفوا عدم وجود ثلاثة فلسات للريف بل فلس واحد، وأن هذا الفلس هو جزء لا يتجزأ من أثمان الكهرباء، بحسب قرار ديوان تفسير القوانين رقم 19 لسنة 1980، كما أوضح وزير العدل.

معارضو الضريبة الجديدة توزعوا إلى قسمين. قسم طالب بالعودة إلى المقترح الحكومي بحصر الدعم بما يرصد في موازنة الدولة، ومن هؤلاء مفلح الرحيمي الذي اعتبر أن ما اقترحت لجنة الزراعة يعد بمثابة «فرض ضريبة جديدة على المواطن وليس على جهات أخرى»، وأيده في ذلك خالد البكار. وقال سليمان السعد إن فرض فلس على الكهرباء غير قانوني، وأن فرض ضريبة على الاتصالات سيزيد أسعارها، مشدداً على أنه «يكفي المواطن ما هو فيه». ومن هؤلاء أيضاً خلف الرقاد، ونجاح المومني، وإبراهيم العموش، وعاطف الطراونة.

أما القسم الثاني، فقد سعى لحصر الضريبة إما على الكهرباء، وإما على الاتصالات. واقترح محمود الخرابشة «مساومة» بحصر الضريبة بنسبة 30 بالمئة من فلس الريف، وأيده في ذلك محمد أبو هديب.

نواب كتلة جبهة العمل الإسلامي الذين يتبنون مبدئياً موقفاً مناهضاً لفرض ضرائب جديدة، رجّح أربعة منهم، على الأقل، كفة المصوتين لصالح قرار فرض ضريبة فلسي الأعلاف.

هناك بوادر بعدم تمرير تعديلات مجلس النواب على مشروع الحكومة، صدرت عن لجان مجلس الأعيان، إذ رفضت لجنة مشتركة من لجان الشؤون القانونية والمالية والزراعية يوم 1/11، إضافة لفلسين على فاتورة الكهرباء والهاتف، وتمسكت بحصر موارد صندوق دعم الثروة الحيوانية بما يرصد له في موازنة الدولة.

ومن المؤمل أن يوافق مجلس الأعيان على اقتراح لجنته المشتركة، ثم إحالة مشروع القانون معاً إلى مجلس النواب لإعادة النظر فيه، لا سيما أن عدد الذين صوتوا مع فرض فلسي الكهرباء والاتصالات تبلغ نسبتهم 34 بالمئة من مجموع أعضاء المجلس.

وفي حالة كهذه، فما دام الأمر يتعلق بفرض ضرائب على المواطنين وعلى قطاع محدد من الشركات، بعشرات الملايين من الدنانير، فإن «من الحكمة» أن لا يقل عدد المؤيدين لمقترح كهذا، من أجل أن يتسم بطابع تمثيلي لمجلس النواب، عن أغلبية عدد أعضاء المجلس (56 عضواً)، وليس أغلبية من الحاضرين بلغت 37 عضواً.

قمع تظاهرة الراية

قصة فشل رسمي في التعامل مع ظاهرة حضارية

معتصمو الراية يشتكون الشرطة لـ "الوطني لحقوق الإنسان"

دلال سلامة

بدأت الصدامات قرر الانسحاب والعودة إلى منزله، لكن مجموعة من الدرك أوقفته وبدأت في ضربه بالهراوات، وكانت النتيجة بحسب التقرير الطبي الذي حصل عليه تنفيذ بإصابته بجرحين في الرأس؛ 10 سم و6 سم.

هشام البستاني، طبيب أسنان وناشط نقابي، أصيب بإغماء نتيجة استنشاقه الغاز المسيل للدموع، كما أن رجل أحد أصدقائه كسرت، على حد قوله.

غفار، قال إنه شاهد عدداً من المصابين في حالة إغماء نتيجة استنشاق الغاز المسيل للدموع، ممددين على الأرض، مؤكداً أن هناك من داسهم أثناء التدافع.

أما عماد أبو السمن، فيقول إنه شاهد رجلاً من الدرك يمنع سيارة تابعة للهلال الأحمر الأردني من نقل شاب مصاب حاول رفاقه الذي يحملونه نقله إليها.

بحسب متظاهرين، فإن الفتيات نلن نصيبهن أيضاً من الضرب. يقول حكيم التيمي إن مشادة بالأيدي نشبت بين دركي وأحد الشبان، بعد أن قام الدركي بضرب الفتاة بهراوة، وهو أمر نفاه أبو حماد الذي أكد أن قوة من الشرطة النسائية أنزلت إلى الموقع لمنع أي احتكاك بين النساء ورجال الأمن. لكن أبو السمن قال إن الشرطة النسائية غادرت الموقع بمجرد نشوب المواجهات.

بين أعمال الاحتجاج والتظاهر العديدة التي نظمها مواطنون احتجاجاً على العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة، برزت خيمة الاعتصام التي أقامها بعض المتظاهرين قبالة السفارة الإسرائيلية في منطقة الراية، شكلاً حضارياً راقياً للتعبير عن الغضب العارم المتأجج في القلوب، على خلفية التأثر بالفطائع التي تجري في قطاع غزة.

كانت هناك تظاهرات واعتصامات ومهرجانات خطابية تحرسها الشرطة، ويحضرها عشرات الآلاف يتفرقون بعدها بهدوء، فيما خيمة الاعتصام باقية بعزم الشبان المعتصمين فيها وإصرارهم على إسماع أصواتهم المحتجة للعالم كله. لكن يوم التاسع من كانون الثاني/يناير الماضي شهد حالة من المواجهات بين متظاهرين ورجال الدرك، تميزت بعنف لم تشهده عمان منذ أن بدأت موجة الاحتجاجات، مواجهات دامية، وقنابل مسيلة للدموع، وتكبير، ليس بالمتظاهرين فقط بل وبصحفيين يقومون بتغطية الحدث، ومنهم مراسل قناة الجزيرة الفضائية ياسر أبو هلال، الذي اعتدى عليه أكثر من عشرة من رجال الدرك بالضرب، كما أكد النقابي خالد رمضان، أحد المشاركين في التظاهرة، الذي كان شاهد عيان على ما جرى للزميل أبو هلال. رمضان قال: «توجهت إليهم وسألتهم: هل تعرفون هذا الذي تضربونه؟ فأجابوني: نعم، هذا مراسل الجزيرة».

أوساط حكومية حاولت تصوير ما جرى وكأنه حالة استثنائية ومعزولة. الرائد أحمد أبو حماد، الناطق الإعلامي باسم جهاز الدرك، قال إن استخدام القوة في حق المتظاهرين كان الحل الأخير، «لقد قمنا بضبط النفس أربع ساعات كاملة، تعرضت فيها قواتنا لشتى صنوف الإهانة، وصلت حد توجيه الشتائم واللقاء الأذى واليصل علينا، وقد قمنا بالرد عندما لم يعد هناك مجال لمزيد من السكوت»، يدلل أبو حماد على ذلك بقوله إن قوات الدرك تعاملت في الأسبوعين الماضيين مع ما يقارب 600 تظاهرة، ولم يحدث ما حدث في الراية.

عدد كبير من المتظاهرين أقروا بوجود تجاوزات، لكنهم أجمعوا على أنها كانت محدودة، وأن رد الفعل عليها لم يكن أبداً متناسباً معها. رامي، أحد المشتركين في التظاهرة، طلب مثل كثير ممن التقىهم «السجل» عدم ذكر اسم عائلته خوفاً من العواقب، قال إنه تلقى العديد من الضربات في أنحاء متفرقة من جسمه بالهراوات، والركل بالأرجل، وأضاف إنه «بين فترة وأخرى كانت زجاجة ماء أو حذاء يلقي على قوات الدرك، ومثل هذه الممارسة لا تشكل تهديداً فعلياً لرجال محصنين بالخوذ والدروع والهراوات».

والمعتصمين، هدمت الشرطة خيمة الاعتصام بعد أسبوعين من نصبها قرب مسجد الكالوتي في منطقة الراية. وكانت قوات الأمن العام فرضت طوقاً أمنياً مشدداً حول السفارة، مانعة أياً من المعتصمين الاقتراب من محيطها، علماً أن مناقشات محدودة كانت قد سبقت أحداث الجمعة.

يذكر أن وزير الداخلية عيد الفايز، كان أبلغ الفعاليات الشبابية المتواجدة في محيط السفارة بقرار فض اعتصامهم مع انتصاف ليلة الثلاثاء من الأسبوع الماضي، إلا أنه عاد عن قراره بعد التشاور مع الحكومة، قبل أن تزال الخيمة بعدئذ.

منطقة الراية غرب عمان. الناطق الإعلامي للمركز محمد الحلو، أكد أن المركز تحرك فوراً «لمخاطبة الجهات المعنية، وطلبها بفتح تحقيق بمضمونها». بحسب الحلو، أرفق عدد من المشتكين «مع شكاوهم تقارير طبية أثبتت صحة كلامهم، فيما بدت على عدد آخر منهم مظاهر اعتداء عليهم». عدد من المشتكين أفادوا أنهم تعرضوا لاعتداءات في أثناء «تواجدهم داخل خيمة الاعتصام، التي كان المعتصمون فيها يطالبون بطرد السفير الإسرائيلي، دون أن يشاركوا في التظاهرات التي وقعت».

عقب المواجهات بين الدرك

صلاح عبدالله

تلقى المركز الوطني لحقوق الإنسان شكوى جماعية من نحو 30 شخصاً، يؤكدون أنهم تعرضوا للضرب عصر الجمعة الماضية على يد قوات مكافحة الشغب وعناصر الدرك، في أثناء محاولتهم التقدم صوب السفارة الإسرائيلية في

دفع هذا كثيرين إلى التساؤل عن نوعية التدريب الذي تلقته هذه القوات ونوع التعبئة النفسية التي مورست عليها، وعماً إذا كان هؤلاء يدربون على التعاطي مع المتظاهرين بصفتهم مواطنين يمتلكون حقوقاً دستورية للتعبير عن آرائهم، أو يتدربون على النقيض من ذلك، على التعامل مع المواطنين بوصفهم أعداء للوطن. البستاني، الذي يقول إن الضرب كان عشوائياً وطاول أشخاصاً كانوا يقفون على جوانب الطريق ولم يشتركوا في التظاهرة، يطالب بمحاسبة المسؤولين: «رجال الدرك يجب أن يساءلوا عن التصرفات المسيئة التي ارتكبوها، لكن المسؤولين عنهم يجب أن يساءلوا أيضاً عن نوع التدريب الذي وفروه لهم، وجعلهم يتصرفون بالعدائية المخيفة التي تصرفوا بها».

مصدر عرف نفسه بأنه على معرفة بالظروف التي يخدم فيها أفراد قوات الدرك، قدم تفسيراً للشحنة الانفعالية التي تعاملت بها هذه القوات مع المواطنين. وفق المصدر، فإن جهاز الدرك الذي تم فصله في العام 2007 عن جهاز الأمن العام، يضم في صفوفه أفراداً بمستوى تعليمي منخفض (توجيهي راسب). ويشير إلى أن الجهاز، لدى تبعيته سابقاً للأمن العام، كان يتيح للفرد أن يخدم فيه بضع سنوات ثم ينتقل إلى جهاز آخر من أجهزة الأمن العام (بقليل من الوساطة). هذه الإمكانية انتهت بفصل الجهاز عن الأمن العام، وهو ما رتب عبئاً نفسياً كبيراً على أفرادها، الذين وجدوا أنفسهم مضطرين لإمضاء كل سنوات خدمتهم في جهاز صعب.

ويضيف نفس المصدر أن رجال الدرك ومنذ بدء القصف على غزة، رابطوا داخل مدرعاتهم في حالة استنفار كاملة في منطقة السفارة، ولم يتمكنوا من نيل فسحة من

عن المنطقة لم تقع فيها احتكاكات»، وهو ما لم يكن مقنعاً للمتظاهرين الذين التقىتهم «السجل»، الذين أكدوا أن ذلك لا يبرر قمع التظاهرة بهذه الدرجة من العنف، حيث كانت على بعد كيلومتر وأكثر من السفارة، ولم تكن بالتالي قريبة بما يكفي لتشكيل تهديداً لها.

ربحيات يرى أن التعبير يظل حقاً مشروعاً ما دام في دائرة الاحتجاج السلمي، الأمر الذي تحقق في الاعتصام الذي استمر للأسبوعين الماضيين، ولكنه «عندما يتحول إلى فعل تخريبي يجب أن تتم مواجهته».

سلمية الاحتجاج ليست نقطة خلاف بين المعتصمين والحكومة، وهو ما جعل الاعتصام في خيمة الراية يستمر لأسبوعين كاملين، ذلك أن هدف المعتصمين بحسب أبو السمن، لم يكن «طرد السفير الإسرائيلي بأيديهم وإنما خلق حالة تضغط على الحكومة لتغيير من توجهاتها السياسية».

العنف الذي شهدته الراية أثار سؤالاً حول التوجه الحقيقي للسلطة السياسية، هل تعكس الطريقة التي تعاملت بها مع المتظاهرين طيلة الأسبوعين الماضيين، أم الطريقة التي تم التعامل بها مع متظاهري الراية.

البستاني يعتقد أن التوجه الحقيقي للسلطة تبدي في مواجهات الراية، ذلك أنه «ليست هناك ديمقراطية حقيقية، وأن تعامل السلطة مع التظاهرات في الأسبوعين الماضيين كان لعبة سياسية هدفها احتواء الشارع، لكن صبرها في النهاية نفذ كما نفذ في العام 2000 عندما قمعت التظاهرات المتضامنة مع الانتفاضة الفلسطينية، وفي العام 2002، في التظاهرات التي اندلعت احتجاجاً على جرائم المحتل الإسرائيلي في مخيم جنين».

الوقت للعودة إلى منازلهم للالتقاء بذويهم، إذ كانوا يعودون إلى المعسكر، وهو ما ألقى على وضعهم النفسي مزيداً من الضغوط، وبخاصة مع عبء الملابس التي يرتدونها وقوامها سترة واقية من الرصاص يصل وزنها إلى عشرة كيلوغرامات، إضافة إلى الخوذة والدرع والبساطار، وكلها تشكل وزناً إضافياً ثقيلاً يحمله الشخص على كاهله طوال مدة الاستنفار الطويلة التي بدت بلا نهاية، ما جعل شعوراً يتشكل لديهم بأن المتظاهرين هم السبب في الوضع الصعب الذي يعيشونه. أبو حماد الذي ينفي تماماً تلفظ أي من قوات الدرك بكلمات بذيئة، لا يرى مشكلة في التدريبات التي تتلقاها هذه القوات، ويرى أنهم في النهاية «أبناء الوطن، ومارسوا واجبهم في الحفاظ على الأمن الذي أكد الملك أكثر من مرة على أنه خط أحمر».

بين السماح بالتعبير وقمعه، أيهما الوجه الحقيقي للحكومة؟

صبري ربيحات، وزير التنمية السابق، وأحد الذين قاموا بالتدريب سابقاً في كلية الشرطة، لا يرى أي خلل في التدريبات التي تتلقاها هذه القوات، وهو يعتقد أن ما حدث سببه أن المكان الذي دارت فيه الأحداث يمثل «نقطة حرجية»، إذ كان في منطقة السفارة الإسرائيلية، والدليل أن التظاهرات التي حدثت في أماكن بعيدة

تعبير عن هوية وطنية توافقية ومركبة

تتمة المنشور على الأولى

◀ إن عدم انتظار الجمهور للأطر الحزبية أو الشخصيات العامة كي تعبئه وتقوده، هو انعكاس مباشر لضعف تمكن هذه الأطر خلال السنوات القليلة الماضية من التأطير، أو النفاذ إلى فئات المجتمع المتباينة. خلافاً لذلك فقد جرى التأطير على أسس ليست ذات علاقة بالأطر المدني أو السياسي، ولصالح المفاهيم الفرعية، أو الهويات غير الطوعية (التوارثية) وغير المركزة على أساس المصالح الاقتصادية والاجتماعية.

عند بدء شن العدوان على غزة كان وضع الشارع الأردني يعكس حالة عدم تسييس عميقة، وانقسامه إلى هويات غير مدنية أو سياسية، وانغلاقه في هويات ضيقة قد تكون ذات جدوى في بعض القضايا أو الشؤون الاجتماعية المحدودة. رغم هذا فلقد لوحظ أن الشارع الأردني أبدى قابلية سريعة على تخطي هذه الانقسامات، والخروج من الحدود الضيقة لحركته السياسية إلى فضاء أوسع. وقد كان من نتائج التضامن مع أهالي غزة مد الجسور بين فئات المجتمع، على اختلاف تنوعها الاقتصادي والاجتماعي والديني وبلد الأصل والمنشأ الجهوي.

لقد شكلت هبة الشارع ظاهرة ذات فريدة، لم تستطع الانتخابات النيابية الأخيرة، أو انتخابات مجالس طلبة الجامعات أن تبلورها. وقد عكس ذلك دينامية المجتمع الأردني القائم على هويات متعددة ذات جذور متباينة، لكن مكوناته سرعان ما تندمج أمام أحداث سياسية كبرى. وبهذا

فإن مفاجأة المراهنين على أن المجتمع الأردني سوف يكرر انقسامه الذاتي إلى الأبد على أسس غير سياسية، كانت مفاجأة بلا حدود.



عدم انتظار الجمهور للأطر الحزبية أو الشخصيات العامة كي تعبئه وتقوده، انعكاس مباشر لضعف هذه الأطر

إلا أن غياب العمل الطوعي المدني والسياسي، القائم على مصالح الأفراد رغم تباينها، وترك الساحة للهويات الفرعية لتكون هي المؤطر الوحيد للمواطنين، قد انعكس في الحوار الذي دار على هامش حركة الشارع. فقد ترد حديث عن رفع الأعلام التي تمثل اتجاهات سياسية، وكان رفع هذه الأعلام دلالة على حالة مارقة وتهديد للأمن الوطني. الأشد إثارة أن البعض نظر بعين الريبة والتوتر كلما ارتفعت أعلام فلسطين. وتم الاندفاع

في نقاشات لا تنتهي تركز على تحليل تأمري، حول وجود أو عدم وجود الأعلام الأردنية في هذه التحركات الشعبية. البعض أيضاً تسائل عن جدوى مثل هذا التحركات، من منطلق كثرة الرموز التي تعبر عن الشعب الفلسطيني مثل الحطبات والصور وغيرها.

مثل هذا التساؤلات والنقاشات تحمل على التساؤل ما إذا كانت تلك التحركات هي مظاهر تضامنية مع شعب فلسطين الذي يدفع الضريبة الأكبر والأعلى لقضية العرب الأولى، أم هي تحركات للتضامن الوطني الأردني الداخلي. فمئات الآلاف الذين تظاهروا في لندن لم يرفعوا الأعلام البريطانية ولا رموز الثقافة البريطانية على تنوعها واختلافها، بل أعلام فلسطين حتى المتظاهرين من اليهود البريطانيين في لندن، رفعوا علم فلسطين ولا شيء سواه. ولم تنتقص من هوية الإسبان أو ثقافتهم أن يرفع ربع مليون متظاهراً إسباني أعلام فلسطين، وأن يرتدوا الكوفيات الحمراء والسوداء، وأن يضعوا علم فلسطين على أحد الميادين الرئيسية في مدريد. فلماذا نحن في الأردن الذين نتشارك في ألوان العلم، أصوله التاريخية وفي العديد من الرموز (الحطة السوداء والحمراء المنتشرتان على حد سواء في الأردن وفلسطين)، وفي كثير من المحتوى الثقافي والتاريخي والحضاري نتحسس ونخشى مع ذلك من استخدام علم فلسطين.

لماذا يصبح رفع هذا العلم ونحن نتضامن مع فلسطين مصدر تحسس، ولا

يصبح رفع هذا العلم في دول أخرى مصدراً للشكوى. لعل السبب يتأتى من أن مجموعة من الداعين لتعريف الهوية الأردنية هم اقصائيون من حيث جوهر دعوتهم، بمعنى أن هؤلاء يعرفون الهوية الأردنية ورموزها، من خلال تجربها من بعدها التاريخي والثقافي الذي أنتجها، وبيحثون عن رموز خاصة أحادية، لا تشترك فيها مع عناصر أو رموز أخرى في سورية أو لبنان أو العراق أو فلسطين. إنهم يحاولون البحث عن عناصر خاصة سائدة، ولو على نطاق ضيق ضمن جهة أو فئة محددة، ولا وجود لها في مناطق أخرى في العالم العربي أو إقليم بلاد الشام لتمثل رموزاً للهوية الأردنية.



أكثر العناصر أهمية في بنية المجتمع الأردني، تنوعه التعددي وأبعاده العربية والشامية

هذا التوصيف، بحد ذاته فسري، وينزع لإلغاء التنوع والتعدد القائم حتى في كل جهة من الجهات الجغرافية المختلفة من

إقليم الدولة الأردنية. يغذي مثل هذا التعريف للهوية القسرية ضعف الأطر السياسية والمدنية لمصلحة أطر إرثية مغلقة، يجري ترشيحها لأن تكون بديلة عن أطر جمعية وتشاركية. محاولة بناء هذه الهوية استناداً إلى الخصوصية، يعتمد في الجوهر على توجهات انقسامية، والمفارقة أن مثل هذه الخصوصية أو مشروع بناء مثل هذه مرشح لأن يكون أول ضحايا هذه النزعة الانقسامية.

إن أكثر العناصر أهمية في بنية المجتمع الأردني، هي تنوعه التعددي وأبعاده العربية والشامية، و يتعذر بمعزل عن ملاحظة هذه العناصر، التنظير لأية هوية توافقية وجموعية في الأردن دون الانتقاص من التعددية الدينية والثقافية. إن قوة المجتمع الأردني تكمن في هذه العناصر المتولدة والمركبة، وليس في رفع العلم فقط أو الترويج لوجبة بعينها، أو سيادة لهجة محكية واحدة أو لباس شعبي موحد.

هذا التعدد والتركيب هو ما أفرزه الشارع الأردني وبشكل عفوي، في الأسبوعين الماضيين. فحدث جلل وأحد لقضية مركزية أساسية في المنطقة العربية، جعل المواطنين، وبشكل غير منظم، يتجاوزون الرموز الإقصائية وبيحثون عن المشترك بينهم، كي يتضامنوا مع أهالي غزة في محنتهم، وهذا يعكس، بحد ذاته، أهمية قيام النخب المؤمنة بهذه التعددية، بأن تأخذ دورها في صياغة هويات توافقية جامعة، مقابل هويات إقصائية وانقسامية.

تظاهرات غزة: إطلالة للقاعدة في معان وعرس للسلفية في إربد

منصور المعلا

◀ في غمرة المسيرات التي اجتاحت مدينة معان تضامناً مع غزة، ظهر أنصار تنظيم القاعدة للعلن، لأول مرة، منذ سنوات جنوبية البلاد، التي تحظر الفكر التكفيري وتطارد منتسبي هذا التنظيم.

فمن بين الحشود هتف مؤازرو القاعدة: «الرد، الرد يا أسامة»، في إشارة إلى زعيم تنظيم القاعدة أسامة بن لادن المطارد من القوات الأميركية في أفغانستان.

«الجزيرة» كانت الفضائية الوحيدة التي بثت مقتطفات مقتضبة من المسيرة لم تتجاوز 30 ثانية، من شريط تتجاوز مدته الأصلية 30 دقيقة، حسبما يقول مراسل الجزيرة القطرية في عمان حسن الشوبكي. يشرح الشوبكي لـ«السجل» أن الجزئية التي بثتها القناة «كانت الشيء الوحيد الصالح للبت»، بسبب حدة الشعارات وتضمن الهتافات «مسببات جارحة». علت الأصوات المؤيدة لابن لادن على وقع إطلاق أعيرة نارية في فضاء المدينة، بينما رفع مشاركون صور زعيم تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين في العراق أبو مصعب الزرقاوي، الذي اغتالته القوات

الأميركية منتصف 2006 قرب بعقوبة، شمال بغداد.

وكانت المخابرات الأردنية وفرت معطيات استخبارية ساهمت في تعقب الزرقاوي وورصده، المحكوم بالإعدام غيابياً في الأردن على خلفية مشاركته في عدة عمليات من بينها اغتيال الدبلوماسي الأميركي لورنس فولبي في خريف 2002.

تصفية الزرقاوي جاءت بعد سبعة أشهر من تفجيرات عمان الثلاثية التي أودت بحياة 60 شخصاً، في عملية غير مسبوق، أعلن الزرقاوي عن تنظيمها وتمويلها.

الكاتب الصحفي موفق محادين، يرى في الظهور العلني لأنصار القاعدة «رسالة» إلى الدول الغربية مفادها أن «الفوضى في المنطقة ليست في صالح أحد، وأن البديل عن السلام والاعتدال هو التنظيمات الراديكالية». أستاذ علم الاجتماع في جامعة الحسين بن طلال في معان ذياب بداينة، يرى «أن حمل صور زعماء تنظيم القاعدة ليس بالضرورة هو انتماء لهذا التنظيم».

البداينة يرى «أن الإحساس بالظلم والشعور بالعجز الرسمي العربي يدفع الناس إلى التشبث بزعماء يعتقد أنهم وجهوا ضربات إلى الغرب المنحاز»، في المقابل يجد البداينة أن «تنظيم القاعدة هو من الجماعات الهامشية التي تعرضت إلى الإقصاء في المجتمع إلا أن الأحداث الكبيرة كحدث غزة تدفع الناس إلى في حالة اليأس إلى التغني بالرموز التي تعد صدامية مع الغرب».

في خلفية المشهد تزدهم المدينة التي توصف عادة «بالثائرة» بعشرات المتعاطفين مع الدعوات الجهادية التي تطلقها تنظيمات إسلامية راديكالية.



منذ مطلع العقد الماضي، اعتقلت السلطات مئات التكفيريين والسلفيين

في إربد تحول حفل زفاف إلى «تظاهرة»، تبارى خلالها خطباء وشعراء ينتمون إلى التيار السلفي الجهادي في الإشادة بمناقب الزرقاوي وتمجيد أعمال «القاعدة»، و«فتح الإسلام» شمالي لبنان و«الطالبان» في أفغانستان، حسبما ظهر في برنامج وثائقي بثته قناة «العربية» في برنامج وثائقي بعنوان «صناعة الموت»، بحضور أبو محمد المقدسي، الملقب بمنظر السلفية الجهادية وعزّاب الزرقاوي، أنشد الحضور أبياتاً في مدح أسامة بن لادن، الزرقاوي والملا محمد عمر (زعيم الطالبان الذي أطاح به الغزو الأميركي خريف 2001). كما كان لافتاً تخصيص أحد الأناشيد لأحداث نهر البارد في لبنان، الذي كان يقطنه 30 ألف لاجئ فلسطيني قبل أن يدمر العام الماضي

في اشتباكات بين الجيش اللبناني ومقاتلي فتح الإسلام، أودت بحياة 400 شخص.

في الشريط الذي سجّل في 12 كانون الأول/ديسمبر، هاجم «المحتفلون» أيضاً تيارات ترفع شعارات الجهاد في العراق، مثل: «الجيش الإسلامي»، و«كتائب العشرين»، بينما نالت «القاعدة» مع الجماعات القريبة منها، مثل: الطالبان وفتح الإسلام، نصيباً كبيراً من الإشادة والتأييد.

حضر الحفل عشرات المؤازرين للقاعدة، على رأسهم المرجع الأبرز للتنظيم أبو محمد المقدسي، الذي سُجن مراراً، وأُخرج عنه في آذار/مارس 2008.

الخبير في شؤون الجماعات الإسلامية محمد أبو رمان، يرى أن غالبية الشخصيات التي برزت في العرس وتحدثت فيه، هي: إما أنها كانت معتقلة في غوانتانامو، أو أنها كانت محكومة بقضايا جرمية في الأردن وخرجت من السجن والمعتقل.

يرى أبو رمان أن تلك التيارات في الأردن «لم تجر إلى الآن مراجعات جذرية كالتي حدثت في مصر والسعودية على سبيل المثال، ليخرج خطاب جديد مختلف تماماً»: ويستدرك قائلاً: «هنالك مراجعات جزئية قام بها أبو محمد المقدسي، وهي تتوقف في منتصف الطريق، لكنها لا تنأى عن السياق الأيديولوجي والخطاب الفكري للسلفية الجهادية في الأردن».

وبالتالي يقول أبو رمان، فإن «غالبية هؤلاء الأفراد ممن دخلوا السجن وخرجوا منه

يتمسكون بهذا الخطاب، ويتمسكون بهذه الأفكار وحتى بالعواطف والانتماء».

منذ مطلع العقد الماضي، اعتقلت السلطات مئات التكفيريين والسلفيين وفككت عشرات الخلايا بدءاً من الأفغان العرب وانتهاء بتنظيم القاعدة.

حضر العرس أيضاً المهندس محمد الزهيري، الذي قدّم بكنية «شاعر القاعدة» الذي خرج من السجن أخيراً، إلى جانب محمد العبّادي، وكنيته أبو زايد، وهو معروف بقصائده الحماسية المروجة لأعمال تنظيم القاعدة. وكان العبّادي من أتباع أبو مصعب الزرقاوي، وقد أتم حكماً بالسجن ثلاث سنوات، على خلفية إدانته بنقل السلاح وبيعهِ. ومن الحضور أيضاً عمر مهدي زيدان، وكنيته أبو المنذر، وهو رفيق المقدسي والزرقاوي، سُجن معهما منتصف التسعينيات، وكان يعرف بخطبه التحريضية. كذلك شارك في الحفل الشيخ جواد الفقيه (أبو سراقه) الذي سجن على خلفية قضية تنظيم جيش محمد 1992، بعدما أطلق النار على حانات لبيع الخمر في منطقة الوحدات في عمان. وسبق له المشاركة في القتال في أفغانستان في ثمانينيات القرن الماضي إلى جوار القائد الأفغاني قلب الدين حكمتيار.

بين «قاعدة» معان و«سلفية» إربد تعلق أصوات متشددة لتطغى على صوت الاعتدال، الذي يتقهقر أمام مشاهد دمار آلة القتل العسكرية الإسرائيلية وتواطؤ الصمت الأميركي.

الأردن يحاول إمساك العصا من المنتصف

مذبحة غزة تبعثر ما تبقى من الصف العربي

تنوي سحب سفيرها من تل أبيب أو طرد السفير الإسرائيلي، علماً أن علي العايد ويعقوب روزين يتواجد كل منهما الآن في بلده.

في المقابل، أعلنت 14 دولة تصفُف ضمن خانة «المانعة»، في مقدمتها سورية والسودان، عزمها على حضور قمة الدوحة، ما يعكس حجم الشقاق العربي بينما يتسارع «عذاب» احتساب ضحايا الاجتياح الإسرائيلي صعوداً إلى 1000 في أسبوعه الثالث. يتطلب عقد قمة طارئة موافقة 16 من

22 دولة عربية على الأقل.

شعارات مؤيدي لقاء الدوحة تتوافق في العن مع أفكار المطالبين بقمة جانبية في الكويت؛ حقن الدماء في غزة وتحقيق المصالحة العربية. على أن الطرفين يسيران في اتجاهين متعاكسين.

الأردن، الذي يتحاشى إغضاب الرياض - كبرى العواصم المانحة لخزنته - ارتأى النأي عن الطرفين.

فبعد طول انتظار، أعلن وزير الدولة لشؤون الإعلام والاتصال ناصر جودة أن «الأردن دائماً مع الإجماع العربي والعمل العربي المشترك ووحدة الصف العربي. ولهذا فإنه مع الإجماع العربي في موضوع القمة إن تحقق».

معروف أن الإجماع العربي لم يتحقق ولن يتحقق، علماً أن الأردن كان سارع لدعوة مجلس وزراء الخارجية العرب إلى الانعقاد في القاهرة في بدايات الغارات الإسرائيلية. لكن ذلك الاجتماع فشل في بلورة توافق يفضي إلى عقد قمة طارئة.

لوحظ أن الزحام الدبلوماسي الغربي والروسي على أبواب الشرق الأوسط، استثنى عمان من محطات توقف غالبية الزعماء الذين جالوا المنطقة بحثاً عن مخرج دبلوماسي، وبخاصة الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي.

رغم صخب الأردن الرسمي ضد إسرائيل، أبلغت الحكومة الأردنية نظيرتها المصرية، بحسب دبلوماسي عربي في عمان، أنها لا

تأخر الاتصال على مستوى القمة بين عمان والقاهرة، العاصمتين العربيتين الوحيدتين المرتبطتين بمعاهدتي سلام مع إسرائيل. مع أن البلدين يؤكدان على عمق العلاقات بينهما، ترشح أنباء عن صدور مذكرة احتجاج رسمية من الخارجية المصرية إلى نظيرتها الأردنية، عقب مسيرة حاشدة أطلقت لعنات على مبارك، أمام مقر السفارة المصرية في عمان في 28 كانون الأول/ديسمبر الماضي.

حضور قمة الدوحة.

عشية سفره إلى العاصمة السعودية، هاتف الملك عبد الله الثاني مبارك، في أول تواصل علني بين الزعيمين منذ اندلاع حرب غزة. كان أمير قطر من أوائل الزعماء العرب الذين اتصل بهم عبد الله الثاني، في بداية الغارات الإسرائيلية، ضمن سياسة الجسور الدبلوماسية المفتوحة مع جميع العواصم العربية. لكن الأوساط السياسية توقفت عند

سعد حنّ

تمشي الدبلوماسية الأردنية على حبل مشدود، إذ تتحاشى الإعلان الآن عن خيار المشاركة بأي من قمتين متناقضتين، الدوحة أم الكويت، وسط انشطار في العمل العربي المشترك عمقه الاجتياح الإسرائيلي لقطاع غزة.

بينما اتخذت غالبية الدول العربية موقفاً واضحاً يحدّد اصطفاها إلى جانب أحد «الخدقين»، اكتفى الأردن بالإشارة، على استحياء، إلى أنه مع أي «إجماع عربي إن وجد».

السعودية ومصر، قطبا ما كان يعرف بـ«رباعية الاعتدال العربي» إلى جانب الأردن والإمارات العربية المتحدة، رفضتاً ضمناً المشاركة في قمة طارئة دعت إليها الدوحة، الجمعة (16 كانون الثاني/يناير). إذ فضلنا -أغنى الدول، وأكثفها سكاناً- مناقشة ملف غزة المتفجر على هامش قمة الكويت العربية الاقتصادية المقررة الاثنين (19 كانون الثاني/يناير). جاء ذلك في ختام قمة ثنائية في الرياض، التي زارها الثلاثاء (13 كانون الثاني/يناير) الرئيس المصري حسني مبارك. وانضمت تونس، والبحرين، والكويت، إلى موقف الرياض والقاهرة في رفض



إطلاق المحطة يتأجل مجدداً إلى آب

ATV تنهي خدمات دفعة جديدة من موظفيها

ظل معاناتها من مصاعب مالية. لكن المحطة نشرت قبل بضعة أسابيع إعلانات لملء شواغر. يقول العواملة: "نحن بصدد انطلاقة جديدة، تقدم لنا بعد الإعلان 300 شخص، تم قبول 200 منهم، وسيباشرون عملهم في آذار/مارس المقبل". التعثر في إطلاق القناة ما زال مستمراً، بعد أن تأجل مجدداً إلى الأول من آب/أغسطس المقبل بدلاً من الأول من نيسان/إبريل، كما أعلن قبل أسابيع في مؤتمر صحفي، من المفترض أنه عُقد لإعلان الدورة البرمجية.

موظف كبير سابق في المحطة يقول: "ليس هناك ATV، وكل ما يحدث خطوات لتصفيتها. وما يحدث (تقليع للناس)، كل مرة يُعلن عن موعد جديد للإطلاق"، على حد تعبيره، متسائلاً: "من لديه الثقة الآن بالتقدم للعمل فيها".

أما من نجا من قرار إنهاء الخدمات فيتخوف من تعرضه له في المستقبل. يقول موظف لدى السؤال عن رأيه بما حدث: "الله يستر"، وأخرى تقول: "نفدت هالمره".

مدار سنتين لم نكن نعلم ما هو مصير عملنا، هل سنستمر أم لا، وإصفاً القرار بأنه "كيد". الحسبان يؤكد أيضاً: "نفكر في مقاضاة المحطة بعد استشارة محامين". العواملة بدوره أبدى استعداده "لمنح المستغنى عن خدماتهم جميع حقوقهم القانونية".

قرار إنهاء الخدمات سُلم بكتاب خطي رسمي لمن كان متواجداً من الموظفين المستغنى عنهم الثلاثاء (13 كانون الثاني/يناير) في مبنى المحطة. وهو ينص على أنه "جاء بناءً على تنسيب وموافقة لجنة إنهاء العقود المشكّلة من قبل وزير العمل، كتاب رقم ل/6580/18".

يفند العواملة ما تردد عن أزمة مالية تمر بها المؤسسة، ومواجهتها صعوبات اقتراض من بنوك. ويقول: "القناة تمول نفسها ولا حاجة للاقتراض، نحن نعمل ونحضر لقنوات تلفزيونية متخصصة ومحطة إذاعية". قانونيون يُعرفون إعادة الهيكلة بأنها قرار "تتخذهُ مؤسسات للتخلص من الزائد من موظفيها، بوصفهم عبئاً على ميزانيتها في

مشاركتي في الاعتصام السبب الأساسي لفصلي أنا وسائر زملاءي". ويضيف: "لم يزعجني قرار الفصل بقدر ما أزعجني التأخر في إبلاغنا 12 يوماً، رغم أننا نتواجد 10 ساعات يومياً دون عمل فعلي". القرار صدر في 31 كانون الأول/ديسمبر 2008.



العواملة: سمنح المستغنى عن خدماتهم حقوقهم القانونية

يتفق معه بشار الحسبان الذي تسلم مع ثمانية من زملائه قرار الاستغناء عن خدماتهم أثناء تواجدهم على رأس عملهم. الحسبان يؤكد أن مشاركتهم في الاعتصام كانت وراء إنهاء خدماتهم. ويضيف: "على

في إشارة واضحة لاعتصام موظفي المحطة قبل ما يقارب الأربعة أشهر، احتجاجاً على التأخر في دفع رواتبهم، وعدم معرفتهم مصيرهم المهني.

يؤكد العواملة أن القرار جاء "بعد تشكيل لجان مختصة في المحطة لتقييم الموظفين"، مبيناً أن خمسة منهم فصلوا بسبب غيابهم خارج البلاد، ومعظم المفصولين يعملون مع جهات أخرى. ويضيف: "كان هناك أخطاء كبيرة في التعيين، ومعظمهم (ما بينفغو)، وفي النهاية "لكل إدارة طريقها"، حسب تعبيره.

زهاء 20 موظفاً من المحطة ما بين فنيين وإعلاميين كانوا تعاقبوا للعمل مع محطة خاصة في ليبيا قبل عام، لأنهم "ملوا من الانتظار"، إلا أن سبعة منهم عادوا قبل شهرين إلى الأردن، بحسب اثنين منهم تحفظاً عن الإدلاء بمعلومات إضافية، بسبب اتصال هاتفي وردهما من المحطة يبلغهم بإعادتهم للعمل، كما يقول أحدهما رافضاً نشر اسمه، خشية تعثر هذه الخطوة.

ربيع عدوان، موظف سابق في قسم الأخبار، يؤكد: "لم أكن أعمل مع جهة أخرى.

عطاف الروضان

ما زال مصير فضائية ATV، وشكل رسالتها، في مهب التكهّنات بعد ثلاث سنوات من حالة عدم تيقن وحقن ملايين الدنانير في هذا المشروع الخاص. الأکید الآن هو تأجيل إطلاق المحطة للمرة الثانية من نيسان/إبريل إلى آب/أغسطس المقبل، حسبما رشح من معلومات عن إدارة الفضائية.

بعد فصل دفعة من الكوادر الخريف الماضي، أبلغ مالك ATV طلال العواملة، 25 من موظفيه من أصل 180 موظفاً، قرار إنهاء خدماتهم في 12 كانون الثاني/يناير الجاري، بدعوى "إعادة الهيكلة".

العواملة شدّد لـ"السجل" على أنه لا يريد "أحزاب معارضة واعتصامات في المحطة".

سوء المعاملة فيها أكثر من "تصرفات فردية"

إخضاع مراكز الإصلاح لوزارة العدل وإدارة مدنية مدخل لمعالجة أزماتها

حسين أبو رمان

بأنه «جرى تجهيز مراكز الخلوّة الشرعية في مختلف المراكز».

يكفل قانون مراكز الإصلاح والتأهيل رقم 9 لسنة 2004 لكل نزير محكوم عليه مدة سنة أو أكثر الاختلاء بزوجه الشرعي في مكان في المركز، يخصص لهذه الغاية تتوافر فيه شروط الخلوّة الشرعية. ومن الزاوية العملية، فإن ما ينقص لتفعيل الخلوّة الشرعية بعد تجهيز الأماكن الخاصة بذلك هو صدور تعليمات الخلوّة، وهو أمر منوط قانونياً بمدير الأمن العام.

تتم أهمية الخلوّة الشرعية في احترام هذا الحق الإنساني للنزير، ذكراً كان أم أنثى، ولزوجه أيضاً الذي ينبغي أن لا يتحمل عاقبة جرم لم يقترفه. إضافة إلى الحد من الانحرافات والاحتكاكات الجنسية.

وتشتمل تقارير المركز الوطني لحقوق الإنسان الخاصة بمراكز الإصلاح والتأهيل على توصيات متعددة لمعالجة الأوضاع فيها، منها: إعادة النظر في طريقة تصنيف السجون بالاستناد إلى وضع المحكوم عليه وخطورته وشخصيته وعمره وجنسه، ضرورة معالجة الشكاوى المتكررة حول طائفة من انتهاكات رجال الشرطة والخاصة بالتعرض للضرب والمعاملة القاسية واللاإنسانية للضرب والمهينة، معالجة موضوع التوقيف القضائي وطول أمده قبل المحاكمة وفي أثنائها وكذلك موضوع التوقيف الإداري، ضرورة تحسين الرعاية الطبية والنفسية والرعاية الاجتماعية للنزلاء والمحافظة على حقوقهم.



الخلوة الشرعية احترام لحق النزير الإنساني وزوجه

يبلغ عدد السجون العاملة في الأردن حالياً عشرة سجون تتسع لنحو 7500 نزير، أقدمها مركز إصلاح وتأهيل الجويده الذي افتتح العام 1986. وهناك ثلاثة مراكز إصلاح وتأهيل قيد الإنشاء. ويعد مركز إصلاح سواقة (70 كم جنوب عمان) أكبر مراكز الإصلاح، ويتسع لما يزيد على ألفي نزير، وهو أكثر المراكز تطوراً في مشاغله الحرفية، ومشاريع للإنتاج الحيواني والنباتي، مستفيداً من مساحة الأرض التي تحيط به، وتبلغ 13000 دونم. أما السجون القديمة، فقد أغلقت جميعها، وكان آخرها سجن الجفر الذي أمر الملك عبدالله الثاني في كانون الأول/ديسمبر 2006 بإغلاقه وتحويله إلى مدرسة للتدريب المهني. «الجفر» الذي أنشئ في العام 1953 كان بمثابة منفي لبعده عن العاصمة عمان (250 كم جنوباً)، واشتهر بمعتقله من السياسيين، وفي مقدمتهم الشيوعيون والبعثيون وعلى الأخص في خمسينيات وستينيات القرن الماضي.

للنزلاء وأسرهم.

«تشتراط المعايير الدولية أن تكون مراكز الإصلاح خاضعة لسلطة مدنية»، بحسب رئيسة وحدة الإصلاح والتأهيل في المركز الوطني لحقوق الإنسان نسرين زريقات، وهو ما يمكن ترجمته من خلال إنشاء إدارة مستقلة تابعة لوزارة العدل. وفي أحدث ندوة حول أسس المعاملة العقابية للنزلاء في مراكز الإصلاح نظمها الأسبوع الماضي كلية الحقوق في جامعة مؤتة بالتعاون مع كلية العلوم الشرعية في الجناح العسكري، خرجت توصيات بـ «فصل إدارة المؤسسات العقابية عن جهاز الأمن العام وإنشاء هيئة مستقلة لهذه المؤسسات تتبع لوزارة العدل»، مع التأكيد على تعديل القوانين والتعليمات القائمة بما يتلاءم مع هذا التوجه.

تعكس هذه الرؤية، حقيقة أن إدارة المؤسسات العقابية ينبغي أن تسند إلى فنيين وإداريين، يعدون مسبقاً لهذا العمل باعتباره امتداداً لعمل وأحكام القضاء. وبما أن مراكز الإصلاح «مرفق مهم يباشر اختصاصاً فنياً وتربويًا يستهدف تأهيل المحكوم عليهم»، بحسب إحدى توصيات الندوة المشار إليه، فإنه لا بد أن يسند هذا العمل إلى اختصاصيين. الحق القانوني والإنساني للنزير/النزيلة في الخلوّة الشرعية يحتاج إلى تفعيل دون تأخير، لا سيما أن مدير مراكز الإصلاح شريف العمري كان قد صرّح في آذار/مارس 2008

العقاب غير تلك التي ينص عليها القانون كما يشدد شتيوي.

هذه الرؤية تستدعي التطبيق والتفعيل المتكامل لقانون مراكز الإصلاح، وفي مقدمة ذلك تفعيل دور اللجنة العليا للإصلاح والتأهيل، التي تتشكل من وزير الداخلية ومدير الأمن العام والأمناء والمدراء العاميين لوزارات العدل والتربية والصحة والأوقاف والتنمية الاجتماعية ومؤسسة التدريب المهني وإدارة مراكز الإصلاح.



عبد الهادي المجالي أطلق رؤية أمنية استشرافية في 1986

فهذه اللجنة ذات مسؤوليات على جانب كبير من الأهمية، إذ ينيط بها القانون أن تتولى مهمة وضع السياسة العامة لمعاملة النزلاء وإصلاحهم وتأهيلهم، تنفيذ خطط الإصلاح والتأهيل، اعتماد أسس برامج تدريب النزلاء وتشغيلهم، وأسس توفير الرعاية الاجتماعية والصحية للنزلاء والرعاية اللاحقة

الإصلاح في المملكة مطلع العام 1986. ترافق ذلك مع رؤية أمنية استشرافية، أطلقها مدير الأمن العام آنذاك عبد الهادي المجالي، الرئيس الحالي لمجلس النواب، وجرى بموجبها تحسين أوضاع رجال الأمن بشكل عام، وإجراء نقلة نوعية في أوضاع السجون، وليس مصادفة أن تكون كل مراكز الإصلاح القائمة قد بدأ العمل بها منذ العام 1986، وجاءت ذات بنية تحتية أكثر استجابة للوظائف الحديثة لمراكز الإصلاح والتأهيل.

مع ذلك، فإن تحديث هذه المراكز أو استبدالها بأخرى مصممة ضمن أسس معيارية تمكن من توفير الرعاية والحماية والتأهيل، يجب أن تكون مطروحة باستمرار على جدول أعمال الجهات المعنية، بما يكفل أن تعمل مراكز الإصلاح وفق قانونها، ووفق المعايير الدولية ذات العلاقة.

القانون لا يعرف مركز الإصلاح والتأهيل، بل يكتفي بتحديد مهمته بـ«الاحتفاظ بالنزلاء وتأمين الرعاية اللازمة لهم وتنفيذ برامج إصلاحية تساعد على العودة إلى المجتمع وأخرى تأهيلية تمكنهم من العيش الكريم».

الفلسفة التي تقوم عليها مراكز الإصلاح والتأهيل، هي فلسفة أنسنة العقاب، كما يصفها أستاذ علم الاجتماع موسى شتيوي. فالحبس هو عقاب بحد ذاته، ويجب أن لا ينطوي على أشكال جديدة أو إضافية من

شهدت السجون الرئيسية في المملكة، لا سيما قفقا، والجويده، وبيرين، والموقر، وسواقة، خلال السنوات القليلة الماضية منذ العام 2006، أحداث شغب عنيفة، تخللها مصادمات مع الشرطة، وحجز رهائن، وضرب النذات بآلات حادة، وإضرار النار بالمهاجم، ووقوع وفيات.

أحداث الشغب التي جرت في سجن الموقر وسواقة في نيسان/أبريل الماضي التي شهدت احتراق ثلاثة نزلاء في الأول، ووقوع ما يشبه التمرد في الثاني، أسهمت في تسليط الضوء أكثر من أي وقت مضى على واقع الحال في مراكز الإصلاح، وبخاصة مشكلتنا التعذيب وفصل النزلاء.

التقرير الصادر عن منظمة «هيومن رايتس ووتش» الدولية التي تعنى بمراقبة حقوق الإنسان، في تشرين الأول/أكتوبر الماضي، بعنوان «التعذيب والإفلات من العقاب في السجون الأردنية: فشل الإصلاحات في مواجهة الإساءات المنتشرة»، شكّل صدمة لإدارة مراكز الإصلاح، لجملة انتهاكات أشار نزلاء أنهم يتعرضون إليها، وتتعارض مع التزامات الأردن الدولية في مجال حقوق الإنسان.

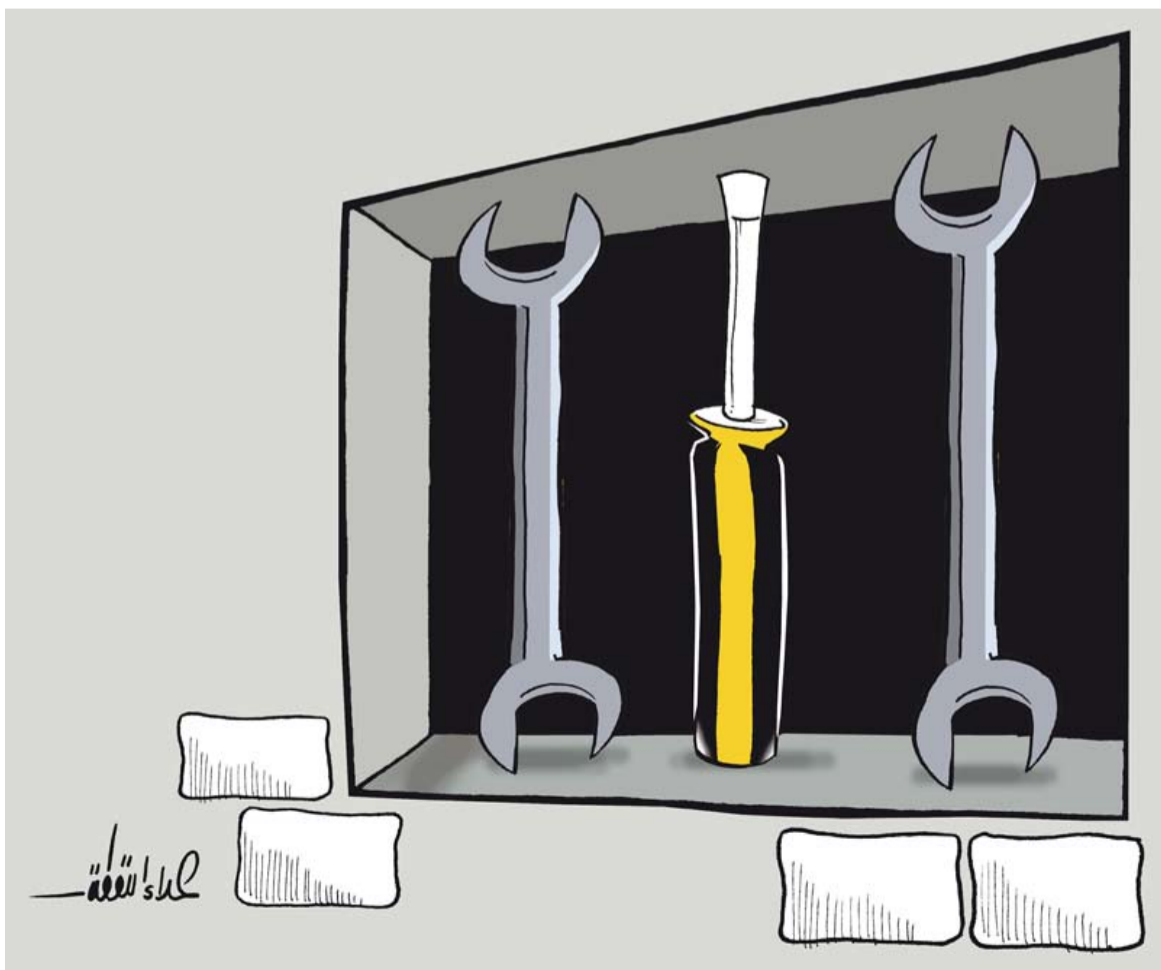


الفلسفة التي تقوم عليها مراكز الإصلاح هي أنسنة العقاب

مديرية الأمن العام وصفت تقرير المنظمة الدولية بأنه «بعيد عن الدقة»، ولم تسلّم بما ورد فيه، إلا أن المركز الوطني لحقوق الإنسان، قال في تعليقه على التقرير الدولي «إن الحكومة لم تتابع اتخاذ إجراءات تنفيذية من قبل أجهزتها المختلفة لتحسين ظروف الاعتقال، ومنع التعذيب في مركز الإصلاح والتأهيل»، مذكراً بتعليق التعاون معه بعد إصدار تقريره حول أحداث الشغب في سجن الموقر وسواقة.

المركز أشاد بجهود مديرية الأمن العام، لا سيما في مجالات إصلاح البنية التحتية وتحسين ظروفها، السياسات والإجراءات، التدريب والتأهيل، والانفتاح على منظمات حقوق الإنسان الوطنية والدولية، لكنه اعتبر أنها ليست كافية.

تغير اسم السجون إلى مراكز الإصلاح والتأهيل، وتشكلت إدارة موحدة لكل مراكز



أردني

أثاث أنيق تنتجه ورشة سجين سابق

التأهيل الحرفي: السجنون تخرج مجرمين ومهنيين أيضا

مشاغل في "المراكز"

والبطانيات كاه للزلاء، ويمكن أخذ عطاءات لمؤسسات حكومية. المنظفات الكيماوية: يقوم هذا المشغل بصناعة مادة الشامبو وسائل الجلي ومعقم للحمامات، ويتم استعمال المنتجات في مراكز الإصلاح والتأهيل المختلفة.

الحلويات والطعام والمخبز: تباع المنتجات للزلاء المراكز ولذويهم عند الزيارات، كما يوجد في بعض المراكز أفران آلية وعادية لتصنيع الخبز العادي والإفرنجي وتقديمه للزلاء.

الإنتاج النباتي والحيواني: أنشئت أربع حظائر أغنام في مركز إصلاح وتأهيل سواقة تستوعب حوالي 2000 رأس غنم، ويقوم النزلاء برعاية هذه الثروة الحيوانية وتصنيع الألبان والأجبان في المركز تحت إشراف صحي من أطباء مختصين ويتم تصنيع منتجات الألبان بصورة آلية. كما يوجد مشروع أبقار في حظيرة خاصة أعدت بصورة حديثة، ويسد الإنتاج الحيواني حاجة المركز، ويتم بيع الإنتاج الفائض لمراكز الإصلاح والتأهيل الأخرى.

كما يشرف مركز سواقة على مشروع لإصلاح الأرض. وقد تم استصلاح 600 دونم خارج أسوار المركز، تمت زراعة 50 دونما بالبرسيم وزرع جزء منها بالشعير، بالإضافة إلى زراعة 5000 من الأشجار المثمرة، وبخاصة الزيتون.

وأنشئ أيضا 12 بيتا من البيوت البلاستيكية لزراعة محصول الخيار حيث بلغ مجمع الناتج من المحصول لعام 2008 نحو 14,42 طنا بمبلغ إجمالي مقداره 4059,900 دينار.

النجارة والديكور: أنشئ هذا المشغل لتحقيق هدفين: أحدهما تدريبي، والثاني إنتاجي. يقوم هذا المشغل بتنفيذ العطاءات الى جانب التعاقد مع الشركات الخاصة، كما يقوم بتنفيذ متطلبات مديرية الأمن العام سنويا في مجال النجارة والأثاث، إضافة إلى القيام بتنفيذ الطلبات الخاصة من الأثاث مقابل الثمن.

الحدادة وتشكيل المعادن: أنشئ هذا المشغل لتدريب النزلاء وتأهيلهم في مهنة الحدادة للأبنية وكذلك تصنيع الخزائن والأسرة والهيكل المعدنية المختلفة، إضافة إلى الإنتاج حيث تبلغ طاقته الإنتاجية 400 خزانة معدنية و3000 هيكل معدني مختلف لمقاعد الدراسة.

المخيط: يوجد هذا المشغل في مركز إصلاح وتأهيل سواقة، ويستوعب من 50-60 نزلياً. يقوم المشغل بخياطة الأفرهولات المخصصة لنزلاء مراكز الإصلاح، بالإضافة إلى قيام المشغل بخياطة أنواع الملابس المختلفة وبطاقة إنتاجية تصل 100 قطعة في اليوم. كما يوجد مشغل خياطة في مركز إصلاح وتأهيل النساء يحتوي على ماكينات يدوية وكهربائية ومكينات تريكو، كما يتم تدريب النزليات على أعمال التطريز، وعرض منتجات التطريز في عدة معارض ومهرجانات خارجية، وفي السوق المحلية.

المصبغة: تبلغ طاقتها الإنتاجية 300 شرفش أي 12 كغم من الملابس خلال الساعة الواحدة، ويتم غسل الشرافش

موقعاً أن يتضاعف عدد النزلاء المستفيدين من هذه الخدمات سواء داخل السجن أو خارجه. وهنا يشرح العمري أن الإدارة شكلت لجنة داخلية لدراسة إمكانية إدخال تعديلات على قانون الإصلاح يسمح للنزلي بالعمل خارج السجن أثناء قضاة فترة محكوميته. كما يجري العمل حالياً على إيجاد وحدة متخصصة بالتشغيل ضمن إدارة المراكز.

وتتنوع المراكز الحرفية بين نجارة وديكور، وحدادة وتشكيل معادن، وخياطة، وصباغة، ومنظفات كيماوية، وصناعة الحلويات والخبز. تضاف إلى ذلك مشاريع الإنتاج الحيواني والنباتي كالعمل في حظائر الأغنام والأبقار وتصنيع الألبان والأجبان، وزراعة القمح والشعير والبرسيم وإنتاج الخضار.

إنتاج هذه المشاغل يتم استهلاكه محلياً؛ إما في مراكز الإصلاح المختلفة، أو في توفير الأثاث لأجهزة مديرية الأمن العام. العمري يقول إن المديرية تدفع لإدارة المراكز ثمن هذا الأثاث، ليتم استغلال الربح في تحسين بيئة السجنون، بحسب العمري.

عمل، والثاني: التدريب على حرف مثل: النجارة، والحدادة، وصناعة الجلود، والميكانيك، وتجليس هيكل السيارات «البودي».

أما ما يتعلق بتوفير فرص العمل، فبإمكان النزلي أن يعمل في المطبخ أو الكافتيريا «الكافيتين» أو البقالة أو في عمليات التنظيف، أو أي من المرافق المماثلة التي قد تتوفر في مركز الإصلاح.



إنتاج هذه المشاغل يتم استهلاكه محلياً

في أحد هذه المراكز، يعمل 8 أشخاص في صنع الشاي والقهوة، والبيع في البقالة، وفي المطبخ. يتقاضون راتباً ضئيلاً لا يتجاوز 15 ديناراً. يقول أحدهم إن هذا يكفيه لشراء حاجته من الدخان، فيما يقول آخر إنه بعمله هذا «يقضي الحبسة». لكن الفائدة تعدى ذلك، إذ تقوم إدارة السجن بدفع ما يستحق على هؤلاء من أقساط الضمان الاجتماعي. يُضاف إلى ذلك، أن إدارة السجن تعتبر هؤلاء «نخبة» الموجودين فتجمعهم في مهجع واحد لا يختلطون فيه مع النزلاء الخطرين أو مثيري الشغب.

أما المشاغل، فهي متوافرة في 3 مراكز إصلاح من أصل المراكز العشرة المنتشرة في المملكة. معظم هذه المشاغل تتركز في سجن سواقة، ويعمل فيها 120 نزلياً، وفي سجن النساء بالجديدة، حيث تعمل 60 نزلية، وفي قفقا في منطقة جرش، ويعمل فيها 36 نزلياً.

شريف العمري، مدير إدارة مراكز الإصلاح والتأهيل، يقول إن الإدارة بصدت تشغيل مراكز حرفية في سجن الموقر وأم اللولو،

نهاد الجريبي

يشهد له الجميع بأنه أفضل من يصنع أثاثاً خشبياً من بين عديد الورش التي تجاوره في أحد أحياء عمان الشرقية؛ أثاث محكم الصنع، أنيق، يباع بثمن معقول. لكن المقربين منه فقط يعرفون قصته. قبل خمس سنوات فقط كان نزلياً في مركز إصلاح. قضى هناك 7 أعوام، بتهمة السرقة. التحول كان عندما أدرك أن في إمكانه أن يغير حياته إلى الأفضل هذه المرة. انخرط في دورة تدريبية في النجارة أقامتها إدارة السجن. وبعد أن «تخرج»، حصل على شهادة مزاوله المهنة التي لا تظهر فيها أي إشارة على أنه كان نزلياً في مركز إصلاح. وهكذا، أدى عقوبته، وأنشأ ورشة النجارة الخاصة به.



ثمة نوعان من التأهيل الحرفي في مراكز الإصلاح، الأول: توفير فرص عمل، والثاني: التدريب على حرف

ثمة نوعان من التأهيل الحرفي في مراكز الإصلاح الأردنية، الأول: يتعلق بتوفير فرص

إدارة السجن تعتبر هؤلاء «نخبة» الموجودين فتجمعهم في مهجع واحد

هذه النشاطات توفر فرصة للنزلي ليشعر بأنه قادر على تعديل سلوكه ليكون شريكاً في مكافحة الجريمة. كما أنها تضمن للنزلي فرصة لأن يكون عنصراً فاعلاً بعد أن أدى «دنيته» للمجتمع.

من "السجن" إلى مركز الإصلاح

وذلك انسجاماً مع التوجه العالمي لحماية حقوق الإنسان والمحافظة عليها. تم إصدار قانون مراكز الإصلاح والتأهيل المؤقت رقم 40 لسنة 2001 والذي حل محل قانون السجنون رقم 23 لسنة 1953. وقد أصبح قانوناً دائماً بعد إقراره من مجلس الأمة، وأصبح يحمل الرقم 9 لسنة 2004 المنشور في الجريدة الرسمية رقم 4656 تاريخ 29/4/2004. القانون يدعم الإصلاح والتأهيل وحقوق النزلاء ورعايتهم اجتماعياً وصحياً وثقافياً.

في 1/1/1986، استحدثت إدارة مراكز الإصلاح والتأهيل، التي أصبحت تمارس إشرافاً مباشراً فنياً وإدارياً على مراكز الإصلاح والتأهيل التابعة لها، حيث لم تكن هناك قبل ذلك إدارة تشرف على مراكز الإصلاح والتأهيل، بل كان هناك مكتب يعني «بالسجون» ويهتم بالنواحي الفنية فقط، وكانت السجنون تتبع إدارياً لمديريات الشرطة الموجودة ضمن اختصاصها. إنشاء الإدارة جاء بهدف تبني فلسفة الإصلاح منهجاً وهدفاً لها بدلاً من نظرية العقاب في السجنون،

والأحمر
أماه حظي خط أغبر
أماه لا أعرف السكر ومن كثر الظلم
أبحر
فكيف يا أماه لا أهرم
جاءني الليل في هداياه
ذهبت مريضاً لشكوى
أين الثلاثة* وأين عيناها؟

النزلي ش. ز - مركز إصلاح سواقة
* تخصص أيام الأحد والثلاثاء والجمعة
لزيرة ذوي النزلاء

ابني الباكي

مساء الخير يا أمي الغريبة وأمل يشفي
إسقامي
مساء الخير على الدمع الأحمر تعال يا
بسام واقهر أحزاني
دمعنا يا أمي أصبح ننعن وزعتر يا نور
عيني وحكاياتي
أحزاني أحزان عصفير أنت مصدر
شفاثي وإلهامي
عرفت ظلم الإسمنت والخشب تعال ..
هذا كتابي وعنواني
أماه طفت الهند والسند، عالم الأصفر

اقرأ "النزلي"

تخطط إدارة مراكز الإصلاح والتأهيل مطلع الشهر المقبل لإطلاق مجلة "النزلي" بعد أن حصلت على الترخيص اللازم للنشر. المجلة تتضمن مشاركات كتابية من النزلاء، وسيتم توزيعها داخل المراكز وخارجها. الموقع الإلكتروني لإدارة المراكز والإصلاح هو <http://www.crc.psd.gov.jo>. تخصص المجلة زاوية لمشاركات النزلاء ممن يحبون كتابة الشعر والقصة؛ رغم عدم توافر خدمة الإنترنت في المراكز. في ما يلي إحدى المشاركات المنشورة.

بلغ ذروته في 2007

شغب السجون: الانتحار من أجل تحسين شروط الإقامة

نهاد الجريبي

قصة انتحار معلن

إدارة السجن لجمعه بخمسة من زملائه يُعرفون بـ«الخزات»: وهي كلمة تدل على نزلاء السجن من المتسلطين الذين يمارسون الجنس ما بينهم، ويجبرون الآخرين على تقديم خدمات لهم مثل غسل الجوارب أو غلي الشاي أو حتى ضرب شخص لا يعجبهم في السجن. نقل هذا السجن لاحقاً إلى أكثر من مركز إصلاح إلى أن وصل الموقر حيث لقي حتفه.

يروي مصدر اشترط عدم الإشارة إليه أن أحد النزلاء الثلاثة الذين ماتوا حرقاً في سجن الموقر في أحداث نيسان/أبريل 2008، كان سجيناً في مركز آخر قبل أن ينتقل إلى الموقر. ويقول إنه حاول مرة الانتحار، بأن مزق شرشفاً وصنع منه حبلاً تدلى من أعلى السرير المزدوج. وعند استدعاء الحرس، وجدوا أن السجن كان قد تظاهر بالإغماء. هذا السجن كان يحاول الضغط على

عندما يحال الشخص إلى المحكمة أو عندما يوشك على الخروج من السجن. ويزيد أن ثمة برنامجاً لزيارة مراكز الإصلاح، إذ يعين لكل مركز طبيب يقوم بزيارات دورية كل أسبوع أو أسبوعين، أو كلما دعت الحاجة. وبناء على هذه الزيارات، يعتبر عصفور أن عدد المرضى النفسيين من النزلاء أو ممن قد يظهرون ميولاً للانتحار «قليل»، وهو يؤكد أن معظم الذين يراجعون العيادات النفسية في مراكز الإصلاح لا يحتاجون طبيباً نفسياً بقدر ما يحتاجون إلى أخصائي اجتماعي أو حتى مرشد ديني.

في آب/أغسطس من العام 2008 عن إحباط 40 محاولة انتحار، فيما سجلت العام الماضي حالات انتحار: قام بإحداها نزيل في سجن معان، والثانية موقوف في مديرية إربد. في العام 2007، وبحسب تقرير الوطني لحقوق الإنسان، انتحر 3 نزلاء: نزيلان في سجن قفقفا بتاريخ 2007/4/14، و 2007/8/14، وثالث كان موقوفاً في مركز أمن البيادر. إدارة مراكز التأهيل والإصلاح ترجع هذه الحالات إلى «دوافع نفسية».

محمد عصفور مدير المركز الوطني للصحة النفسية يلحظ أن حالات الانتحار غالباً ما تحدث

عشائر ووزير الداخلية. العام 2007، شهد «زيادة في وتيرة الشغب داخل السجون»، بحسب ما جاء في التقرير السنوي للعام 2007 الصادر عن المركز الوطني لحقوق الإنسان. التقرير أشار إلى شغب سجن بيرين في آذار/مارس 2007، الذي أسفر عن إصابة 35 نزيلاً، وشغب سجن سواقة الذي أدى إلى إصابة 360 نزيلاً في آب/أغسطس 2007. في هذا الحادث، قام 500 نزيل «بضرب أنفسهم بالآلات الحادة» وذلك أثناء زيارة لوفد من منظمة هيومن رايتس ووتش.

وكرر فعل على هذه الأحداث، أعلن بعد أيام عن إعفاء المقدم ماجد الرواشدة مدير - مركز إصلاح وتأهيل سواقة - وتعيين العقيد عبدالكريم العقيلي مكانه.

كما لاحظ التقرير السنوي عن حالة حقوق الإنسان في الأردن ازدياد عدد الإضرابات عن الطعام المنفذة من قبل النزلاء خلال العام 2007، حيث بلغ 867 إضراباً. واعتبر أنها تعود «بمجملاً إلى عدم البت في أمر النزيل بالرغم من طول مدة توقيف بعضهم قضائياً أو إدارياً، أو عدم الإفراج عنه بكفالة، أو نقله إلى مركز آخر؛ ما يزيد من صعوبة الاتصال به أو زيارته أو تقديم المساعدة القانونية له، أو رعايته صحياً بصورة مرضية». أما إضراب النزلاء المتهمين بقضايا تمس أمن الدولة فقد عزاه التقرير إلى «سوء المعاملة وضربهم من قبل المرتب القائم على حراستهم، أو تردي أوضاعهم المعيشية داخل السجن وحرمانهم من بعض حقوقهم بوصفهم سجناء». أما حالات الانتحار، فقد أعلن مدير إدارة مراكز الإصلاح والتأهيل العقيد شريف العمري

طالباً عدم ذكر اسمه، لفت إلى أهمية العمل بسياسة الفصل. وهو يذكر، على سبيل المثال، كيف أن فتاة أوقفت «حفاظاً على حياتها» لتغيبها عن منزل ذويها أياماً، لكنها احتجزت في مهجع مع أخريات محكومات في قضايا آداب ومخدرات، بدأت في التقرب منها. ويضيف المدعي العام أنه عندما خرجت الفتاة من الحجز، وبعد رفض أهلها استقبالها، اضطرت الفتاة إلى طلب المساعدة من هؤلاء السجينات، وهو ما فاقم وضعها وتسبب في انخراطها بأعمال مشبوهة.

مصدر مطلع، تحدث شريطة عدم ذكر اسمه، روى أن إدارة السجن اضطرت إلى «عزل» سجين أجنبي محكوم في قضية دهنس، بعد أن تعرض لمحاولة اغتصاب داخل المهجع.

المطالبة بتجميع السجناء من خلفية واحدة في مهجع واحد، كانت سبباً في حوادث شغب اندلعت في آذار/مارس 2006، واحتلت مساحات واسعة من الأخبار العالمية والمحلية. وقتئذ، اندلعت احتجاجات متزامنة في ثلاثة سجون هي: قفقفا في منطقة جرش، وسواقة، على بعد 80 كيلومتراً جنوبي عمان، وسجن «الجويبة» الذي يقع على بعد 20 كيلومتراً جنوبي العاصمة. وفي التفاصيل أن الاحتجاجات بدأت في سجن الجويبة إذ طالب سجناء ينتمون لتنظيمات إسلامية بتجميعهم في مهجع واحد. تدخلت إدارة المركز لتهدئة الوضع، لكن السجناء تمكنوا من احتجاز عدد من مرتبات السجن وصل عددهم 13. كما تمكن هؤلاء من الحصول على أسلحة. الأزمة انتهت بعد عملية تفاوض تدخل فيها زعماء

لم ينته نهار الاثنين 2008/4/14، إلا وكانت 3 جثث قد تفحمت في سجن الموقر، بعد اندلاع أحداث شغب كانت قد بدأت في ساعة مبكرة من صباح ذلك اليوم.

الجثث كانت لثلاثة من نزلاء السجن: نزيل محكوم بتهمة القتل، وثان بتهمة الاتفاق الجنائي، وثالث بتهمة السرقة.

في ذلك اليوم، احتجت مجموعة من النزلاء على تصنيف السجناء وإعادة توزيعهم بحسب الجرائم المحكومين بها أو الموقوفين على ذمتها، بحيث يضم أحد المهاجم المحكومين بجرائم القتل، ومهجع ثان المحكومين بجرائم السرقة، وهكذا. الاحتجاج وصل ذروته عندما أضرم النزلاء النار في أحد المهاجم ما أدى إلى وفاة النزلاء الثلاثة.

بعد ذلك بيوم وصل الشغب إلى سجن سواقة، أكبر السجون الأردنية. 500 سجين ضربوا أنفسهم بالآلات الحادة تحسباً لنقل أعداد منهم إلى سجن الموقر. تدخلت قوات الدرك وضربت حصاراً على السجن وأخمدت التمرد.



المطالبة بتجميع السجناء من خلفية واحدة في مهجع واحد، كانت سبباً في حوادث شغب اندلعت في 2006

تفاوتت ردود الفعل على هذين الحادثين وخاصة ما حدث في الموقر. رئيسة وحدة الإصلاح والتأهيل في المركز الوطني لحقوق الإنسان نسرين زريق قالت وقتها إن أعمال الشغب ترجع إلى «سوء المعاملة التي يتلقاها النزلاء من بعض أفراد مرتب السجن المذكور، والتي تزامنت مع عمليات النقل غير المدروسة للنزلاء لغايات التصنيف والعزل».

في الجانب الآخر، بعض الجهات ومنها نواب اعتبروا التقرير «متسرعاً». كما كتب صحفيون ومنهم باتر ودم، المهتم بالقضايا الحقوقية، أن المركز «لم يركز بالشكل الكافي على تقييم سياسة عزل المساجين، وهي التي تسببت في غضب السجناء وبخاصة المخضرمين والزعماء منهم، الذين يريدون ممارسة سلطتهم على المساجين الجدد».

مدع عام في منطقة غرب عمان، تحدث

أثبتت دراسات عالمية أن 50 في المئة ممن ينتحرون في السجون حاولوا بطريقة ما البحث عن «مساعدة»

نبهان أبو صليح، رئيس اختصاص الطب النفسي في وزارة الصحة، يلفت إلى أن معظم حالات الانتحار تتم كمحاولات للفت الانتباه و«تحقيق مكاسب مادية» من خلال «التهديد» بالانتحار. وهو يعتبر أن الطبيب النفسي الذي يزور المركز قادر على استطلاع أحوال النزلاء وميولهم النفسية من خلال مشاهدات وملاحظات الأطباء العاميين أو ضباط ومرتبات السجن ممن يحتكون في صورة مباشرة ومستمرة مع النزلاء. ويؤكد أن النزيل قد يكشف عن مكنوناته للطبيب النفسي المناوب لدى زيارته في العيادة. وبحسبه، فقد أثبتت دراسات عالمية أن 50 في المئة ممن ينتحرون في السجون حاولوا بطريقة ما البحث عن «مساعدة».



التعذيب ينشأ عن ضعف تأهيل الكادر البشري

تقارير المنظمات الدولية:
غضب حكومي لم يمنع الإصلاح

لأن «آليات منع التعذيب المطبقة حالياً من أجل تحميل القائمين بالتعذيب المسؤولية هي ببساطة غير مجدية». وفي هذا إشارة إلى مطلب بأن تتولى التحقيق في قضايا التعذيب جهات مستقلة عن جهاز الشرطة والأمن. إذ إن هذه القضايا وأفراد الشرطة المتورطين فيها يحولون إلى محكمة شرطية. ويقول تقرير المنظمة الدولية إن تردد مديرية الأمن العام في ملاحقة القائمين على التعذيب قضائياً ينبع من «رغبة في غير محلها للحفاظ على سمعة إدارة مراكز الإصلاح والتأهيل».

ويدل التقرير على ذلك بواقعة حكم محكمة الشرطة على مدير سجن سواقة بغرامة 120 ديناراً لأنه «أمر بضرب 70 سجيناً في آب 2007، وشارك في ضربهم»، فيما وجدت المحكمة ذاتها أن 12 حارساً آخرين ممن شاركوا في الضرب «غير مذنبين لأنهم كانوا ينفذون الأوامر».

وفي جانب آخر، وجد التقرير أن مسؤولي السجون يعتبرون «التعذيب والإساءة» جزءاً من «تأديب العاملين داخلياً»، وذلك بناء على إفادات مدراء ثلاثة سجون هي: الموقر، وقققفا، وسواقة.

هاني الدحلة يعتبر أن إدارات السجون تتحمل 60 في المئة من المسؤولية عن حالات الإساءة. ويقول إن أكثر هذه الإدارات تعلم بما يجري، أو تغض الطرف عنه.

في هذا الإطار، نجحت المنظمات الحقوقية في تشرين الأول/أكتوبر 2007، بالضغط في اتجاه تعديل قانون العقوبات ليصبح التعذيب، ولأول مرة، جريمة في الأردن.



الدحلة: إدارات السجون تتحمل 60 في المئة من المسؤولية عن حالات الإساءة

إلا أن التعديل جاء «مجزؤاً»، بحسب علي الدباس، مساعد المفوض العام ورئيس وحدة الشكاوى والخدمات القانونية في المركز الوطني لحقوق الإنسان. الدباس يشير إلى ضرورة إقرار نص بأن تقوم بالتحقيق في قضايا التعذيب سلطة قضائية مختصة، مستقلة ومحيدة لا تتبع للأمن العام، بالإضافة إلى بنود أخرى تتعلق بالتعويض عن الضرر المادي والأدبي، وإعادة تأهيل ضحايا التعذيب. الأناظر تتوجه الآن إلى تقرير المركز الوطني لحقوق الإنسان للعام 2008، للوقوف على تقييم حالة السجون في الأردن في ظل الإجراءات التصحيحية التي اتخذتها مؤخراً إدارة مراكز الإصلاح، والتقارير الدولية الأخرى شديدة الانتقاد لما تعتبره «تلكؤاً» في متابعة شكاوى النزلاء ومعاينة الأفراد المتورطين فيها.



شريطة عدم ذكر اسمه، إن إساءة معاملة النزلاء لم تعد الآن كما كانت عليه في السابق. وأكد أن «الشكاوى الآن كثيرة، والشرطي بات يحسب ألف حساب، ويعد للخمسين قبل أن يضرب أي نزلي»، واختصر بقوله: «القاعدة في مراكز الإصلاح الآن، هي أن النزلي دائماً على حق».

ويروي أن شرطياً وصفه بأنه «صاحب أخلاق عالية»، استفز مرة من قبل نزلي «شتمه وسب أمه»، فما كان من الشرطي إلا أن انهال عليه بالضرب. ويتابع أن نائب المدير عنف الشرطي وصفه. وتم حجز الشرطي لمدة أسبوعين.

في هذا الإطار، يشير العمري، مدير إدارة مراكز الإصلاح، إلى أنه افتتح في آب/أغسطس من العام الماضي مركزاً للتدريب والتطوير ضمن أكاديمية الشرطة خاصة بالعاملين في مراكز الإصلاح. هذا المركز يعقد دورات تدريب على كيفية التعامل الإنساني مع النزلاء ومهارات الاتصال، وإدارة الغضب وحقوق الإنسان وحقوق النزلي.

ويضيف العمري أنه جرت منذ بداية 2008، حركة تغيير في طواقم الإدارة العليا المعنية بمراكز الإصلاح؛ كما تم اختيار «ضباط الصف الثاني» بعناية وذلك بعد إجراء مقابلات معهم لتقييم مدى قدرتهم على العمل في بيئة السجن. زيادة على ذلك، تم اعتماد حوافز مجزية للعاملين في مراكز الإصلاح تفوق ما تتلقاه المرتبات نفسها في أجهزة أخرى تابعة للأمن العام.

وبالعودة إلى تقرير هيومن رايتس ووتش، يبدو أن تفسير التقرير لاستمرار «التعذيب» وسوء المعاملة، بالرغم من برنامج إصلاح مراكز الإصلاح في العام 2006، جاء

النزلاء، هما: السجناء الإسلاميون (التنظيمات) والمحتجزون الإداريون، من دون تعيين أسماء ضمن هاتين المجموعتين.

هاني الدحلة، رئيس المنظمة العربية لحقوق الإنسان، يرى أن حالات الضرب والتعذيب تتعدى الحالات الفردية بما يؤهلها لتكون ظاهرة. ويقترح ترتيب جولات تفتيشية على مراكز الإصلاح كل 3 أيام للوقوف على آثار الإساءة، وحتى يطمئن النزلي إلى أنه لن يُعاقب إن تقدم بشكوى.

بأي حال، التقرير السنوي لعام 2007 الصادر عن المركز الوطني لحقوق الإنسان، لاحظ «استمرار سوء معاملة بعض السجناء من قبل بعض مرتبات السجون»، وذلك عقب زيارته مفاجئة وشكاوى وردت إلى المركز منذ بداية العام 2007. التقرير أشار كذلك إلى مسألة «الضرب بالكابلات الكهربائية والعصي»، عندما تطرق لأحداث الشغب في سواقة في العام 2007.

مدير سابق لمركز إصلاح في إحدى محافظات الشمال، فضل عدم ذكر اسمه لحساسية موقعه، أقر بأن الضرب في السجون بات «ظاهرة». وفسرها بأنها تتعلق «بالكادر البشري» قبل كل شيء. ويقول إنه لا بد لمرتبات السجن من التعامل مع النزلي باعتباره مخالفاً للقانون وليس «لتعليمات الفرد الشخصية». وهو اعتبر أن «العسكري الذي يفقد الثقة بنفسه هو الذي يلجأ إلى الضرب»، مشيراً إلى أن مرتبات مراكز الإصلاح يفتقرون إلى التدريب وقواعد التعامل مع النزلاء؛ ويذهب إلى حد القول إن «المعضوب عليهم» من مرتبات الأمن هم الذين يذهبون إلى مراكز الإصلاح.

في المقابل، قال مصدر تحدث لـ«السجل»

مراكز الإصلاح والتأهيل التابعة للمديرية». في جانب آخر من انتقاد التقرير لإدارة مراكز الإصلاح، «يشكك» العمري في منهجية البحث الذي أعده ويلكه. ويعتبر أن العينة التي تم استجوابها لا تمثل أكثر من 2 بالألف من مجموع الذين يترددون على مراكز الإصلاح؛ سواء من الموقوفين أو المحكومين والذين يبلغ عددهم سنوياً حوالي 50 ألف شخص. ويذهب أبعد من ذلك بقوله إن فريق هيومن رايتس ووتش كان أحياناً يطلب مقابلة نزلاء «بالاسم»، ما يعني، في رأيه، أن العينة لم تكن عشوائية، كما جاء في التقرير بل انتقائية.



شريف العمري: جرت منذ بداية 2008، حركة تغيير في طواقم الإدارة العليا المعنية بمراكز الإصلاح

لكن ويلكه يؤكد في رده أن وفد المنظمة لم يختر السجناء مسبقاً؛ بل استثنى النزلاء من أصحاب الشكاوى السابقة عن التعذيب؛ وتحقق من «مزاعم» السجناء من خلال الحديث مع سجناء آخرين شهدوا على ما حدث لهم. في المقابل، يلفت ويلكه إلى أن فريق المنظمة طلب التحدث إلى «مجموعتين» من

نهاد الجبري

◀ في تشرين الأول/أكتوبر 2008، وصل التوتر بين مديرية الأمن العام ومنظمة هيومن رايتس ووتش ذروته، ففي ذلك الشهر أصدرت المنظمة الرقابية العالمية تقريراً حول مراكز الإصلاح في المملكة، اعتبرته المديرية «بعيداً عن الدقة».

تقرير هيومن رايتس ووتش حول مراكز الإصلاح في المملكة تضمن أربع نقاط رئيسية هي: استمرار التعذيب في السجون، ضرورة تعديل تشريعات تضمن حرية الأفراد، ضرورة معالجة الشكاوى الواردة للجهات الأمنية حول سوء المعاملة في السجون، وضرورة معاقبة أفراد الأمن المتورطين في عمليات إساءة معاملة النزلاء. واللافت أن ثمة تقاطعات وتوافقاً بين التقارير ذات العلاقة التي تصدرها المنظمات المعنية بحقوق الإنسان سواء أكانت دولية مثل هيومن رايتس ووتش أو إقليمية مثل المنظمة العربية لحقوق الإنسان أو محلية مثل المركز الوطني لحقوق الإنسان.

في هذا التقرير الذي أعده كريستوف ويلكه الباحث المعني بالأردن في المنظمة العالمية جاء أن «التعذيب في سجون الأردن منتشر حتى بعد مرور عامين على دعوة الملك عبد الله الثاني إلى فرض إصلاحات من أجل وقف التعذيب نهائياً».

التقرير اعتمد في ذلك على إفادات 66 سجيناً من بين 110 سجناء تمت مقابلتهم عشوائياً في عامي 2007 و2008. ومن السجون السبعة التي تمت زيارتها من بين سجون الأردن العشرة، التقرير ذهب أبعد من ذلك عندما قال إن خمسة من مدراء السجون شاركوا شخصياً في تعذيب المحتجزين. ويفضل التقرير «أشكال» التعذيب الأكثر انتشاراً، ويقول إنها تضمنت «الضرب بالكابلات الكهربائية والعصي والتعليق من المعاصم إلى قضبان معدنية لساعات، وجلد السجناء أثناء ذلك».

شريف العمري مدير إدارة مراكز الإصلاح والتأهيل، يقر ضمناً بوجود هذه الوقائع، عندما يقول إن التقرير استند إلى وقائع «قديمة» حدثت في عامي 2006 و2007. أما الوضع في 2008، فبات مختلفاً بحسب العمري الذي «يشكك» في جدية المنظمة الدولية تجاه إحداث إصلاح في المراكز المعنية ويقول «عندما لا يجدون شيئاً، يرجعون إلى الدفاتر العتيقة».

هيومن رايتس ووتش نشرت ردها في موقعها الإلكتروني في تشرين الثاني/نوفمبر الماضي. مرة ثانية، كتب ويلكه وتحت عنوان «قصة سجنين»، أن مديرية الأمن العام «سحرت» من نتائج التقرير، مؤكداً أن «الانتهامات» التي جاءت في التقرير ليست زائفة، بل إنها «تظهر فشل مديرية الأمن العام في إدراك الحقيقة الخطيرة للحياة داخل

سنة السياسي غيرها للنزول العادي

معاناة السجين بعد السجن تبدأ
بمحاولة الحصول على "عدم حكومية"

عدي الريماوي

لهم سبيل العودة إلى المجتمع، رغم أن هناك قوانين توجب إزالة هذه القيود، بعد انقضاء مدة محددة، تختلف باختلاف الجرم، ولكن هذه القوانين لا تطبق دائماً. كما أن هناك من ظلوا بتورطهم في مشاجرات أو حوادث سير بسيطة، ولكن تطور الموضوع ووصله إلى المحاكمة، يحرم كثيرين من الحصول على هذه الشهادة التي تعتبر الخطوة الأولى في العودة الصحيحة إلى المجتمع.

ولكنهم يقضون 4 أو 5 سنوات في السجن، لذا، فإن العقوبات السياسية والمختصة بأمن الدولة، تدخل ضمن توجهات مختلفة، تخضع لسياسات عليا.

هناك الكثير من التعقيدات في بعض القوانين المختصة بالسجون والأحكام، وأن كثيرين ممن ارتكبوا جرائم ودفنوا ثمنها من أعمارهم، ما زالوا يدفعون الثمن، فهم كثيراً ما يفشلون في الحصول على شهادة تيسر

للسجين العادي، أما السجين السياسي، فإن «سنته» ليست كذلك، فهي قد تكون 12 شهراً كاملة، وقد تكون أكثر أو أقل. وبحسب المدعي العام المذكور فإن «سنة السجن الرسمية، ومدتها 9 أشهر، تدخل ضمن نطاق المحاكم النظامية، أما المحاكم العرفية والمحاكم الأخرى، فإن العقوبات التي تحكم بها تختلف باختلاف الجرم المرتكب، فكثير من السجناء السياسيين يحكمون لمدة ثلاثة أشهر،

تحويل إلى الشرطة. وتعترف وزارة العدل في موقعها الإلكتروني شهادة عدم المحكومية بأنها «شهادة رسمية تفيد بعدم وجود قيود جرمية على طالب الشهادة حتى تاريخ إصدارها فقط». ويشير الموقع إلى أن هذه الشهادة تصدر بعد التحقق من عدم وجود قيود على الطالب. «أما إذا وجد قيد على مقدم الطلب، فينظر رئيس المحكمة إلى الأسبقيات الجرمية لطالب الشهادة، وينسب إما بمنحها أو منح مشروحات بواقع الحال». وتعتبر هذه الشهادة من أهم الأوراق التي تطلبها الشركات والدوائر لغايات التوظيف فيها.

شهادة «حسن السيرة والسلوك» تعنى بها السفارات والهيئات الإقليمية لغايات العمل هناك، وتصدر هذه الشهادة دائرة المخبرات العامة، وهي تختلف في شروطها وأحكامها عن شهادة عدم المحكومية، إذ عادة ما يتم البحث في ملفات الشخص قبل إصدارها بحثاً عن أي انتماءات لديه أو خلفيات خاصة يحملها. وفي تفاصيل مدة الحكم، فإن مدة توقيف المتهم تحتسب من قبل المدعي العام خلال فترة المحاكمة، أما «التوقيف الإداري» فلا يحتسب ضمن مدة الحكم، «إذا قضى الشخص شهرين في انتظار انتهاء محاكمته، فإن هذه المدة تحتسب من ضمن الحكم الصادر عليه، ولكن يجب أن تكون من شخص صاحب سلطة ضمن الإدعاء العام، وليس من خلال الحاكم الإداري أو في المركز الأمني» كما يقول المدعي العام المشار إليه.

سنة السجن، كما يعرف كثيرون، ليست 12 شهراً، فهي 9 أشهر فقط، غير أنها كذلك

السجن لا ينتهي بانتهاء مدة الحكم، ف«وصمة» السجن تلاحق السجين سنوات بعد خروجه، ويتم تذكيره بأنه سجين مع كل معاملة رسمية، أو غير رسمية يحاول الحصول عليها.

شهادة عدم المحكومية مثلاً، التي يطلب السجين بالحصول عليها من وزارة العدل، إذا ما أراد الحصول على وظيفة من الدوائر الحكومية أو الشركات الخاصة، تتحول هاجسا عند السجين السابق، فمثل هذه الشهادة ولا تصدر إذا كان هنالك «قيد» على طالبها. ويقصد بالقيد، كما يقول مدع عام سابق، طلب عدم الكشف عن اسمه، الرقم المسجل على ورقة تحويل المتهمين إلى المحكمة، فعند تحويل أي متهم إلى المحكمة إثر مشاجرة أو سرقة أو حتى حادث سير، يسجل قيد المحاكمة ضمن ملف هذا الشخص.

وتختلف أرقام القيد التي ترتب، في العادة، بين 1-76، حيث يعبر كل رقم من الأرقام بين 1 و 76 عن نوع الجرم الذي يتهم به الشخص. ويسجل القيد إذا ما حول المتهم إلى المحافظ، حيث يسجل رقم القيد في ملف المعني، ولا يسجل قيد على الشخص إذا ما تمت تسوية الأمور في المركز الأمني ولم



رقيب تحت المراقبة

ممارسات يحكمها "دستور الشرف الشرطي"

السّجل- خاص

الرقابة الداخلية والذاتية على منتسبي جهاز الأمن العام، والذين يحاولون أحياناً إلى محكمة الشرطة التي تعنى بالممارسات المسيئة التي قد ترتكب من قبل أفراد الأمن العام. وفي بعض القضايا المنظورة أمامها، قد يتم الطعن في حكم محكمة التمييز، لكن بعض الأحكام، وبخاصة في الجناح أو في أحكام العقوبة، تعطى المحكمة صلاحيات بإنهاء القضية والتصديق عليها من قبل مدير الأمن العام.

وكان إنشاء محكمة الشرطة قد تم استناداً إلى قانون الأمن العام في المادة 85، حيث تتبع قواعد وأصول المحاكمات الجزائية المدنية التي تطبق على المحاكم كافة، كما توجد هيئتان في محكمة الشرطة، تتبع قواعد وأصول المحاكمات الجزائية المدنية نفسها التي تطبق على تلك المحاكم.

والمطالبات المالية والمخالفات القانونية. وقد أسفرت هذه الشكاوى عن إحالة 22 قضية إلى محكمة الشرطة، و24 قضية إلى قادة الوحدات، ومنع محاكمة 70 فرداً لعدم ثبوت ما يدّينهم، وحفظ 392 شكوى لعدم وجود ما يبرر الملاحقة الجزائية. فيما يتعلق بقضايا الإيذاء وإساءة المعاملة المرتكبة من مرتبات الأمن العام بحق المواطنين، استقبل المكتب 98 شكوى تمت إحالة 10 قضايا منها لمحكمة الشرطة، وقضيتين أمام قادة الوحدات، ومنع المحاكمة في 23 قضية، وحفظ 38 قضية لعدم وجود جرم يمكن ملاحقته جزائياً، و 70 شكوى خطية من صناديق الشكاوى في مراكز الإصلاح والتأهيل كان معظمها يتعلق بطول أمد التوقيف الإداري.

يمارس مكتب المظالم نوعاً من أنواع

الركاب المسموح به، ويمنح السائق حصانة بفعل علاقة الزمالة بين رجال الأمن العام. غير أن تلك العلاقة قد تتطور أحياناً إلى علاقة تسلط يمارسها رجل شرطة على سائقين، يمتنعون عن منح رجل الأمن العام امتيازات على حساب المواطن العادي.

فكرة مثل هذه هي التي جعلت «ديوان المظالم وحقوق الإنسان» يصدر مدونة السلوك الوظيفي للشرطي، والتي أطلق عليها «دستور الشرف الشرطي». وتتضمن المدونة مجموعة ضوابط سلوكية وظيفية لرجال الأمن العام تم توزيعها على رجال الأمن العام كافة، على اختلاف رتبهم.

«ديوان المظالم وحقوق الإنسان» التابع للأمن العام، استقبل خلال العام 2007 نحو 652 شكوى، معظمها يتعلق بالإجراءات الإدارية

خشية لدى المواطن من أن الجهة المخولة بمنع التجاوز على المواطن، قد تقوم هي نفسها بالتجاوز.

ربما كانت هذه الخشية هي التي تجعل جابي «كنترول» حافلة متجهه إلى الزرقاء يمتنع عن تحصيل أجره النقل من شرطي يجلس في المقعد الأول من الحافلة.

هذا المقعد الذي يحرص كثير من سائقي الحافلات على إبقائه فارغاً كثيراً ما يأتي بوصفه نوعاً من «دفع البلاء» والحرص على بناء علاقة وطيدة مع رجل مخول بتطبيق القانون، فوجوده قد يسهم في إعفاء الحافلة التي تتجاوز في عدد الركاب من مخالفة قد يحاول زميل له أن يجررها ضدها. في هذه الحالة يكون الهدف من جلوس رجل الأمن في المقعد الأمامي هو إيهام رجال السير بأن هذه الحافلة ملتزمة بعدد

ينظر المواطن العادي إلى رجل الأمن العام من «زاوية محددة»، تنطلق كلها من إحساسه بالحاجة إلى جهة قادرة على تحصيل حقه ومنع التجاوز عليه.

أصبح تلك الزوايا هي تلك التي يمارس رجل الأمن صلاحياته في إيقاع العقوبة على طرف يعد نفسه متضرراً، في حين أنه يعتبر نفسه في حاجة إلى الحماية، ما يشير إلى بروز

القرار لم يطبق لعدم وجود حيز مناسب

الخلوة الشرعية: حق للسجين وزوجته ومنع لانتشار الانحراف

منصور المعلا

تعريفات قانونية

الولي:

هو الأب، أو الجد من جهة الأب، والذي يتولى أمور أي شخص فاقد الأهلية أو محجور عليه أو قاصر، وتكون الولاية بالنفس والمال.

الوصي:

شخص من ذوي النزاهة والأمانة يتولى أمور فاقد الأهلية المحجور عليه أو القاصر، وتكون الوصاية بالمال فقط، والوصي أيضا هو كل شخص تعتبره المحكمة متوليا أمر العناية بالحدث أو الرقابة عليه.

الحدث:

كل شخص أتم السابعة من عمره ولم يتم الثامنة عشرة ذكرا كان أم أنثى.

الولد:

من أتم السابعة من عمره ولم يتم الثانية عشرة.

المراهق:

من أتم الثانية عشرة ولم يتم الخامسة عشرة.

الفتي:

من أتم الخامسة عشرة ولم يتم الثامنة عشرة. وجميع هذه الفئات تنطبق عليها أحكام قانون الأحداث، في حين لا يلاحق جزائيا من لم يكن قد أتم السابعة عند اقترافه للجريمة. وفي القوانين التي تختص بإدخال السجين في الدستور الأردني هناك:

المادة (14)

1 - لا يجوز إدخال أي شخص إلى السجن ما لم يكن مصحوبا بمذكرة توقيف، أو بمذكرة قبض أو أمر اعتقال أو بمذكرة لتنفيذ حكم جزائي أو قرار إجرائي. ولا يجوز إدخال ولد السجينة إلى السجن مع والدته إلا إذا كان دون الخمس سنوات ولم يكن له عائل.

2 - يجب أن يتثبت المدير من أن السجين هو الشخص المذكور اسمه في المذكرة أو الأمر ومن أن المذكرة أو الأمر موقع بإمضاء السلطة المختصة، وأنه مستوف الشروط القانونية من سائر الوجوه.

المصدر: وزارة العدل

عدي الريماوي

المتهم:

هو الشخص الذي ينسب إليه جرم جنائي، ويصدر النائب العام بحقه قرار اتهام بناءً على قرار ظن يُرفع إليه من قبل المدعي العام، وتتم محاكمته أمام المحكمة المختصة للفصل في أمره وإصدار الحكم ببراءته، أو بتوجيه العقوبة المناسبة بحقه في حال ثبوت ارتكابه للجناية المنسوبة إليه.

الظنين:

هو الشخص الذي ينسب إليه جرم جنحوي، ويصدر المدعي العام بحقه قرار ظن، وتتم محاكمته أمام المحكمة المختصة للفصل في أمره، وإصدار الحكم ببراءته، أو بتوجيه العقوبة المناسبة بحقه في حال ثبوت ارتكابه للجناية المنسوبة إليه.

الشاهد:

هو ذلك الشخص الذي يتم استدعاؤه رسميا للمثول أمام المحكمة بناء على طلب أحد أطراف دعوى قضائية للاستماع إلى أقواله عما لديه من معلومات حول وقائع وأحوال القضية المنظورة.

الكفيل:

هو الشخص الذي يقوم مقام المدين، ويتم ضم ذمته إليه في تنفيذ الالتزام بأداء مبلغ الدين، ويشترط لانعقاد الكفالة أن يكون الكفيل أهلا لأدائها.

المُحضّر:

هو موظف المحكمة المسؤول عن التبليغ الرسمي لمختلف الأوراق القضائية الصادرة عن المحكمة إلى الأشخاص المعنيين، خصوصا كانوا، أو شهودا، أو خبراء، أو غيرهم، وذلك بالآلية التي نصت عليها أحكام القانون.

في هذا الإطار، صدرت فتاوى عن عدد من رجال الدين تنص على «أن عدم تطبيق الخلوة من شأنه جعل السجين أكثر عرضة للانحراف والعدوانية تجاه الآخرين»، وذلك انطلاقا من أن المفترض في العقوبة أنها شخصية، وأن حرمان زوجة المسجون من اللقاء الشرعي بزوجها يعد «عقابا لها على جريمة لم تقترفها».

ويرى الحقوقي محمد عثمان «أن العقوبة التي يقضيها المسجون هي عقوبة شخصية، بسبب خطأ وقع منه، هو أو مخالفة ارتكبها، وبالتالي فإن أثر العقوبة يجب ألا يشمل أسرته، وبخاصة الحقوق الجنسية للزوجة».

واعتبر أن «الرغبات والغرائز لا يصح إغفالها، لأنه لا بد من الاعتراف بوجودها، وغاية الأمر أنها موجودة في صور مهذبة، والغريزة الجنسية موجودة لدى الرجل المحكوم عليه بالسجن، فلا يصح تجاهلها وإلا أدت إلى تأثيرات نفسية وسلوكية غير سوية».

الأصل في القرار تهذيب غريزة نزيل السجن، وعدم حرمان زوجته من حق طبيعي لها، وذلك بأن يسمح بلقاء خاص بينهما مرة كل أسبوعين أو ثلاثة، على أن يتم ذلك في حجرة خاصة مهيأة لذلك.

الباحث الاجتماعي معتز أبو جابر، يرى أن زج الموقوفين على قضايا أخلاقية نتيجة «لانحرفهم» وخصوصا في القضايا الأخلاقية يجب أن يتم في بيئة متكافئة تمكن طاقم الأمن العام من مراقبة سلوكهم والسعي إلى إصلاحه. أبو جابر يرى أن العادات الاجتماعية وانغلاق المجتمع يسهمان في تزايد «الشاذين جنسيا» وخصوصا في المجتمعات المحافظة، إلا أنه يعود ويتهم الإعلام في الترويج لمظاهر «الانحراف» من خلال بث البرامج التي تعتبر هذا السلوك جزءا من الحرية الشخصية.

السجناء على تطبيقه».

مدير سجون أسبق بين «السجل» أن الخلوة الشرعية في السجون تحتاج إلى ثقافة عامة وإلى تطوير للبيئة التشريعية، مشيرا إلى أن «انتشار الشذوذ الجنسي» بين نزلاء السجون موجود أصلا. ودلل على ذلك بأن بعض «زعماء المهاجع» كانوا يقومون بممارسة اللواط مع نزلاء آخرين علنا وبمعرفة من النزلاء وإدارات السجون، وأن بعض هذه الممارسات وصلت حدا أشبه بالزواج الذي كان يتم بين بعض السجناء المعروفين بهذه الممارسات، بل وقيام «الزوج» بتأجير المنزل الذي يقيم معه هذه الممارسة إلى نزلاء آخرين.



صدرت فتاوى تنص على أن عدم تطبيق الخلوة من شأنه جعل السجين أكثر عرضة للانحراف

مدير السجون الأسبق، أوضح أن رسالة وجهها أحد السجناء، في أواسط العام 1998، إلى الملك الراحل الحسين شرح فيها ظروف السجناء، بما في ذلك انتشار الشذوذ الجنسي على النحو المشار إليه، ما دفع الملك إلى مخاطبة مدير المخابرات في حينه، سميح البطيخي، ومدير الأمن العام نصحو محيي الدين للعمل على إعادة ترتيب أوضاع السجون لمواجهة هذه الظواهر.

في شهر آذار/مارس من العام الماضي أعلن مدير السجون العقيد شريف العمري، أنه سيصار قريبا إلى تطبيق «الخلوة الشرعية» للسجناء مع زوجاتهم في مختلف السجون الأردنية. غير أن القرار لم يطبق بعد، فإدارة السجون في الأردن تتعذر بعدم وجود حيز داخل السجون لتطبيق الخلوة الشرعية للنزلاء، في الوقت الذي تعتبر فيه مراكز حقوقية وناشطون في مجال حقوق الإنسان أن إدارة السجون غير جادة في تطبيق الفكرة.

الناشطة الحقوقية إنعام العشي، تعتبر الخلوة الشرعية حقا إنسانيا وشرعا مكتسبا، وأن على إدارة السجون توفير الموارد المالية والأماكن المناسبة من أجل تطبيق هذا الحق.

العشي تعتبر أن تطبيق الخلوة سوف يسهم في الحد من ظاهرة انتشار «الشذوذ الجنسي» في السجون والذي عبرت عن قناعتها بأنه في نطاق محدود، بالإضافة إلى تطبيق نظام العزل للسجناء بحسب تصنيفهم الجرمي والبنية الجسدية للنزلاء.

العمري أشار في حينه إلى أنه جرى تجهيز مساكن الخلوة الشرعية في مختلف السجون، وأن العمل بها «سيكون بعد إقرار اللجنة العليا لمراكز الإصلاح والتأهيل لنظام الخلوة الشرعية، الذي لا يجوز تطبيقه إلا بنظام»، غير أن القرار أوقف بعد ذلك بذريعة «عدم وجود إجماع بين



سجون جنوب إفريقيا: نجاحات لم تمنع انتقادات منظمات حقوق الإنسان

عدي الريماوي

السجن نفسه بعد أسبوعين من هربه بعد رحلة مطاردة طويلة. وكان ماث قد تلقى تدريباً عسكرياً عند مشاركته في الحرب الأهلية في زيمبابوي. وقد أصبح كثير من الدول ينادي باتباع طريقة جنوب إفريقيا في إدارة السجون، الذي نجح بعد نظام الفصل العنصري التي عانت منه البلاد لعقود طويلة، بإنشاء مراكز إصلاحية حقيقية تعمل على تأهيل اجتماعي وإنساني للسجناء، وأشهر ما تميز به «إعادة التأهيل السياسي للسجناء»، وهو نظام سعت منظمة التحرير الفلسطينية في أوائل التسعينيات إلى تبنيه والعمل على إنجاحه، علاوة على نجاح تلك السجون أيضاً بتخريج زعماء مثل نيلسون مانديلا ورفاقه من مناهضي التمييز العنصري مثل والتر سيسولو وأحمد كاثرادا

تطوير برنامج جديد للإصلاح والتأهيل في السجن، لتحسين ظروف السجناء، والوصول إلى أفضل الطرق لإصلاحهم تمهيداً لعودتهم إلى المجتمع والاندماج فيه. - سجن سي ماكس في بريتوريا: وهو أيضاً من السجون ذات الحراسة المشددة، ويضم سجناء خطرين أو ممن يخشى هربهم، ويعيشون في زنانات منفردة لمدة 23 ساعة في اليوم، وتتكون الزناتين من صفيين من 50 سجناً، موجودة ضمن «سجن بريتوريا المركزي». وفي تشرين الثاني/نوفمبر 2006 هرب أنانياس ماث من هذا السجن الشهير رغم الحراسة المشددة بعد دهن كامل جسمه بمادة الفازلين، ليتمكن من الخروج من نافذة لا تتجاوز مساحتها 20*60 سم، هو الذي كان قد حكم بأكثر من 50 تهمة، ولكنه عاد إلى

لا تتجاوز 4500 سجين، ويضم السجن خمسة أقسام تتوزع ما بين السجناء الذكور والإناث، والسجناء ممن ينتظرون المحاكم أو أولئك المتوقع خروجهم قريباً. ويشتهر هذا السجن بأن الزعيم الأفريقي نيلسون مانديلا قضى فيه أكثر من 27 عاماً.

ومن أشهر نزلاء هذا السجن: مارلين لينبرغ، المشهورة باسم «مجرمة المقصات»، التي قضت فترة عقابها هناك، إلى أن تم إطلاق سراحها في 1986. وقد أنتجت هيئة الإذاعة البريطانية «BBC» في العام 2001، برنامجاً وثائقياً عن هذا السجن، وتناولت فيه حياة اثنين من المجرمين المتوقع إطلاق سراحهم، واستكملت رحلة عودتهم إلى المجتمع بعد خروجهم من السجن. وبعد هذا البرنامج عملت «جامعة كيب تاون» على

على أساس الجنس أو العرق. وعملت على بناء سجون بمساحات مناسبة وتوزيع عادل لمساحة الغرف بين السجناء، وتغيير نظم الإدارة، وإعداد خطط لدمج السجناء بعد خروجهم من السجن في المجتمع من جديد.

من أشهر السجون في جنوب إفريقيا:

سجن بولسمور في كيب تاون: ويعد من أكبر السجون مشددة الحراسة في العالم، وقد أنشئ في العام 1964، ومعظم السجناء فيه يقضون عقوبة السجن المؤبد أو السجن لفترات طويلة، ومعظم نزلائه من أفراد العصابات ومرتكبي الجرائم الخطيرة، ويعمل في هذا السجن أكثر من 1250 موظفاً يعملون على حراسة أكثر من 7 آلاف سجين، رغم أن السعة المحددة لهذا السجن

تشتهر «مديرية الإصلاح والتأهيل» في جنوب إفريقيا، بأنها من أفضل المديريات التي تعنى بالسجون المعروفة على مستوى العالم، وتعد السجون في ذلك البلد من أكثر السجون مطابقة للمواصفات العالمية. وقد أنشئت هذه الدائرة في العام 1990، وهي مسؤولة عن إدارة السجون في ذلك البلد الإفريقي. وتضم هذه الدائرة حوالي 34 ألف موظف يعملون على إدارة أكثر من 240 سجناً، تضم نحو 190 ألف سجين، وتقسّم هذه السجون ما بين سجون بحراسة خفيفة ومتوسطة إلى الحراسة المشددة.

نظام إعادة التأهيل السياسي للسجناء كان موضع اهتمام منظمة التحرير الفلسطينية

ومن بين السجون الـ 240 هناك 8 سجون للنساء، 13 سجناً للمعتقلين الأحداث، و40 سجناً للذكور، و72 سجناً لكلا الجنسين، و5 سجون مغلقة بشكل مؤقت للعمل على إعادة تأهيلها وإصلاحها. في العام 1994، بعدما شهدت جنوب إفريقيا أول انتخابات ديمقراطية بعد انتهاء نظام التمييز العنصري، أعيد تنظيم مديرية الإصلاح، وبدأ العمل على إعداد خطط جديدة لإعادة التأهيل، وإلغاء أنظمة التمييز



بيّنت بعض الإحصاءات أن 41 في المئة من المساجين هناك، يعانون من مرض الإيدز

غير أن ذلك كله لم يشفع لجنوب إفريقيا ولم يحمها من انتقادات المنظمات الدولية المهتمة بحقوق الإنسان، ففي تقرير لمنظمة العفو الدولية «أمستي» الصادر في العام 2007، انتقدت المنظمة الأوضاع المتردية لحقوق الإنسان في سجون جنوب إفريقيا، وبيّنت فيه أن الفساد وسوء الإدارة راسخان في تلك السجون، إضافة إلى أنها أصبحت مرتعاً خصياً لفيروس الإيدز، إذ بيّنت بعض الإحصاءات أن 41 في المئة من المساجين هناك، يعانون من نقص المناعة المكتسبة (الإيدز)، إضافة إلى الكثير من المشاكل الاجتماعية والجنسية.

تكلفة السجن تعادل الإقامة في فندق 5 نجوم

محمد علاونة

1500 دينار شهرياً.

المسؤول المذكور يرى أن التكلفة الفعلية للسجين يتم احتسابها في إطار التكلفة الإجمالية التي تشمل ما ينفقه الأمن العام من طعام وشراب وإقامة وحراسة على ذلك السجن، أي الدوائر كافة في الأمن العام، وما يكلف ذلك من تجهيز وتشغيل وتزويد تساهم في هذه التكلفة.

بموجب هذه الحسبة تصل كلفة السجن الواحد 18 ألف دينار سنوياً، فإذا عرفنا أن هنالك نحو 7 آلاف سجين في الأردن بين موقوفين ومحكومين، فإن الكلفة الإجمالية تبلغ 126

مليون دينار سنوياً.

هذه التكلفة تبدو بعيدة عن المبالغة، كون وزارة الداخلية البريطانية كشفت في تقرير أصدرته أخيراً، أن كلفة السجن الواحد تبلغ 37 ألف جنيه إسترليني سنوياً، أي ما يعادل 40 ألف دينار.

وقد دفعت زيادة كلفة السجناء في ولاية بنسلفانيا الأميركية في سنوات خلت إلى تقدم نواب جمهوريين بمشروع قرار يقضي بدفع السجناء جزءاً من نفقات إقامتهم وطعامهم، وبنحو خمسة في المئة من تكاليف إقامتهم وطعامهم من أموال يحصلون عليها من برامج

للعمل أو من مصادر خارجية أخرى.

في الأردن، بحسب المسؤول نفسه، فإن هؤلاء السجناء يقومون بتشغيل أكثر من 5 آلاف شرطي يشكلون ما نسبته 20 في المئة من مرتبات الأمن العام المعنيين بالسجون من إدارات وتنفيذ.

بعض الولايات الأميركية فرضت رسوماً على نزلاء السجون مثل ولاية فرجينيا التي تفرض على السجناء دفع دولار واحد في اليوم نظير الإقامة والطعام.

وقد يعفى السجناء من دفع الرسوم إذا كان مثقلاً بأعباء مالية مثل إعالة زوجة أو أسرة أو إذا

كانت على كاهله ديون كبيرة.

تقرير أميركي صادر عن مركز «بيو» للولايات الأميركية في 2008، كشف عن أن متوسط التكلفة السنوية للسجين هي 23876 دولاراً، وتعتبر رود آيلاند الأكثر إنفاقاً على السجن الواحد حيث يصل المتوسط إلى 44860 دولاراً، أي نحو 32 ألف دينار. وكانت لويزيانا هي الأقل إنفاقاً بمتوسط بلغ 13009 دولاراً.

وقال التقرير إن الولايات الخمسين أنفقت أكثر من 49 بليون دولار على «إعادة التأهيل» في العام 2007، بعد أن كانت أقل من 11 بليون دولار قبل عشرين سنة.

أردني

إرميمين: سجن في منطقة سياحية!

إن البناء لا يؤثر بأي شكل على الثروة الحرجية هناك. لكن السعودي يقول إن البناء سيؤدي إلى إحداث تأثير مدمر على مشروع حديقة النباتات الملكية المجاورة في منطقة الرمان، والتي تتمتع بأهمية بيئية على المستوى العالمي، حيث أنها تحتوي على 400 نوع من الزهور البرية، بعضها نادر على المستوى العالمي، إضافة إلى العديد من الأشجار وخاصة أشجار الصنوبر التي تشكل الحد الجنوبي لانتشار هذا النوع من الأشجار في العالم. ناهيك عن مخاطر تلوث مياه الينابيع في المنطقة وتحول مياه الأودية وخاصة مياه شلالات إرميمين إلى مياه ملوثة تصب في سد الملك طلال.

أحد موظفي بلدية إرميمين يعتبر أن المسألة "نفسية" بالدرجة الأولى. ويقول إن المشكلة ليست في البناء نفسه، وإنما في كونه سجنًا. ويتساءل "ماذا لو كانوا أقاموا على هذه التلة المستشفى التي بنوها في سهل مخيم البقعة مقابل الأقمار الاصطناعية؟" ويضيف "هذا الموقع أنسب لبناء مستشفى نظرا لهوائه النقي وبيته النظيفة". السجن أوشك على الاكتمال، ويستغرب العارفون بالمنطقة كيف تسارعت وتيرة البناء خلال أشهر قليلة. لكن هذا لا يبدو أنه يفت في عضدهم، إذ إنهم يعدون العدة لإطلاق حملة "مضادة" على شاكلة الحملة التي أقامتها الجمعيات المعنية بالبيئة أراء مشروع دبين السياحي في عجلون.

سياحية وربط السلط بمدينة جرش الأثرية عن طريق مد جسر فوق سد الملك طلال. في هذا الإطار، تؤكد سيدة الأعمال وداد قرايين أن هذا البناء سيؤثر على المشاريع السياحية؛ القائمة منها أو تلك التي ما زالت في طور الإنشاء. تقول قرايين التي بدأت مشروعًا سياحيًا في المنطقة إن خسارتها بلغت حتى الآن نحو 850 ألف دينار "والحبل ع الجرار"، بحسب تعبيرها، نظرا إلى عدم تمكنها من استكمال مشروعها السياحي المقابل لمبنى السجن. وتتساءل "كيف يمكن لشخص أن يستجم وهو يجد نفسه وجها لوجه أمام سجن؟" وتزيد أنها تفكر في بيع المشروع، ولكنها لأن لم تجد من يشتريه، إذ إن المشتريين المحتملين يتوجسون خيفة لمجرد رؤية اللافتة التي تشير إلى بناء السجن.

قرايين طالبت مرارا الالتقاء بالمسؤولين في مديرية الأمن العام لشرح وجهة نظرها ولكن "لا حياة لمن تنادي" بحسبها. الناطق الإعلامي باسم مديرية الأمن العام محمد الخطيب يرد بأن المديرية مضطرة لبناء سجن في منطقة البلقاء، وذلك من باب التسهيل على ذوي النزلاء في المنطقة والتسهيل على النزلاء أنفسهم للتقاضي في المحاكم القريبة. ويضيف الخطيب أن المديرية لم تجد أفضل من ذلك الموقع لبناء السجن بعد أن استطلعت مواقع أخرى مختلفة. مؤكدا

نهاد الجريبي

◀ لا يملك المار في بلدة إرميمين، إلا أن يلحظ وجود بناء أوشك على الاكتمال، يتربع على تلة في منطقة حرجية بالقرب من قلعة إرميمين السياحية. البناء الذي قد يخيل للمارين هناك أنه مشروع سياحي ليس إلا سجن مركزي لمحافظة البلقاء. هذا البناء الذي بدأ العمل فيه في أيلول / سبتمبر من العام الماضي صار مدار جدل وأخذ ورد من جانب المواطنين من سكان المنطقة والمستثمرين فيها من ناحية، وبين مديرية الأمن العام من ناحية ثانية.

غازي السعودي رئيس جمعية أصدقاء الأثار والمسؤول عن ملف إرميمين في جمعية البيئة الأردنية يقول إنه تم وضع اليد على 39 دونما تعود لأبناء عشيرة الصايغ، الذين يعيشون في المهجر، ولم يتمكنوا من تقديم اعتراض رسمي حتى الآن عن طريق تفويض السيد سلطي الصايغ، رئيس بلدية إرميمين الأسبق، بهذه المهمة التي يصفها الرجل "بالصعبة". ويستغرب كيف أن إقامة هذا المشروع تأتي بعد إعلانات للنوابا وعود رسمية بتحويل المنطقة إلى منطقة

سجون سادت ثم بادت

يبعد السجن عن عمان أكثر من 200 كم إلى الجنوب، وكان يعد منفى سياسيا، وهو بقي كذلك لغاية 1999.

اعتقل في السجن الصحراوي العديد من المعارضين السياسيين أمثال: يعقوب زيادين وعيسى مدانات وفائق وراود إبراهيم بكر وأبو علي مصطفى، وكان من أواخر الذين اعتقلوا به النواب الذين شاركوا في عزاء أبو مصعب الزرقاوي الذي أقيم في حزيران/يونيو 2006، وهم علي أبو السكر ومحمد أبو فارس وجعفر الجوراني وإبراهيم المشوخي.

أغلق في 17 كانون الثاني/ديسمبر 2006 وحول إلى مدرسة ومركز للتدريب المهني. سجن السرايا: يستنكر أهل مادبا هذا السجن الموروث من العهد العثماني الذي تم تحويله مؤخرا إلى متحف.

ويروي الأب مروان اللحام في دراسة له العام 1999 رواية عن الأب منصور الجلاد، الذي صدر قرار بحبسه في سجن السرايا بسبب تخلفه عن دفع الجزية التي طلبها باشا الكرك، دون علمه فقد حدثت ملاسنة بين الجندي التركي و مساعد الكاهن الماروني .

حال ورود الخبر إلى الجلاد أرسل تقريرا بذلك إلى القدس لإيصاله إلى قنصل فرنسا الذي توسط في القضية. فوصلت الأوامر من الباب العالي بعد ثلاثة أيام بترك الحرية التامة للأب الجلاد كي لا يدفع الجزية.

السّجل - خاص

◀ يعد مبنى السرايا العثماني في إربد، المعروف باسم السجن القديم، أقدم سجن في الأردن. يليه سجن المحطة في عمان، الذي تتضارب آراء المؤرخين بشأنه، ففي حين يرى بعضهم أنه موروث من العهد العثماني، وأنه بني مع بناء محطة سكة الحديد في منطقة المحطة، التي بدأ العمل فيها العام 1900، يرجح المؤرخ عبد الكريم الغرايبة أن السجن من بناء الإنجليز، مستذكرا أن والده محمد باشا سجن فيه مطلع الخمسينات. من أشهر نزلاء «المحطة» مصطفى وهبي التل «عرار»، الدكتور جورج حبش وديع حداد، أمين الخطيب، الصيدلي نزار جردانه، حسين طباحة، عطا شنك وحلمي مطر. أغلق سجن المحطة نهاية الثمانينات، وحول موقعه إلى حدائق ومبان تابعة لأمانة عمان الكبرى ومقر لشرطة السير. الجفر: العام 1953 أنشئ سجن الجفر الصحراوي، وكان يطلق عليه اسم «سجن الجيش العربي».

"إلا يوم الخميس"

السّجل - خاص

هذا اليوم، بحسب المحامي هاني الدحلة، فهو سيكون في بيته ذلك اليوم «فقط إذا كانت عنده واسطة».

ويشير الدحلة إلى إجراءات طويلة ومعقدة «متعمدة للتضييق على حريات الناس»، ومنها ما هو متبع حاليا من تجميع للمفرج عنهم وإرسالهم للقيادة العامة، ومن ثم تقوم القيادة بتوزيعهم على المراكز الأمنية التي يتبعون لها، ليتم التأكد من أنه لا قضايا عليهم، الأمر الذي يؤخر عملية الإفراج.

مدع عام سابق طلب عدم نشر اسمه، أشار إلى طريقة أخرى تلجأ إليها الشرطة لتمديد إقامة الموقوفين عند عدم الحصول على مذكرة توقيف من المدعي العام، وهي اللجوء إلى التوقيف الإداري. والتوقيف الإداري حق أعطاه القانون للحاكم الإداري بموجب قانون يسمى «قانون منع الجرائم»، وبموجبه يمكن للحاكم أن يوقف الشخص إذا رأى فيه خطرا على الآخرين مثل قضايا الثأر، أو بأن حياته مهددة من قبل الآخرين، كما هو الحال في قضايا النساء المتورطات في قضايا أخلاقية.

المدعي العام السابق يقول إن قيام الحاكم الإداري بالتوقيف هو أمر صوري، وأن من يقوم بعملية التوقيف فعليا هم رجال الشرطة الذين ينسبون للحاكم الإداري، الذي لا يمتلك رفض التنسيب، ونماذج التوقيف هي نماذج جاهزة يتم تسيرها غالبا من قبل معاونين.

تجاوز آخر ذكره المدعي العام، هو أن القانون ينص على أنه يجب ترحيل الموقوف إلى السجن بعد 24 ساعة من توقيفه، ولكن في حالات كثيرة يبقى بعض الموقوفين أشهرا في النظارة. وهو يرى أن من بين مهام المدعي العام التفتيش على مراكز التوقيف للتأكد من عدم وجود تجاوزات، ولكن المدعين العامين لا يقومون بمهامهم الرقابية.

◀ لم يكن قرار توقيف (س)، وهو من سكان عجلون في قضية جنائية هو المشكلة، فمن المتوقع لمن صدر ضده قرار من هذا النوع أن يستدعي إلى المدعي العام في عمان، كانت المشكلة أن ذلك كله حدث بعد ظهر يوم الخميس. ففي يوم الخميس لا تعود هناك إمكانية لعرض الموقوف على المدعي العام، ولا الحصول على كفالة بسبب انتهاء ساعات الدوام الرسمي، ما يعني أن على الموقوف أن يبقى موقوفا حتى يوم الأحد.

بات (س) ليلته في النظارة، ليفاجأ بترحيله في اليوم التالي إلى جرش، وفي يوم السبت رُحل إلى صويلح، ليعرض يوم الأحد على المدعي العام في عمان.

بحسب محام طلب عدم نشر اسمه، فإن هذه طريقة كثيرا ما يلجأ إليها بعض رجال الشرطة للتحايل على قانون ينص على أنه لا يجوز توقيف الشخص لأكثر من 24 ساعة.

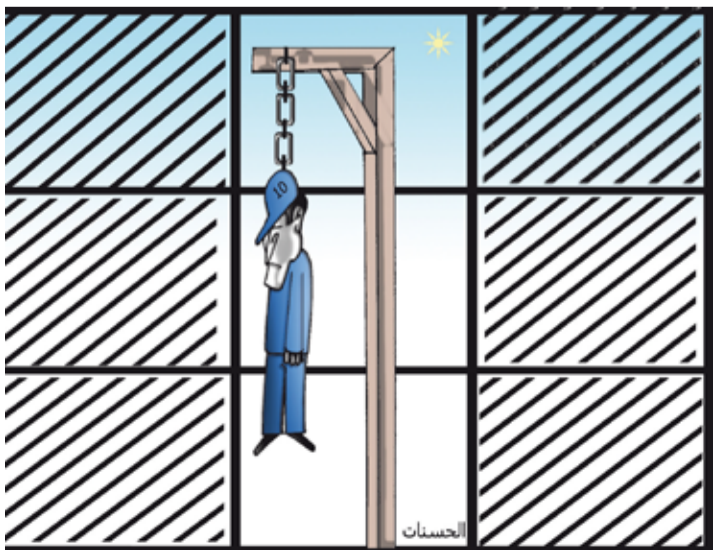
المحامي، يقول إنه أقر في العامين الأخيرين نظام ينص على أن هنالك مدعين عامين مهمتهم المناوئة بحيث يمكن استدعائهم في أي وقت للقيام بإجراءات مثل التكفيل، ولكن هذا النظام ليس مطبقا في كل المحاكم، ما يعني أنه لا يحل المشكلة إلا جزئيا.

لكن إشكالية يوم الخميس لا تتعلق فقط بالمستدعي للمثول أمام المدعي العام، بل إنها تتناول من يحصل على أمر بالإفراج عنه في

المحكوم والإعدام

منذ العام 2006 لم تنفذ في الأردن عملية إعدام واحدة، ويعود ذلك إلى ضغوط من منظمات إنسانية غربية، علما بأن هناك في السجون 400 محكوم بالإعدام، ينتظرون التنفيذ.

وفاة المريض بعد التنفيذ، ومن أن عملية الإعدام تمت بحسب المواصفات القانونية. ولا يبلغ المحكوم بموعد تنفيذ الحكم إلا قبل الحكم بساعة، أما الأهل فيبلغون بتنفيذ الحكم للحضور واستلام الجثة.



دلال سلامة

◀ عند صدور حكم بالإعدام على متهم، يؤخذ المحكوم مباشرة إلى السجن الانفرادي الذي يبقى فيه حتى تنفيذ الحكم، مع ما يعنيه ذلك من تشديد للرقابة عليه، مخافة أن يقوم بإيذاء نفسه. في أحيان كثيرة، ومن أجل التخفيف عنه نفسيا، يتم إقناع المحكوم بأن حكم الإعدام الصادر بحقه حكم غير قطعي وأن هناك إمكانية لتغييره. لكن ذلك لا يكفي لبث أي نوع من الطمأنينة في نفس المحكوم بالإعدام الذي يبقى في حالة انتظار مؤرقة قد تمتد سنوات. عمليات الإعدام في المملكة تنفذ فقط في سجن سواقة، وعادة ما يتم ذلك في الساعة الخامسة فجرا، حيث يحضر التنفيذ: الحاكم الإداري، ومدير السجن، ورجل دين، وطبيب شرعي، للتأكد من

قصة ترويض معتقل

حين حول الشيوعيون سجن الجفر الصحراوي إلى بساتين خضراء



آمال نفاع

لأسنان، يعالج النزلاء، وكذلك أبناء رجال الأمن من الحراس الذين توثقت صلتنا بهم، وكان يعقوب زيادين يعالج المرضى منا ومن الحرس الذين كثيراً ما كنا نراهم يقفون على الأسوار ويتفرجون علينا ونحن نلعب كرة السلة أو كرة القدم أو الكرة الطائرة في باحة السجن.

وقد نسجنا علاقات جيدة مع هؤلاء بمن في ذلك قائدهم حماد سالم، وهو والد وزير الداخلية فيما بعد، سلامة حماد. طلب حماد سالم، الذي كان أمياً، أن نعلمه القراءة والكتابة، وبعد مدة، أصبح قادراً على الكتابة وإن في صورة ضعيفة.

فتحنا فصولاً لتعليم تخصصات متعددة مثل المحاسبة التي تعلمها عدد كبير من الرفاق، وحين خرجوا من السجن اتخذوها مهنة لهم، ومنهم منيف حمارنة، شقيق منير حمارنة، الأمين العام للحزب الشيوعي الأردني حالياً. وكان هناك من قدم التوجيهي ونجح فشقق طريقه في الحياة بفضل شهادته. كل ذلك بخلاف المحاضرات التثقيفية التي كنا نقوم بها لجنة شكلت خصيصاً من كل من بشير البرغوثي وسليمان النجاب وعربي عواد وجودة شهوان وآمال نفاع. وأذكر من بين الكتب التي ترجمناها كتاب ضد دهرنغ لفرديريك إنغلز. وحين خرجنا من السجن بعد العفو العام سنة 1965 حملنا معنا نحو ألف كتاب، وفتحنا مكتبة باسم مكتبة بورسعيد وضعنا فيها الكتب وتسلم إدارتها وليد عطوي.

ليس سرا أننا كنا نملك أكثر من جهاز للراديو نستمتع إلى أخبار العالم من خلالها، وكانت مهمة الاستماع إلى الأخبار المهمة وتقديم تقرير عنها لقيادة الحزب توكل إلى سليمان النجاب الذي كان يملك ذاكرة حديدية؛ كان يسجل ما يسمع ثم يتلوه علينا لنبدأ بمناقشته.

هذه الحياة الغنية التي كسرنا من خلالها سم السجن ومرارته، حولت سجن الجفر من رمز للقسوة إلى مكان يطالب المعتقلون في السجون الأخرى، وأولئك الذين ينقلون منه إلى سجون غيره بالعودة إليه، وهو ما حدث معي شخصياً، فقد قضيت عامين في سجن المحطة والزرقاء وأنا وبعض الرفاق، وخلال العامين لم تتوقف مطالبتنا بالعودة إلى سجن الجفر، وهو ما حدث فعلاً.

هذه الصناعات هو موسى أسطفان (أبو جميل) الذي كان يخرج علينا بأفكار نيرة، فهو الذي اخترع المدافئ وكذلك المفرخة فضلاً عن أشياء أخرى عديدة، من بينها صناعة عود أعطاه لداود عريقات، المعروف باسم الشيخ داود، والذي كان يتمتع بصوت جميل وأداء عذب.

صنع أبو جميل العود من يقطينة تركها تكبر إلى أن أصبحت بحجم العود، وقطعها نصفين، وطلب أوتارا من خارج السجن وركبها على الجزء المقطوع من اليقطينة فتحوّلت إلى عود رنان، كان يعزف عليه الشيخ داود، وبخاصة في المناسبات؛ ذكرى ثورة أكتوبر، عيد العمال في الأول من أيار، ومناسبات أخرى مشابهة. وقد أذيع سرا إذا ذكرت أننا صنعنا العرق بطريقة التقطير، ولكننا لم نكن نحتسبه إلا في المناسبات المذكورة.

ومع مرور الوقت أصبح لدينا قسم خاص للصيانة؛ صيانة الملابس والأشياء الأخرى التي تصاب بعطل ما، وفتحنا فصولاً صفية للتعليم، فتعلمت أنا وسليمان النجاب وبشير البرغوثي اللغة الفرنسية التي كان يدرسها لنا خالد حمشاوي، والذي كان بوصفه طبيباً

خارج السجن لزراعتها في تلك المنطقة السهلية. زرنا الملوخية والسبانخ واليقطين والكوسا والباذنجان والبندورة، كما زرنا الفواكه بأنواعها: التفاح والعنب والدراق. وأذكر أننا أكلنا 13 قطعة من نبتة ملوخية واحدة. وقد ساعدنا على إنجاح تجربتنا تلك أن إدارة السجن كانت تسمح لنا بطلب أشياء معينة من الخارج، حيث كانت لدينا الحرية الكاملة لإدارة حياتنا بالطريقة التي نراها مناسبة من دون تدخل من الإدارة. قسمنا أنفسنا مجموعات، وكانت كلما أتتنا طلبات أو هدايا من خارج السجن توزع على المجموعة وليس على جميع النزلاء.

حتى حصصنا من اللحم وسمك البكلاي والحلاوة والسمنة كان يترك لنا أمر التصرف بها. وكان ذلك حافظاً لنا لأن نحسن من شروط إقامتنا في تلك المنطقة المعزولة عن العالم، فاستخدمنا صفائح السمنة، والتي تجمع لدينا عدد كبير منها، في صناعة مدافئ تقينا برد الصحراء القارس، وصنعنا من الصناديق الخشبية التي كانت تأتي فيها شحنات سمك البكلاي كراسي وطاولات نجلس إليها، ومن بعضها صنعنا مفرخة للصيدان. وكان فارس

يوم ويعد طعام الإفطار ويوقظ العظم لكي يتناولناه معاً.

العام 1957 كان استثنائياً في هذا المجال، فقد بدأت الاعتقالات بعد أحداث الزرقاء التي وقعت على خلفية الانقلاب العسكري في العام المذكور، وكان للشيوعيين من الاعتقال نصيب الأسد. وأذكر أن رجل الأمن الذي كان يحصي المعتقلين قبل إقفال السجن قال لزميل له "لقد ألفنا"، أي أن عدد المعتقلين قد بلغ الألف. وكان نحو 99 في المئة منهم من الشيوعيين الذين طالت إقامتهم فارتبط اسم الجفر بهم إلى حد كبير.

على الرغم من الطبيعة الصحراوية لمنطقة الجفر، فإن المنطقة كانت تحتوي على آبار للمياه، وكانت تلك فرصة للمساجين، وكان بينهم مهندسون زراعيون وفلاحون خبراء في الزراعة، لأن يحولوا الصحراء المترامية من حولهم إلى أرض زراعية مخضرة. كان المهندس الزراعي عبد العزيز عدينا أول من بدأ عملية التحويل الكبير تلك، حيث بدأ مع فريق من الفلاحين الجريين بغسل التربة وتنقيتها من الرمل، وبعد ذلك، بدأ عدينا وعدد كبير من الرفاق في طلب البذور من

آمال نفاع

◀ مر يوم كان فيه اسم الجفر مرادفاً لأقصى درجات العذاب الإنساني. كان ذلك في أواخر الخمسينيات وأوائل الستينيات من القرن الماضي، حين كان ذلك السجن الواقع في نقطة قصية من البادية الأردنية يغص بالسجناء من السياسيين المعارضين. ولكن تجربة هؤلاء المعتقلين أسفرت عن نتيجة باهرة؛ لقد روض المعتقلون ذلك الغول الذي يسمى الجفر الذي تحول من منفى إلى خلية تضج بالحياة والعلم والعمل، ومن رمز للقمع إلى مدرسة لتخريج المثقفين.

بدأت قصة الجفر في مطلع الثلاثينيات من القرن الماضي، حين أمر قائد قوات البادية، آنذاك، غلوب باشا بإقامة أبنية أشبه بقلاع صغيرة في مناطق مختلفة في البادية الأردنية تقوم مقام المخافر الأمامية، بهدف حماية المنطقة من غزوات البدو، وكانت "قلعة الجفر" واحدة من ثلاث قلاع أقيمت جنوبي البادية الأردنية وكانت تسمى "تيفريت" أو المقاطعة. بقي الجفر كذلك حتى العام 1949، حين أنزل فيه أول المساجين السياسيين في أعقاب مظاهرة نظمها آنذاك عصبة التحرر الوطني الفلسطيني احتجاجاً على عدم العمل على إقامة دولة فلسطينية في المنطقة المخصصة لإقامة دولة عربية في فلسطين إلى جانب الدولة اليهودية التي كانت قد قامت بالفعل. كان ذلك قبل أن يشكل شيوعيو العصبة الذين بقوا في الضفة الغربية والأردن، مع ماركسيي الأردن الحزب الشيوعي الأردني عام 1951. كان من أبرز تلك الدفعة من المعتقلين: رشدي شاهين وعبد الكريم القاضي.

في العام 1950 حلت دفعة أخرى من المساجين الشيوعيين، لكن هؤلاء لم ينزلوا في القلعة نفسها، بل في خيمة أقيمت على مقربة منها، ومن أبرز هؤلاء المساجين فؤاد نصار وعبد الرحيم بدر وحنان حتر وفؤاد قسيس وعبد العزيز العطى. في ذلك العام أضيفت إلى الخيمة الأولى خيمتان أخريان، ثم أقيمت مهاجع تشبه "البركسات" ضمن أرضة مسورة، وكان ذلك إيذاناً بتحول الجفر إلى سجن. أما الإعلان الرسمي عن ذلك التحول فقد تم عام 1953. ومنذ ذلك التاريخ، لم يتوقف الجفر عن استقبال المعتقلين السياسيين. وعلى الرغم من أن معظم هؤلاء كانوا من الشيوعيين، فإن الجفر استقبل معتقلين من مختلف الانتماءات السياسية، وبخاصة عام 1955 حين حاول المعلمون إقامة نقابة لهم فواجهتهم حكومة سمير الرفاعي آنذاك بالشدة، واعتقلت كثيرين منهم، كان من بينهم بعثيون وقوميون عرب، وبعض الإخوان المسلمين. ويذكر يوسف العظم في مذكراته أنه سجن في الجفر، وأنه أقام في مهجع واحد مع القائد الشيوعي فؤاد نصار، والذي كان يستيقظ مبكراً كل

موسى أسطفان: سجين من طراز خاص



قبل وفاته بقليل، قمت بزيارته لتسجيل تلك الوقائع، ظروفه الصحية السيئة حالت بيننا وبين الحصول على كامل المعلومات، لكن ما لفت انتباهنا، هو أنه ظل طوال اللقاء يقول إن ما قام به كان أمراً عادياً، واستغرب لماذا يثير ذلك اهتمامنا.

أبو جميل، كان قد تعرف على الحزب الشيوعي قبل الاعتقال بنحو شهرين، وفي المحكمة وجه له سؤال واحد هو: هل تستنكر الحزب أم «تأكل 15 سنة»؟ فكان الجواب الجاهز ودون تردد: 15 سنة. قضى أبو جميل منها 8 سنوات، وتوفي في نهاية نيسان/أبريل 2006. له الرحمة.

الأفكار التي لعبت دوراً في تسهيل الحياة الصعبة في ذلك المعتقل المعزول؛ إنه المرحوم موسى أسطفان (أبو جميل).

وصفه الدكتور يعقوب زيادين في مذكراته بأنه «فنان وعبقري بالفطرة»، فقد فكر «بتحويل برميل سمنة إلى صندوق لتفريخ الدجاج، وأجرى في وسطه وعلى الجوانب أنابيب يجري فيها ماء ساخن متصل بوعاء فيه ماء على موقد آخر مشتعل ليل نهار، ثم ثبت ميزان حرارة داخل صندوق التفريخ. وضع البيض في الحاضنة، ورتب خفارة دائمة ليلاً نهاراً لمدة واحد وعشرين يوماً، وكانت مهمة الخفير أن يراقب ميزان الحرارة، فإذا ارتفع عن 37 مئوية يخفض حرارة الموقد، وإذا انخفض عن 37 يرفع حرارة الموقد، وهكذا إلى أن جاء يوم التفريخ المنتظر». ثم يكمل زيادين وصفه لفرحة الرفاق لحظة التفريخ بعد أن نادوا بعض الحراس الذين ذهلوا من قدرة الشيوعيين على تفريخ صيصان من دون دجاج، فصادروا الدجاج والمفرخة.

لم تكن تلك آخر اختراعات «أبو جميل»، فهو من صمم وصنع المدافئ من موجودات السجن، ووزعها على جميع المهاجع لتنعم بدفء يقبها برد الصحراء، وهو من صمم نظاماً للتدفئة والتزود بالماء الساخن وغيرها. لكن قلة منا يعرفون الشخص الذي كان وراء كل تلك

السَّجَل - خاص

◀ ألوف من الشباب والرجال مروا بتجربة سجن الجفر الشهيرة في الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي. قسم كبير منهم واصل العمل السياسي بعد انتهاء فترة الاعتقال، لكن أعداداً أخرى مرت بتلك التجربة كاملة، ولم يتح للعموم الاطلاع على تفاصيلها بسبب ابتعادهم النسبي عن العمل السياسي بعد الخروج من السجن. وتكشف الحياة الداخلية للسجن طيلة سنوات الاعتقال الثمانية، كما يرويها من مروا، بها عن أدوار رئيسية لمعتقلين واصلوا حياتهم بيننا فيما بعد بصمت. كثيرون منا مثلاً يتداولون قصصاً عن الحياة الداخلية لمعتقل الجفر، بعض تلك القصص اشتهر لغرابته وطرافته، ومنها مثلاً قصة صناعة ماكينة لتفريخ الدجاج صنعت من موجودات السجن؛ ومنها صناعة مدافئ وتصميم نظام للتزود بالماء الساخن وغيرها. لكن قلة منا يعرفون الشخص الذي كان وراء كل تلك

المكوّنات الطازجة تجعلها أفضل مكان للبيتزا



PIZZA
PAPA JOHN'S

Better Ingredients.
Better Pizza.

خدمة التوصيل

5806666

عبدالرحيم الحنيطي:

عصامي يراهن على نوعية التعليم

خالد أبو الخير

البخيت الذي كان نائباً لرئيس القسم العسكري في الجامعة. العام 2000 عاد إلى جامعة اليرموك لفصل دراسي واحد، فقد استقطبه عدنان بدران مرة ثانية نائباً له في جامعة فيلادلفيا «بدران أستاذي الذي أفتخر بعلاقتي به». أمضى أربع سنوات في «فيلادلفيا»، ثم حل في «اليرموك» لفترة قصيرة أيضاً.

شهد شهر كانون الأول/ديسمبر 2004 نقلة مهمة في حياته الأكاديمية حين اختارته، دون واسطة، لجنة شكلها رئيس الوزراء فيصل الفايز، رئيساً للجامعة الأردنية، وهو أول رئيس لها من خارج كادرها. «الأردنية كانت تحدياً، فلم أكن أخدم بها، ولأول مرة يأتي رئيس من خارج كادرها. وبعد دراسة متأنية لمكونات التعليم الأساسية فيها وضعنا خطة للنهوض بالجامعة تقوم على تحسين النوعية الأكاديمية بجميع مكوناتها».

قراره الذي لا يندم عليه بفصل عدد من الطلاب المقصرين، كان أحد بنود الخطة، وجر عليه انتقادات وحملة صحفية كبيرة. «لو عاد الزمن لاتخذت القرار نفسه، لأن فيه مصلحة وطنية ولاقي استحسان الهيئة التدريسية، فبعض هؤلاء الطلاب أمضى 14 - 16 فصلاً دراسياً دون أن ينجح، وتحولوا بعد إنذارهم إلى الدراسة الخاصة، لدرجة أن زملاء لهم أنهوا دراستهم وعادوا معيدين ومدرسين وهم ما زالوا يراوون في حالتهم».

لم يكتف الحنيطي بالقرار، لكنه وضع تعليمات تمنع تكرار هذه الحالات. ردة الفعل إزاءه «اتسمت باللاموضوعية» وفق أكاديمي زامله، «فقد استغل أصحاب الأجندات الخاصة والطامعون في رئاسة الجامعة القرار للهجوم على الحنيطي، بدعوى أن المستهدف به الطلبة الأقل حظاً، وأصحاب المكدرات والقوات المسلحة، علماً بأن غالبية الطلاب المفصولين كانوا من الميسورين».

قرار إقالته من رئاسة الجامعة مهرة معروف البخيت بتوقيعه حين كان رئيساً للوزراء. ويرى عارفون ببواطن الأمور أن تحالفاً «مصلحياً» وقف وراء القرار.

يشرح أحد الأكاديميين «أن ثلاثة شخصيات بعينها، من ذوي الألقاب، وقفوا ضد الحنيطي، أما قرار الإقصاء نفسه الذي صدر في حزيران/يونيو 2007، فكان يخلو من اللياقة، فقد أقصي الرجل قبل أسبوعين فقط من حفل التخرج الطلبة». ما يدعوه للتعقيب بأسف قائلاً: «الفترة كانت صعبة» دون أن يزيد حرفاً.

اختير في العام نفسه لتأسيس هيئة اعتماد مؤسسات التعليم العالي: «لي الشرف أن أكون مؤسساً وأول رئيس لها». عين رئيساً للجامعة الهاشمية مقبلاً العام 2008، وما زال يصفه موظف يعمل معه بأنه «يمقت الوساطة مقبلاً شديداً، ويخصص كل يوم ثلاثاء لمقابلة مراجعيه دون الرجوع للتراتبية الإدارية، ويهتم بنوعية الطلبة الذين تخرجهم الجامعة لا بعددهم».

ويذكر آخر «كيف رفض واسطة ثلثة من النواب في مسألة تتعلق بالسلوك الجامعي، وأبدى موقفه بحزم لدرجة ظهر فيها الانفعال على وجهه».

«أؤمن أن أحد أهم نقاط قوة الوطن، تكمن في الموارد البشرية المؤهلة التي تخرجها جامعاتنا». يقول ثم يعطف «لدى جامعاتنا سمعة طيبة في العالم، والمحافظة على هذه السمعة هو التحدي الكبير الذي يواجهنا، في ظل ازدياد أعداد الطلاب والجامعات. وما يقلقني هو الخوف من تدني مستوى التعليم العالي، لذا أنا من المنادين بتفعيل هيئات الرقابة للمحافظة على الجودة وتحسين الأداء، الذي لا يتأتى إلا بتحسين الكفاءات القيادية في الجامعات، وتبعدها عن الوساطة والمحسوبيات سواء في الكوادر التدريسية أو في الإدارة الجامعية العليا، لأننا نختار الأفضل لتعليم أبنائنا، وليس بموجب صلة القرابة والنسب والمتطلبات الانتخابية».

على خلاف غيره من المسؤولين وكبار الأكاديميين، ما زال يقيم في أبو علندا التي ضمت إلى عمان الكبرى، يأبى الرحيل عن مراح طفولته وصباه، حيث ما زال.. ثمة مدى.

هدوء ظاهر للعيان، وحزم لا يحتاج إلى دليل، أما ديدنه، فالإصلاح ما استطاع إلى ذلك تطبيقاً.

مشواره الأكاديمي اصطدم بمعوقات، وحيكت ضده «مؤامرات» تحطمت على صخرة صلابته الداخلية، وإيمانه الراسخ بمشروعه، غير القابل للقسم على واسطات ومحسوبيات وأهواء.

فتح عبد الرحيم الحنيطي، عينه على الدنيا في أطراف قرية أبو علندا العام 1952، على بعد أمتار من مسجد كهف أهل الكهف. وحيد أسرته إلى جانب سبع شقيقات.

تحرر من عائلة بسيطة وعاش عيشة متواضعة، فوالده مربى مواش، ولطالما سرح مع القطعان متملياً في المدى.. حيث تستيقظ أشجار وتهجع في سفرها الغامض جبال. مدرسته الابتدائية الأولى كانت تقع على مسافة 15 كيلومتراً في ماركا الجنوبية. كم توالى صيف وأرعدت في دروب طرقها شتاءات!!

الفتى الأسمر الذي اتصف بعقلانيته برز في مواد العلوم، وبصفة خاصة في مبحث الكيمياء، ونال أفضل العلامات.

تحدي المترك صنفه ضمن فئة من الطلاب المتفوقين، فجرى نقلهم إلى كلية الحسين حيث أكمل دراسته الثانوية، وحاز التوجيهي العام 1971.

بعثة دراسية من وزارة التربية والتعليم حققت له أمنيته بدراسة العلوم الحياتية «البيولوجي» في الجامعة الأردنية التي تخرج فيها العام 1975.

توفي والده إبان دراسته في الأردنية، وترك فراغاً كبيراً، تحملت والدته عبء القيام بمسؤوليات العائلة «والدتي سيدة عصامية ومجاهدة، لم تأل جهداً في دعمنا والاهتمام بالعائلة مع المحافظة على مصدر دخلها الوحيد».

عقب تخرجه كان مفترضاً أن يعمل في سلك التعليم، لكنه اختار دفع التزاماته المالية مقابل ابتعائه، وسافر إلى الولايات المتحدة الأميركية لإكمال دراسة الماجستير والدكتوراه على نفقته الخاصة.

انتسب إلى جامعة في ولاية كاليفورنيا، ولم تكن حياته الجامعية سهلة، فقد تعين عليه الاعتماد على نفسه في تأمين قوت يومه وأقساط دراسته. عمل في شتى الوظائف: مطاعم، محطات وقود، مصانع ومحلات سوبرماركت، وحاز الماجستير في الأحياء الدقيقة العام 1979.

من بلاد الشمس والبرتيال انتقل إلى ولاية واشنطن دارساً للكيمياء الحيوية في جامعة الولاية، ونال الدكتوراه في العام 1982.

عمل في الفترة من 1981 - 1983 كمساعد باحث في جامعة ولاية واشنطن.

اتصال هاتف من رئيس جامعة اليرموك عدنان بدران، الذي درسه في «الأردنية» وربطت بينهما علاقة دافئة، غير مجرى توجهاته الأكاديمية، فقد عرض عليه العودة إلى الأردن والعمل في جامعة اليرموك.

حطت به الرحال في اليرموك، وكانت له مساهماته في انطلاقة الجامعة العلمية وحياتها الأكاديمية وبناء مختبراتها. وفيها حاز الرتب الأكاديمية في وقت قصير.

تزوج في مطلع العام 1984، وله من الأبناء: ثلاث بنات، وابن واحد هو أحمد.

انتقل في العام 1993 إلى جامعة مؤتة مساعد رئيس وعميداً للبحث العلمي والدراسات العليا. وتزامن مع معروف



أردني

بورتريه

وائل السقا:

صعود سلس بالرافعة الإسلامية

خالد أبو الخير



الحديث لصاحبه المهندس حسن النوري. « تعلمت الكثير من عملي في هذا المكتب في الفترة من 1981-1983، ثم انتقلت للعمل في مجال الديكور حتى العام 1987 لأفتتح في ذلك العام مكتباً هندسياً خاصاً بي، وما زال».

تواصل عمله النقابي في إطار اللجان الهندسية منذ انتمائه للنقابة، وترشح في العام 1989 لانتخابات الشعبة لكن الحظ لم يحالفه. عاود الكرة في العام 1991 ونجح لست مرات ثم ترشح لمجلس النقابة لدورتين، وصار رئيس شعبة معمارية من 1996-2000، العام 2003 ترشح لمنصب النقيب، وفاز لدورتين متتاليتين، تنتهي ثانيتهما بعد أيام.

لا يتطلع الى دور سياسي ولا يعترزم الترشح لانتخابات مجلس النواب حتى الآن.

فلسفته إسلامية المنهج «تقوم على عدم الفصل بين ما هو سياسي واجتماعي وثقافي ورياضي». الحياة من وجهة نظري متكاملة، أنا أمارس السياسة في النقابة، من يتكلم في الحريات والإصلاح والقضاء على الفساد وطرد السفير الإسرائيلي وتحرير الأوطان يمارس دوراً سياسياً».

تزوج تقليدياً العام 1982، ورزق بالولد الأول في العام نفسه، مطلقاً عليه اسم يمان، تيمناً بالاسم الذي كان يمهراً به مقالاته في الجامعة «أبو يمان»، وله من الأولاد احمد، عبادة، أسيد، ولين.

مثل أمام المدعي العام في العام 2004 على خلفية تصريحاته حول عدم صحة قرار محكمة العدل العليا، بخصوص النائب راند قاقيش الذي حُكم له بعدم شرعية قرار مجلس النقابة بحقه والقاضي بعدم دعوته أو تكريمه في أي حفل للنقابة بسبب ارتكابه مخالفتين: الأولى إجراؤه لقاء مع قناة الحرة، والثانية موافقته على المشاركة في برنامج تلفزيوني مع أحد موظفي مكتب شارون.

وناشد في العام 2005 بوصفه نائب رئيس مجلس النقيب الملك عبد الله الثاني وكبار المسؤولين بوقف ما أطلق عليه «الممارسات العرفية لوزير الداخلية سمير الحباشنة».

تعوزه أوقات لا يكون فيها منشغلاً بواجباته النقابية والاجتماعية والعائلية «نقابتنا كبيرة فيها 76 ألف مهندس، منهم 25 ألف خارج الأردن نتواصل معهم، وكذا الحال مع مهندسينا في المحافظات وفي الضفة الغربية فرغم تعديل قانون النقابة العام 2000 إلا أننا لم نفك الارتباط وما زال هناك مركز للنقابة في القدس».

نقابي مخضرم يجادل بأن السقا «خدمته الظروف، فالإسلاميون الذين يسيطرون على النقابة أوصلوه بسلاسة إلى سدتها، مثلما سيفعلون مع غيره في انتخابات لاحقة ما دامت لهم اليد الطولى في النقابة».

يغمز هذا النقابي من قناة بعض التجاوزات التي نشرتها مواقع إلكترونية منها «كثرة أسفار السقا بميول عالية لدرجة أنه لقب بالنقيب الطائر، فضلاً عن بعض التعيينات التي أجراها في النقابة». غير أن نقابياً آخر يرفض ما تفوه به زميله ويعتبر «أن السقا مثال للنقيب الناجح الذي يتعرض لهجمات من هذا أو ذاك».

يعزو السقا للنقابة طائفة من إنجازات على مستويات عدة، ما يجعلها «تميزة على صعيد الوطن العربي». وتنقسم تلك الإنجازات إلى ثلاثة أركان: «الاهتمام بالمهنة، المؤتمرات والتدريب والاستثمار، والدفاع عن حقوق الأعضاء» تشرف النقابة على نحو 1200 مكتب هندسي استثماري، وخزج مركز التدريب التابع لها نحو 30 ألف مهندس حتى الآن. وهي النقابة الوحيدة في العالم التي تدقق مخططات البناء حسب كودات البناء الموضوعية من مجلس البناء الوطني».

«موجودات النقابة الاستثمارية تصل إلى ثلث مليار دينار» 330 مليوناً، وهدفها تأمين العيش الكريم للمهندس وأسرته بعد وفاته. النقابة نشطة على الصعيد السياسي، فهناك لجنة مقاومة التطبيع، ولجنة العراق لدحر الاحتلال، ولجنة الحريات العامة، ولجنة فلسطين لدعم أهلنا في غزة».

لكن الحديث حين طال، أكملته ملصقات تدين الهجمة الإسرائيلية على غزة، وتنتصر لعيون أطفال أيقظها صوت انفجار قنابل فسفورية.. لا تنام.

وقته موزع بين متطلبات النقابة والنشاطات الداعمة لغزة وارتباطاته الاجتماعية، لكن بين هذا وذاك لا تفارق الابتسامة محياه.

«أنا مواليد 1956، من برج الأسد» بهذه العبارة التي لا تخلو من تفاؤل، على الرغم من حلقة الأجواء في المنطقة، باغتني نقيب المهندسين وائل السقا ضاحكاً.

ولدته قابلة شهيرة في منطقة العبدلي تدعى نجلاء الأسي، في وقت كان اسم الداية يكتب فيه على شهادة الميلاد. رسخ في ذهنه الغض الطريق الضيق الذي كان يصعد تجاه العبدلي ويسمى طريق السلط، تحده جبال يحلو للعائلة أن «تشطح» في أرجائها.

والده أكرم من مواليد السلط، انتقل للإقامة في العاصمة بعيد زواجه، وعمل مع خاله جميل الذهبي في النقل بين ضفتي الأردن، وجمعت الشركة التي أسسها اسم الضفتين أيضاً. لكن الأب بدل مهنته بعدئذ، وعمل مقاولاً ثم تاجر قطع سيارات شاحنة وما زال. لعب الأب دوراً في تحفيز أبنائه على إكمال تعليمهم، رغم أنه انقطع عن الدراسة في مدرسة السلط من الصف السادس الابتدائي. «والدي علمنا العصامية والشدة والاعتماد على النفس لكن والدتي نمت الإرادة فينا، فقد كانت أمية، علمت نفسها بنفسها القراءة والكتابة، فضلاً عن أنها كانت خياطة، أي مستقلة مادياً ولها مكانتها».

درس وائل الابتدائية في مدرسة الأحنف بن قيس والرشيد، وأكمل دراسة الإعدادية والثانوية في مدرستي رغدان وكلية الحسين.

لمع في دراسته كطالب متميز، ومبادر في أنشطة موازية مثل مجلة الحائط، كما كان عريف الصف. وعُرف عنه دعمه للأنشطة الفدائية، لدرجة أنه كتب قصصاً عن فدائيين يخوضون حرباً مع الإسرائيليين ويحققون انتصارات.

التزامه الديني جاء مبكراً، ارتاد المسجد وذهب لأداء العمة في يفاعته في إطار رحلة مدرسية من الرحلات التي يستعذب تذكرها. كما خرج مع جماعة التبليغ والهجرة «وهي جماعة دعوية» إلى مناطق نائية من الأردن.

حاز التوجيهي العام 1974 والتحق بالجامعة الأردنية دارساً للهندسة المعمارية، وكان اتحاد الطلبة حل قبل عام، وأنشئت بدلا منه «الجمعيات العلمية»، فخاض غمار انتخابات جمعية الهندسة العام 1976، ونجح وقائمه من الطلاب الملتزمين دينياً، على الرغم من أن المنظمات الفلسطينية كانت فاعلة وفي أوجها.

يصعب تحديد تاريخ لانتمائه لجماعة الإخوان المسلمين التي يفضل تسميتها بتسمية أوسع هي «الحركة الإسلامية»، لكنه يقر بأنه انتمى إليها إبان دراسته الجامعية «أنتمى للحركة الإسلامية بكل أبعادها».

شارك في معارضة رفع الرسوم الجامعية من 27 ديناراً في الفصل الواحد إلى نحو 90 ديناراً، كما عُرف بمعارضته السياسية، لدرجة أن جواز سفره حجز من يوم تخرجه حتى العام 1989 عام «الانفراج الديمقراطي».

تخرّج في «الأردنية» العام 1980 وعيّن في وزارة البلديات لمدة 47 يوماً إلى أن جاء كتاب توصية «بعدم تعيين المذكور» بحسبه. فقبض سبعة دنائير عن كل يوم عمل، وغادر الوزارة إلى غير رجعة.

تصادف أن طلبت جامعة البرموك معيدين لتدريس الهندسة المعمارية فتقدم لها، فداوم يوماً ثم فصل سياسياً، وفقه. التحق بالعمل في القطاع الخاص في المكتب الاستشاري

زووم..

نبض الأردن

سليم القانوني



◀ الأردنيون صغاراً وكباراً، رجالاً ونساءً، في العاصمة كما في سائر ربوع الوطن، تنادوا على مدى أسبوعين وأكثر للتعبير عن تضامنهم العفوي الحار مع محنة أشقاؤهم في غزة، وانتصاراً لمقاومة المقاومين.

لم يحركهم أحد باستثناء تفاعلهم الحميم، وتلبية لنداء الواجب الوطني والقومي والإنساني. ولئن اختلفت بعض الشعارات المرفوعة والرسائل المبعوثة، في مئات المسيرات التي انطلقت، فما ذلك إلا تعبير عن التعددية السياسية والثقافية التي يزخر بها مجتمعنا، والتي تنتظم مجدداً في إطار الانتصار لفلسطين أرضاً وشعباً ومقدسات، بما يعيد إلى الأذهان أزهى صفحات تاريخ الأردنيين، في الدفاع عن المصالح العليا للوطن والدولة، والانتصار للقضايا الوطنية والقومية، في سياق من التعبير السلمي و"الديمقراطية المباشرة".

على أمل أن تلقى الرسائل السياسية التي حملتها هذه التحركات أصداءها المأمولة، في التنبيه لمخاطر الوحشية الإسرائيلية المنفلتة من كل عقال، واتخاذ كل ما يلزم من سياسات وإجراءات، لمنع إمبراطورية الشر الإسرائيلية من التسديد على المنطقة، ومنع التمدد الصهيوني، وتصليب المواقف من الدولة المارقة، التي لا تقيم وزناً للعهود والاتفاقيات ولحقّ غير اليهود في الحرية والكرامة.



إقليمي



القمة الطارئة في مهب الانقسام العربي

البلد نحو عقدين من الزمن . التقارب الوثيق بين دمشق والدوحة من جهة وحركة حماس من جهة ثانية ، تم النظر اليه في عواصم الاعتدال العربية على انه محاولة لتقويض السلطة الفلسطينية. وقد بلغ الانقسام ذروته مع التنام القمة العربية العادية في العاصمة السورية آذار العام الماضي التي لم يشارك بها عدد من القادة العرب منهم الملك عبدالله بن عبدالعزيز والرئيس حسني مبارك والملك عبدالله الثاني.

في المظهر الجديد للانقسام حول قمة طارئة ، تختلط الحسابات والمواقف. من جهة لا ترغب الرياض والقاهرة بأن تتم الدعوة لمناسبة كهذه دون التنسيق والتوافق المسبقين معهما، ولا ترتيبان تنسيقاً قترياً سوريا بهذا الخصوص بعزل عنهما. ومن جهة ثانية تتشكك العاصمتان العربيتان، في جدوى انعقاد قمة طارئة ، وتخشيان تحولها الى منبر للخطابة من اطراف ليست على تماس مباشر بتطورات الصراع والتنسوية في منطقتنا ، مثل ليبيا والسودان. بينما ترى الدوحة في التنام قمة على أرضها تكريسا لدورها ، وفرصة للتساوق مع نقمة الشارع العربي على ما يجري في غزة. يذكر هنا ان الدوحة تستضيف القمة العادية الدورية في مارس آذار المقبل .

ومع الضغط الذي تمارسه الدوحة عبر قناة الجزيرة على المواقف المصرية ، فالاحتمال يظل قائماً بالتنام هذه القمة «بمن حضر» حسب تعبير المسؤولين السوريين الذين يؤيدون عقدها ، خاصة أن نصاب الانعقاد قد اكتمل حتى تاريخه مع موافقة دولة الإمارات على المشاركة فيها. غير أن الجدول الزمني لارتباطات القادة العرب قد يشكل عائقاً أمام «الطارئة». فالقادة متوافقون على المشاركة في قمة عربية اقتصادية في الكويت الاثنين 19 الجاري. وحيث بالإمكان تخصيص جزء منها حول الوضع في غزة. وفي وقت يرحح فيه أن تكون الحرب قد شارفت على نهايتها. بهذا تبدو القضية الفلسطينية ضحية للتجاذبات العربية والامتدادات الإقليمية التي زادت حدتها، علاوة على العجز الذي يشمل سائر الأطراف العربية عن تقديم دعم ملموس، يضع حداً للتغول الإسرائيلي الممتوحش.

سليم القانوني

بعد ايام على وقوع الحرب على غزة ، سارعت قطر لطلب عقد قمة عربية طارئة . لم تلق الدعوة استجابة سوى لدى عدد محدود من الولا العربية منها سوريا على الخصوص واليمن والسودان والجزائر . وات الاستعاضة عنها بمؤتمر لوزراء الخارجية العرب .

وبينما تعقد دورياً القمم العربية العادية في آذار مارس من كل سنة ، في إحدى العواصم وحسب التسلسل الابدجدي فإن الدعوات لقمة طارئة لا تلقى قبولا، خاصة إذا لم تصدر الدعوة عن مصر او المملكة العربية السعودية . وسبق ان عقدت قمة طارئة واحدة في القاهرة في حزيران 2001 بعد تجريد حملة اجتياح اسرائيلية للضفة الغربية .

عادت الدوحة في مطلع الأسبوع الجاري ، للدعوة الى لقاء عربي. طالبت في البداية بعقد مؤتمر وزاري ثان، ولم تلبث ان دعت مجددا لاستضافة قمة طارئة. الدعوة الجديدة المكررة لقيت استجابة اكبر هذه المرة ، وحتى ظهيرة امس الأربعاء كانت 14 دولة عربية وافقت على الدعوة ، بما يوفر نصاباً لعقدتها. في اليوم نفسه الأربعاء كانت قمة ثنائية سعودية مصرية في الرياض، قد رفضت الاستجابة للدعوة. الأسباب الكامنة للرفض تتعلق بانقسام عربي سابق على حرب غزة ، فمعسكر «الاعتدال» الذي تقوده مصر والسعودية ، ينظر بعين الريبة ، لمعسكر آخر يجمع سوريا وقطر . وإيران من خارج العالم العربي. وقد ظهر هذا الانقسام منذ نحو اربع سنوات ، على خلفية ما يعتبره معسكر الاعتدال اندفاعاً من دمشق للسيطرة على مقاليد الامور في لبنان. وقد ظل هذا الموقف قائماً بعد انسحاب القوات السورية من لبنان في نيسان 2005 والتي أمضت في ذلك

الحرب على غزة: الأولى مع الداخل الفلسطيني

مؤشرات على أسبوع آخر من سعار القتل

محمود الريماوي

يسمح بإبلاغه بهذه الرسالة السياسية، كما أن توقف الحرب بعد انتقاله الى المكتب البيضاوي، يتعين أن يُعد بمثابة «بادرة احترام وحسن نية» إسرائيلية تجاه الرئيس الجديد (. .) وبما يسمح بالاستخلاص من الحرب بدأت في ولاية بوش الأخيرة وتوقفت مع تقلد أوباما لسلطاته.

- إلى ما تقدم رفضت حكومة أولمرت المبادرة المصرية، في الوقت الذي كانت فيه قيادة حماس في دمشق مندفعة لإظهار اعتراضها على المبادرة، وذلك في سياق التباعد الدائم بين حماس والقاهرة والمستند أساساً إلى التباعد السوري المصري. اعتراض حماس المعلن على الفضائيات العربية، غطى على الرفض الإسرائيلي، وذلك قبل أن يهمس بعضهم في أذان قادة الحركة، بترك أمر الاعتراض على المبادرة المصرية لتل أبيب.

الحرب على غزة منذ 27 كانون الثاني/ديسمبر الماضي، مرشحة للتواصل على الأقل إلى أسبوع آخر. ودون الجزم بأي توقع نهائي نظراً لطبيعة الحرب المتحركة، فإن التوقعات المتشائمة تستند الى جملة معطيات منها:

- ما أعلنه وزير البنى التحتية بنيامين العازر، عن توقعه بتوقف الحرب الاثنين المقبل، 19 الجاري. العازر عمالي، وقريب من عزاب الحرب وزير الدفاع، يهود باراك.

- رفض حكومة الاحتلال وقف الحرب والامتنال للقرار الأممي 1860 الصادر الخميس الماضي الثامن من كانون الثاني/يناير الجاري، والتصريح أن تل أبيب سوف «تضبط تحركاتها وفق مصالحها الأمنية».

الرفض يستند الى نهج مديد يقوم على الاستخفاف بكل قرار دولي لا يلبى المصالح التوسعية الإسرائيلية، وإلى دعم واشنطن التي امتنعت عن التصويت على القرار، فأعطت ضوءاً أصفر لمواصلة الحرب، إضافة للضوء الأخضر الضمني القائم على تأييد الحرب وإضفاء مسوغات عليها، علاوة على قيام واشنطن بتزويد تل أبيب بحزمة معدات حربية، بما يعيد الى الأذهان صفقة «الصواريخ الذكية» التي نفذت على عجل لصالح تل أبيب في أثناء حرب تموز 2006 على لبنان وحزب الله.

- تبع ذلك رفض تحديد سقف زمني لانتهاء حملة الإبادة، بداعي أن الحرب «لم تحقق أهدافها بعد». والمقصود إسكات الصواريخ ووقف التزود بأسلحة عبر الأنفاق مع مصر، وتدمير البنية التحتية لحركة حماس. أما الاهداف المضمرة والجاري تنفيذها، فتشمل عملية استئصال عرقي يراد بها دفع أبناء غزة الى الانكفالك عن المقاومة، والتضحية بحقوقهم السياسية والوطنية مقابل تمكينهم من البقاء على قيد الحياة فقط مع تصفية بؤر المقاومة، وتحفيز مصر على القبول بالحاق القطع تحت إدارتها كما كان عليه الحال قبل حرب العام 1967، وهو ما أعلنت القاهرة مراراً رفضها له.

- من الدوافع الأخرى لإطالة أمد الحرب من جانب تل أبيب، إبلاغ الإدارة الديمقراطية الجديدة في واشنطن، أن لا مشروع سلام للشرق الأوسط سوى ذلك الذي يلبى المصالح الإسرائيلية، وأن على أوباما أن يأخذ علماً بذلك ويتقيد به، وذلك استباقاً لأية مبادرات للإدارة الجديدة، وكان الرئيس المنتخب أعلن في غير مناسبة أنه سيضع الشرق الأوسط في مقدمة أولوياته، وقبل أيام (الأحد الماضي 11 كانون الثاني/يناير الجاري) صرح أنه سوف ينشغل بالشرق الأوسط «في اليوم الأول». استمرار الحرب حتى تولي الرئيس الرابع والأربعين سلطاته الدستورية، سوف

نشط رئيسها ساركوزي في التحرك، سعت الى تأخير صدور القرار الدولي ليوم أو يومين إضافيين، وحين صدر القرار وقوبل بازدراء إسرائيلي، لم يجد الفرنسيون ما يقولونه. الصين أرسلت منذ أسبوع مبعوثاً لها، لكنه ضل طريقه للمنطقة ولم يصل إليها بعد . روسيا اعترضت على الحرب ولم تجد وسيلة للضغط على تل أبيب. بريطانيا دعت لوقف الحرب وحملت حماس مسؤولية اندلاعها، بما وفر غطاء لتل أبيب للاستمرار فيها.

في هذه الأجواء بات القرار بأيدي المعتدين فحسب، ورنهنا بحسابات الانتخابات المقررة في العاشر من شباط المقبل. الحرب بهذا المعنى، هي أحد مظاهر الحملة الانتخابية لليفني (حزب كاديما)، ولباراك (حزب العمل). لا شك أن هذا امتياز خاص للديمقراطية الإسرائيلية، لا يجد منازعاً ومنافساً له في بقية دول العالم الديمقراطية، بما يجعل النموذج الإسرائيلي شديد الخصوصية حقاً، وذلك بتوسل الحرب لتحقيق أهداف سياسية داخلية، وبالأداء العنصري المشين الذي يجعل من استهداف الأطفال والعائلات، روتيناً لا يستحق التوقف عنده ولا الإقلاق عنه. حتى وأن وزير الدفاع باراك فاخر في معرض استعراض «إنجازات حربه»، بأن نسبة الضحايا والمصابين في الحرب بين الجانبين لا مثيل لها: واحد إلى ألف تقريباً. مما يكشف هدفاً جوهرياً للحرب، وهو التطهير العرقي.

سباق الأسبوع الأخير

الأسبوع المرشح أن يكون الأخير دون أن يكون بوسع أحد الجزم بذلك، يشهد سباقاً بين المبادرات والتحركات. مجلس الأمن يعاود الاجتماع. بان كي مون، الأمين العام يقوم بجولة شرق أوسطية واسعة ليست مرشحة لإحراز أية نتائج، باستثناء دعم عمليات الأمم المتحدة في غزة. بعد أن حققت تل أبيب هدفها بإبلاغ المنظمة الدولية ازدهاها لها، مرة بالاستخفاف بالقرار الأممي، ومرة باستهداف مدرسة تابعة للأونروا وقتل أربعين مدنياً كانوا لجأوا إليها. قطر تراوح في مبادراتها بين عقد قمة طارئة غدا الجمعة في الدوحة، أو عقد مؤتمر وزاري طارئ في الموعد نفسه في القاهرة. علماً بأن الكويت سوف تشهد الاثنين المقبل 19 الجاري قمة عربية اقتصادية سوف تمثل فرصة لتداول القادة على هامشها بالحرب على غزة. فيما تواصل أنقرة نشاطها مقترحة نشر قوات تركية على الجانب الفلسطيني من حدود غزة مع مصر.

في هذه الأثناء تدفع تل أبيب الوضع نحو الحسم حسب مخططاتها باحتلال وسط مدينة غزة، تتويجاً لما تعتبره إنجازاتها، وللمساومة على شروط وقف إطلاق النار وللإسهام في إلحاق المزيد من الدمار.

على أن ما سبقي هو أن حرب «الرصاصة المسكوبة» هي أول حرب يخوضها الاحتلال مع الداخل الفلسطيني، ولم تكن مجرد اجتياح، كما كان عليه الأمر في عشرات المرات السابقة، وهو ما يملى على كل من يعنيه سلام الشرق الأوسط، استخلاص دروس سياسية لا عسكرية فحسب.

ليس سراً أن التراخي الدولي مقصود، ولا يعكس فقط تباطؤاً في نبض الضمير الإنساني

- استدعاء الاحتياطي وقوامه لواء (عشرة آلاف جندي) وزج هؤلاء في الحرب منذ يوم الجمعة الماضية، وبعد صدور قرار مجلس الأمن، دليل آخر على عزم تل أبيب إطالة أمد الحرب، والدخول في «مرحلة ثالثة» بعد مرحلة الاقتتار على الغارات الجوية، والثانية التي تم فيها التسلسل البري للقطاع مسنوداً بالقصف الجوي، وقصف الزوارق الحربية من البحر.

مع هذه الدوافع والحيثيات التي تشحن آلة القتل الإسرائيلية، فإن «المجتمع الدولي» أظهر تراخياً في إدانة الحرب والسعي الى وقفها. وزير الخارجية الألمانية فرانك شتاينماير، الذي زار تل أبيب لم يجد ما يقوله، حين أعلنت تسيبي ليفني في مؤتمر صحفي مشترك مع الأحد إن «قرار مجلس الأمن لا يعني إسرائيل بشيء». فيما ألمانيا تسعى لأن تتمتع بمقعد دائم في مجلس الأمن.

ليس سراً أن التراخي الدولي مقصود، ولا يعكس فقط تباطؤاً في نبض الضمير الإنساني. فاستهداف حماس مطلوب دولياً، حيث لا تجد الحركة محاوراً لها سوى لدى روسيا. فقد نشطت الحركة على مدار العام الماضي عربياً وبدت كجزء من معسكر عربي وإقليمي بعينه، ونشطت فلسطينياً لإظهار أنها تشكل رديفاً ونظيراً إن لم يكن بديلاً للسلطة الفلسطينية، لكنها لم تول اهتماماً لمخاطبة العالم الخارجي بلغة يفهمها العالم. الدول دائمة العضوية في مجلس الأمن، أظهرت عملياً لامبالاة بالحرب. فرنسا بعدما



شارك...

البرجر باديز



أنا

نقدم لك برجر باديز الجديدة:
6 برجر باديز لمشاركة الأصدقاء
متعة المذاق.



خدمة التوصيل
عمان

إربد

7243388

الزرقاء

3651500

5805555

على مزاجك ... انت!

دولي

انشقاق في حزب المؤتمر الوطني جنوب إفريقيا: محاكمات قبل الانتخابات

صلاح حزين

لكن التحدي الأكبر أمام زوما، هو أنه، بعد صدور حكم المحكمة العليا، بإعادة النظر في حكمها الذي أصدرته في شهر أيلول / سبتمبر من العام الماضي، يعود مجدداً إلى دائرة الاتهام في قضية صفقة أسلحة بقيمة خمسة بلايين دولار سبق وأن أطاحته من منصبه كنائب لمبيكي عام 2005. فقد صدر قرار من المحكمة بسجن المستشار المالي لزوما 15 عاما بتهمة فساد على خلفية هذه القضية.

قرار مبيكي بتنحية زوما آنذاك بررت بأنها جاءت لمصلحة الوطن، ولكن زوما شك في أن تلك الخطوة إنما جاءت لأن مبيكي رأى فيه منافسا محتملا، فبدأت بين الرجلين حرب لا هوادة فيها على الزعامة السياسية في البلاد، وكانت استقالت مبيكي من منصبه كرئيس لجنوب إفريقيا في أواخر العام الماضي واحدة من فصول تلك المعركة، حيث قررت المحكمة العليا آنذاك بأن مبيكي كان متورطا في اتهام زوما بالضلوع في صفقة الأسلحة.

اليوم، يعود زوما مجدداً إلى دائرة الاتهام بعد نقض المحكمة لقرارها السابق، ويعود زوما إلى ساحة المحاكم التي اعتادها خلال السنوات الست الماضية.

مؤتمر الشعب عن حزب المؤتمر الوطني الإفريقي، حيث قامت مجموعة من "شباب الحزب"، من المعروفين بتأييدهم للرئيس السابق، مبيكي، بالانشقاق عن الحزب وانتخاب قيادة جديدة هي التي سيدخل الحزب الجديد الانتخابات تحت قيادتها.

ليس من المتوقع أن يشكل الحزب الجديد تحديا حقيقيا لحزب المؤتمر الوطني الإفريقي، بتاريخه العريق وبحضوره الواسع في البلاد، وكذلك بقيادته التي يمثلها جاكوب زوما المدعوم من أكثر القوى نفوذاً في البلاد، وهي حزب المؤتمر الوطني الإفريقي والحزب الشيوعي لجنوب إفريقيا الذي يشكل ركنا أساسيا داعما لحزب المؤتمر، وأخيرا اتحاد نقابات العمال في البلاد، الذي يتمتع بنفوذ كبير في البلاد، ولكن الحزب يخوض الانتخابات هذه المرة في ظل تراجع اقتصادي يمكن تلمس صداه بتراجع قيمة الراند، عملة جنوب إفريقيا، وإن يكن بنسبة ضئيلة لا تتعدى الواحد في المئة، ولكن مثل هذا التراجع يثير التساؤل في اقتصاد يعتبر الأقوى في القارة السمراء، والذي بفضله أصبحت جنوب إفريقيا واحدة من بلدان العالم الواعدة على المستوى الاقتصادي، جنبا إلى جنب مع الصين والهند والبرازيل.

الوطني الإفريقي، أي أرفع شخصية سياسية في البلاد، إلى دائرة الاتهام مرة ثانية.



لأول مرة يخوض حزب المؤتمر الانتخابات وهو منقسم على نفسه

مثول زوما أمام المحكمة ليس جديداً على هذا السياسي المعروف بدهائه، فهو مثل خلال السنوات الست الأخيرة أمام عدد من المحاكم بتهمة متعددة من بينها الاغتصاب، هو المتزوج من ثلاث نساء والأب لتسعة عشر ابنا، وهي تهمة برأتها المحكمة منها. لكن الأمر الخطير هنا هو استفحال الصراع السياسي داخل صفوف حزب المؤتمر، فعلى خلفية هذا الصراع السياسي الذي بلغ ذروته في شهر أيلول / سبتمبر الماضي باستقالة ثابو مبيكي من رئاسة الدولة على خلفية الصراع بينه وبين زوما، حدث انشقاق حزب

انشقاق سياسي في الحزب العريق. لكن ذلك لا يبدو أنه يفت من عضد القائد الجديد للحزب، جاكوب زوما، والمنتظر أن يكون مرشح الحزب للرئاسة في الانتخابات المقبلة التي ستجري في شهر في نيسان/ أبريل المقبل، حتى لو أتى دخوله الانتخابات في وقت تجري فيه محاكمته في عدد من القضايا من بينها الاختلاس والاحتيال والمضاربة، وغيرها من القضايا التي وجهت إليه والتي نالت من سمعته التي كان قد راكمها عبر عقود بوصفه مناضلا عنيدا، وسجيناً لمدة عشر سنوات إلى جانب نلسون مانديلا ورئيسا لاتحاد نقابات العمال ذي النفوذ الكبير في البلاد.

الجديد بالنسبة لزوما هو صدور قرار من المحكمة العليا لجنوب إفريقيا بإعادة النظر في حكم كانت المحكمة قد أصدرته في شهر أيلول / سبتمبر من العام الماضي، وجد أن الرئيس السابق لجنوب إفريقيا ثابو مبيكي كان ضالعا في تليفق قضية ضد خصمه السياسي جاكوب زوما. المحكمة بررت قرارها بأن "أخطاء عديدة" قد شابته قرار المحكمة المشار إليه، ما يعني ضرورة إعادة النظر فيه، وهو ما يعني أيضا عودة جاكوب زوما، مرشح الرئاسة المقبل وقائد حزب المؤتمر

◀ حين تجري الانتخابات التشريعية والمحلية في جنوب إفريقيا بعد شهر، لن يكون حزب المؤتمر الوطني الإفريقي، الحزب الحاكم في البلاد حتى الآن، مثلما كان في الانتخابات السابقة التي جرت ثلاث مرات: عام 1994، عام 1999، وعام 2004.

فالحزب الذي قاد نضال البلاد إلى إلغاء نظام الفصل العنصري، لم يعد يمثل القوة التي كان عليها في السابق، وذلك بسبب عدد من التحديات التي برزت أمامه أخيرا والتي أشارت إلى أن الفساد ينخر الحزب في العظم، وأن المتورطين في هذا الفساد هم قادة الحزب الكبار، وليسوا فئة على هامش الحزب. كما أن الحزب، يخوض الانتخابات لأول مرة منقسما على نفسه، بعد انشقاق مجموعة عنه وتأسيسها لحزب جديد أطلق على نفسه اسم "حزب مؤتمر الشعب"، في أول عملية

انضموا إلى عائلة Talab Bay التي تقضي اليوم أوقاتها في أجمل منتجعات الأردن وخليج العقبة

Take Me There www.talabay.jo +962 7 9088 1234 +962 6 060 0700 شركة الاردن لتطوير المشاريع السياحية تليفون: 070 6 060 0700

على خلفية مخاوف محتملة من تراجع الأرباح

انفراج مرتقب في منح تسهيلات بنكية العام الجاري

محمد علاونة

حجم الائتمان الممنوح (2008)						
نهاية الفترة	حزيران	تموز	أب	أيلول	تشرين الأول	تشرين الثاني
الائتمان المحلي	16518.0	16822.4	17041.6	17179.0	17409.9	17651.7
البنك المركزي	934.3	926.0	1060.4	1149.8	1137.1	1058.6
البنوك المرخصة	15583.7	15896.4	15981.2	16029.2	16272.8	16593.1
بالدينار الأردني	15130.1	15363.6	15583.5	15725.0	15956.4	16152.7
البنك المركزي	874.2	865.9	1000.3	1089.7	1077.0	998.5
البنوك المرخصة	14255.9	14497.7	14583.2	14635.3	14879.4	15154.2
بالعملة الأجنبية	1387.9	1458.8	1458.1	1454.0	1453.5	1499.0
البنك المركزي	60.1	60.1	60.1	60.1	60.1	60.1
البنوك المرخصة	1327.8	1398.7	1398.0	1393.9	1393.4	1438.9
الائتمان الممنوح للقطاع الخاص	13192.2	13543.9	13525.0	13610.4	13424.7	13463.0
بالدينار الأردني	11386.9	11553.1	11527.9	11641.5	11552.7	11547.9
بالعملة الأجنبية	1805.3	1990.8	1997.1	1968.9	1872.0	1915.1
قطاع خاص (مقيم)	12495.3	12740.4	12726.3	12824.1	12738.8	12764.3
بالدينار الأردني	11242.3	11412.1	11395.1	11500.0	11413.1	11406.8
بالعملة الأجنبية	1253	1328.3	1331.2	1324.1	1325.7	1357.5
قطاع خاص (غير مقيم)	696.9	803.5	798.7	786.3	685.9	698.7
بالدينار الأردني	144.6	141.0	132.8	141.5	139.6	141.1
بالعملة الأجنبية	552.3	662.5	665.9	644.8	546.3	557.6

وبعد فترة وجيزة أظهرت بيانات البنك المركزي أن إجراءات التشدد أسفرت عن حدوث انخفاض ملحوظ في حجم التسهيلات الائتمانية الممنوحة من البنوك للقطاع الخاص، فقد أشارت البيانات الشهرية الصادرة عن «المركزي» إلى تراجع حجم التسهيلات من 13,544 بليون دينار في تموز/ يوليو 2008 إلى 13,525 بليون دينار في آب/ أغسطس منه، بينما كان في تصاعد مستمر منذ بداية العام، وبلغ الانخفاض تراجعاً أكبر في شهر أيلول/سبتمبر عندما انخفض حجم التسهيلات من 13,61 بليون دينار في الشهر المذكور إلى 13,424 بليون دينار في شهر تشرين الأول/أكتوبر 2008.

يذكر أن التسهيلات الاستهلاكية ارتفعت خلال النصف الأول من العام 2008 بما نسبته 7,9 في المئة، وذلك مقارنة بتراجع طفيف بلغ 2,2 في المئة في نهاية العام 2007.

رئيس مجلس إدارة بنك الاتحاد للاذخار والاستثمار عصام السلفيتي، أوضح في حديث أدلى به لـ «السجل» أنه لا يمكن تجاهل التشدد الذي أبدته البنوك خلال العام 2008 تجاه تمويل عدد من المشاريع، مشيراً إلى أن ذلك كان «أمراً طبيعياً بوصفه ردة فعل يتخذها الجهاز المصرفي تجاه أي أزمة مالية عالمية أو محلية».

بيد أن السلفيتي كشف عن أن قرارات البنك المركزي بخفض الفوائد ستهذب في اتجاه انفراجة تحتاج إلى مزيد من الوقت فيما يتعلق بمنح القروض وتوفير مزيد من السيولة. وكان المركزي الأردني قرر في 25 تشرين الثاني/نوفمبر 2008، تخفيض أسعار الفائدة الرئيسية بمقدار نصف نقطة مئوية نتيجة تراجع معدل التضخم والتوقعات المستقبلية بشأنه، وسط توقعات بأن يؤدي هذا الخفض إلى خفض مواز في هيكل أسعار الفائدة في السوق المصرفية، ما سيسهم في توسيع الائتمان.

كما قرر تخفيض نسبة الاحتياطي

يرجح اقتصاديون حدوث انفراج في الإجراءات المتشددة التي تفرضها البنوك على منح التسهيلات البنكية في الربع الأول من العام 2009. ويبنى هؤلاء توقعاتهم على ما بدأ يراود تلك البنوك من مخاوف محتملة من تراجع أرباحها، وبالتالي تأثر ميزانياتها، كونها تعتمد أساساً في أعمالها على عوائدها من الفوائد المتراكمة من جراء التسهيلات الممنوحة.



البنوك لم تستجب

لقرارات المركزي المتمثلة في اتباع خفض الفائدة على التسهيلات الائتمانية

إجراءات التشدد البنكية كانت قد برزت عقب مخاوف شهدتها قطاع المال في الأردن بعد الأزمة المالية العالمية التي بدأت خيوطها تتكشف في الولايات المتحدة الأميركية وأواسط شهر أيلول/سبتمبر في الولايات المتحدة مع انهيار مؤسسات مالية كبرى، وهو ما انعكس في صورة شكاوى صريحة من قطاعات مثل العقار، بينما بدأ الانخفاض في التسهيلات في أعقاب النصف الأول من العام 2008.

تحفظ البنوك هذا أثر سلباً في حجم السيولة مثلما أثر في قطاعات أخرى من بينها قطاع العقار والتجارة، حيث جاءت شروط التسهيلات مغايرة تماماً لتلك التي كانت قد منحت في النصف الأول من العام 2008، التي شدد عليها البنك المركزي في تقريره الصادر نهاية العام 2008 بالقول، «إن الاعتماد على الاقتراض من البنوك المرخصة لتوفير التمويل المطلوب للقطاع الخاص ما زال كبيراً في تلك الفترة، وذلك في ضوء عدم التطور الكامل لأسواق الأسهم والسندات»، فقد توسعت البنوك، بحسب «المركزي» في نشاطها الإقراض في منتصف العام 2008 ليصل رصيدها إلى مستوى يزيد على اثني عشر بليون دينار.

وبدا ذلك واضحاً عندما اشتكت نقابة تجار المواد الغذائية، وعلى لسان نقيبها خليل الحاج توفيق، من أن هنالك صعوبة في إجراءات اعتمادات الاستيراد، أما العقار فقد بين رئيس جمعية المستثمرين في القطاع زهير العمري، أن البنوك لم تعد متساهلة في منح القروض العقارية.

النقدي الإلزامي على ودائع العملاء بالدينار وبالعملة الأجنبية لدى البنوك المرخصة نقطة مئوية واحدة.

لكن البنوك لم تستجب لقرارات المركزي المتمثلة في اتباع خفض الفائدة على التسهيلات الائتمانية.

نائب رئيس الوزراء السابق جواد العناني، رجح حدوث تغيير يمكن أن يطرأ على حجم الإقراض بالزيادة خلال العام 2009، فهو يعتقد بأن تشدد البنوك بلغ ذروته مع نهاية 2008، عندما حرصت البنوك على أن تكون حساباتها السنوية إيجابية وفي أفضل وضع ينعكس على أرباح أعمالها للعام 2008.

التحفظ الذي انتهجه البنوك جاء متزامناً مع تحذيرات «المركزي» في تقريره، عندما أشار إلى أنه في الوقت الذي تعمل فيه

التسهيلات على تمويل القطاعات الاقتصادية من أجل تسريع الاستثمار والنمو الاقتصادي، فإنها تخفي وراءها العديد من المخاطر، مثل حالات تعثر أفراد أو شركات في تسديد ديونهم، وبالتالي تتأثر رؤوس أموال تلك البنوك.

وبيّن التقرير أن المبالغة في منح التسهيلات قد تغذي الضغوط التضخمية في الاقتصاد الكلي وترفع من احتمال التعرض لمخاطر الائتمان التي تنعكس ليس فقط على مؤسسات الجهاز المصرفي، وإنما على القطاعات المقترضة من الجهاز المصرفي، وبخاصة في ضوء عدم توافر بيانات كاملة لتقييم مخاطر المقترضين.

مخاوف تلك البنوك من تأثر أرباحها سيدفعها لفتح باب الإقراض بشكل ميسر من جديد خلال العام 2009، بحسب الخبير

الاقتصادي خالد الوزني. وتشير قراءة في البيانات المالية المجمعة للبنوك إلى أن مجموع صافي الربح لقطاع البنوك ارتفع في الربع الثالث من العام 2008 بنسبة 18,3 ليصل إلى 578,14 مليون دينار، مقابل 488,64 مليون دينار مقارنة بالفترة نفسها من العام 2007.

وسجل قطاع البنوك للفترة نفسها ارتفاعاً في رؤوس أموال شركاتها بنسبة 23,1 في المئة لتصل إلى 1,73 بليون دينار مقابل 1,48 بليون دينار في الفترة نفسها من العام 2007، وهي الأسهم المجانية التي قام البنك العربي بتوزيعها على المساهمين.

الوزني يرى أن البنوك لا تستطيع أن تبقى على تشدها، وحذرنا بسبب حالة تباطؤ يمكن أن يعيشها الاقتصاد الوطني، وإلا فسوف تكون الخاسر الأكبر في القطاعات الاقتصادية، وتحديداً في الشهور الأولى من العام الجاري.

السلف الشخصية استحوذت على نحو 25,2 في المئة من إجمالي التسهيلات الاستهلاكية في نهاية النصف الأول من العام 2008، مقابل ما نسبته 24,7 في المئة في نهاية العام 2007، بينما استحوذت تسهيلات شراء «السيارات الشخصية» على ما نسبته 9,5 في المئة في نهاية النصف الأول من العام 2008، مقابل ما نسبته 9,9 في المئة في نهاية العام 2007.

«المركزي» ذكر بأن المخاطر التي قد تواجهها البنوك من وراء التسهيلات الاستهلاكية تعود إلى الضمانات التي تطلبها البنوك مقابل السلف الشخصية، التي غالباً ما تكون أسهماً أو تحويلاً للرواتب فقط، لذلك غالباً ما يرافق تلك التسهيلات خطر التعثر «Default Risk»، الذي يزداد احتمالته مع حجم القرض ومدته، كما يزداد احتمال حدوث حالات التعثر في الركود الاقتصادي وارتفاع معدل البطالة.

بنوك وسكان: نسبة وتناسب

إلى 585 فرع في نهاية النصف الأول من العام 2008، أي بزيادة مقدارها 136 فرعاً وبنسبة نمو مقدارها 30,3 في المئة.

وما زالت العاصمة عمان تحظى بنصيب الأسد من عدد هذه الفروع، حيث بلغت نسبة عدد الفروع في العاصمة إلى إجمالي عدد الفروع في المملكة في نهاية النصف الأول من العام الماضي نحو 61 في المئة.

أما بالنسبة للفرع خارج المملكة، فيلاحظ استقرار عدد هذه الفروع، حيث بلغت في نهاية النصف الأول من العام 2008 نحو 131 فرعاً مقابل 129 فرعاً في نهاية العام 2003.

هذه النسبة تعتبر مرتفعة إذا ما قورنت بمثيلاتها في كل من الولايات المتحدة ولبنان واليونان، التي بلغت النسب فيها كما يلي:

عدد السكان إلى عدد البنوك 18 ألف نسمة لكل بنك، 103 آلاف نسمة و 167 ألف نسمة لكل بنك على التوالي، في حين بلغت نسبة عدد السكان إلى عدد الفروع في هذه الدول 4150، 4640 و 3700 نسمة لكل فرع على التوالي.

تشير الإحصائيات المتوافرة أن متوسط عدد السكان إلى عدد البنوك بلغ 242 ألف نسمة لكل بنك، في حين بلغت نسبة عدد السكان إلى عدد فروع البنوك داخل المملكة 10,9 إلى نحو ألف نسمة لكل فرع، وقد انخفضت هذه النسبة في نهاية النصف الأول من العام 2008 لتصل إلى 9,8 ألف نسمة لكل فرع.

واصلت البنوك سياسة زيادة عدد فروعها داخل المملكة لتغطية أكبر قدر ممكن من المناطق حيث ارتفع عدد فروع البنوك من 449 فرعاً في نهاية العام 2003

1997 الأسود في تاريخ المعدن الأصفر

الذهب: بدأت تجارته في شارع الشابسوغ بسعر 70 قرشاً للغرام

عن الذهب وعايراته

الخصائص الفريدة للذهب متمثلة في ليونته وقابليته للسحب والتشكيل، ومقاومته للتآكل، جعلته مناسباً لكثير من الأغراض، فهو يخلط مع فلزات أخرى كالنحاس أو الفضة أو النيكل للحصول على سبائك أكثر متانة، ومع البلاطين يدخل في صنع الألياف الصناعية، نظراً لكونها مقاومة جداً لفصل المواد الكيميائية. والذهب هو المعدن المفضل في العديد من المجالات مثل: استخدامه في مجوهرات الزينة في ما يعرف بالذهب الأصفر، ويتم ذلك عن طريق خلط الذهب مع النحاس والفضة والخارصين بنسب متفاوتة ما ينتج عيارات متعددة منه، ويتم قياس درجة نقاوة الذهب بالأجزاء: «جزء من الألف»، أو بالعيار بحسب المقياس الأميركي، فمثلاً درجة النقاوة 1000 تقابل العيار 24، ودرجة النقاوة 875 تقابل العيار 21، بينما تقابل العيار 18. وعموماً، يميل لون الذهب إلى الشحوب كلما تم إنقاص رقم العيار، أي كلما نقصت كمية الذهب في السبيكة. أما الذهب الأبيض فهو مزيج بالقصدير أو البلاديوم من أجل إكسابه اللون الأبيض، ويستخدم الذهب الأبيض عادة لأطقم المجوهرات.

الذهب هو فلز ثمين جداً وعنصر كيميائي يرمز له بالرمز Au، وعدده الذري في الجدول الدوري 79. وهو معدن لين لامع أصفر اللون، استخدم كوحدة نقد عند العديد من الشعوب والحضارات والدول، كما إنه يستخدم في صناعة الحلي والجواهر. يوجد في الطبيعة على هيئة حبيبات داخل الصخور وفي قيعان الأنهار، أو في شكل عروق في باطن الأرض، وغالباً ما يوجد الذهب مع معادن أخرى كالنحاس والرصاص، وقد اكتشفت أكبر كتلة من الذهب في أستراليا العام 1896، وكان وزنها 2.280 أونصة. ويمتاز الذهب بقلة التآكل والنعومة كما أنه من أكثر العناصر الكيميائية كثافة. الذهب استعمله الفراعنة بكثرة فهم كانوا يصنعون منه توابيت ملوكمهم وعرباتهم، كما أنهم صنعوا منه قناعاً من أجمل الأقنعة التي عرفتها البشرية للفرعون توت عنخ آمون. يشكل الذهب قاعدة نقدية مستخدمة من قبل صندوق النقد الدولي «IMF» وبنك التسويات الدولي «BIS»، كما أن للذهب استعمالات أخرى، فهو يستعمل في طب الأسنان والإلكترونيات.

حمى الذهب

في بعض مجاري الأنهار في كاليفورنيا. وقد احتفظ بالأمر سرا إلى حين حدوث فرصة مواتية لاستثماره، إلا أن الخبر سرعان ما انتشر في الصحافة، ما أدى إلى حدوث هجرة كثيفة إلى كاليفورنيا.

تطور قطاع الذهب سريعاً على المستوى العالمي منذ العام 1848، وهو العام الذي انتشر فيه مصطلح «حمى الذهب». فقد بدأ البحث عن الذهب يتحول إلى ما يشبه الحمى عندما اكتشف الذهب

أرقام وحقائق "ذهبية"

في قيمة العملة مقابل الدولار وقسمة الناتج على وزن «الأونصة». فعلى سبيل المثال، لو أن «الأونصة» تساوي 820 دولاراً، فإنها تضرب في سعر صرف الدينار الأردني مقابل الدولار والبالغ 0.708 دينار على النحو الآتي: 820 دولاراً سعر الذهب عالمياً * 0.708 سعر الدولار مقابل الدينار = 580.56 دينار، مقسومة على 28.35 وزن «الأونصة» = 20.47 دينار سعر الغرام.

في المملكة هنالك أكثر من 600 محل تتعامل بالذهب بيعة وشراء، حيث تتداول هذه المحلات ما وزنه 2 طن سنوياً، تقدر قيمتها بنحو 40 مليون دينار على اعتبار أن سعر الغرام 20 ديناراً، وذلك على رغم أن شريحة كبرى من المستهلكين يعتقدون بأن وزن الأونصة أو «الأوقية» هو 250 غراماً، فهي تساوي نحو 28,35 غراماً، باعتبار أن «الأونصة» تساوي 28,35 غراماً عيار 24. ولحساب سعر الغرام تتم معرفة قيمة «الأونصة» وضربه

محمد علاونة

في مجموعة احتياطات البنك المركزي، حيث استقر حجم هذه الاحتياطات عند 6 بلايين دينار في تشرين الأول/أكتوبر من العام الماضي.

ويمثل احتياطي البنك المركزي من العملات الأجنبية النقد والأرصدة والودائع الجاهزة بالعملات الأجنبية القابلة للتحويل وسندات وأذونات بعملات أجنبية، ونقد وأرصدة وودائع بعملات أجنبية غير قابلة للتحويل، مطروحا منه ودائع كل من البنوك المرخصة وودائع غير المقيمين بالعملات الأجنبية لدى «المركزي».

ويحتفظ «المركزي» حالياً بما قيمته 236.4 مليون دينار، من الذهب ارتفاعاً من 121.5 مليون دينار في العام 2003. وبلغ معدل أسعار الذهب العام 1991 نحو 362.1 دولار للأونصة الواحدة قبل أن يتراجع إلى 343.8 دولار للأونصة في العام 1992، ولكنه ما لبث أن سجل صعوداً في السنوات الأربع اللاحقة ليصبح 387.8 دولار في العام 1996.

أما العام 1997 فكان الأسود في تاريخ أسعار الذهب منذ أن أصبح سعر هذا المعدن الثمين يتأثر بفعل قوى السوق، فقد أقفل سعر أونصة الذهب في أواخر العام 1997 عند مستوى 289.9 دولار، أي ما دون 300 دولار للمرة الأولى منذ آذار/مارس 1985، وسجل الذهب أعلى مستوى له في 26 عاماً بتجاوز سعر الأونصة 850 دولاراً الآن.

والى جانب الإقبال على الذهب كإدخار، فإنه مطلوب بشدة في الأفراح والمناسبات الاجتماعية مثل الزواج، حيث إن له أهمية خاصة عند الأفراد والمجتمعات بسبب ندرته ولخواصه الفيزيائية الفريدة، فهو مقاوم للتلف والصدأ، ويحتفظ ببريقه المميز على مدى الزمن لمئات والآلاف السنين.

ويشير إعلان إلى أن المستويات غير المسبوقة التي تشهد أسعار الذهب حالياً لم تعد عائقاً أمام تقديم كميات منه في صورة تجهيزات للزفاف، وذلك بعكس انحسار المبيعات في هذا الاتجاه قبل عامين، كون القناعة بأن الأسعار لن تعود للهبوط مجدداً باتت راسخة لدى المتعاملين.

ما زال الذهب هو الملاذ الآمن بوصفه أداة للإدخار من قبل المستهلكين أو المستثمرين أو حتى الدول، وذلك في ظل التقلبات الحادة التي عاشتها وتعيشها أسواق المال من أسهم وعملات عالمياً ومحلياً.

الإقبال على شراء المعدن الأصفر يتوقف على الهدف الذي يقوم به الأفراد، فهناك من يبيعونه للحصول على سيولة، وهناك من يقبلون على شرائه كنوع من الإدخار للمستقبل.

أمين سر نقابة تجار الحلي والمجوهرات ربحي علان، يستذكر بدايات سوق الذهب في الأردن، ليعود في ذاكرته إلى العام 1949 عندما كانت محلات «مجوهرات الشريف» و«سكجها» و«أبو سارة»، هي الأشهر في السوق الواقع في شارع الشابسوغ، حيث لم تتجاوز كمية الذهب التي يتم التعامل بها آنذاك الخمسة كيلوغرام لكل منها، وكان سعر الغرام 70 قرشاً.

حالياً لا يقبل رأسمال محل الذهب في الأردن عما يساوي 50 كيلوغراماً، بحسب علان، الذي أكد أن الطلب ارتفع على الذهب في الأونة الأخيرة. ورغم التذبذب الحاد في أسعاره، حيث إن معظم المستهلكين بلغوا قناعة مفادها أن الذهب يمكن الاستفادة منه في أي وقت، وتحديدًا عند الحاجة الماسة وحدث طارئ، مثل تكاليف العلاج أو التعليم.

وقد فسّر علان ارتباط الذهب بسعر صرف الدولار، بالقول إن سعر الذهب طالما ربط بشكل سلبي مع الدولار الأميركي، بينما يتحرك الذهب والنفت واليورو عادة في الاتجاه نفسه. وعزا علان ذلك إلى اتفاقية بريتون

وويز التي عقدت في العام 1944، التي توجت الدولار على رأس النقد العالمي، وأسلمته زمام المبادرة لقيادة العالم اقتصادياً، ووضعت الذهب في الخلفية بوصفه ركيزة داعمة، أو «احتياطاً»، بينما كان الذهب قبل ذلك هو الغطاء الحقيقي للدولار بنسبة 100 في المئة، وبقي الأمر كذلك حتى نهاية الحرب العالمية الثانية.

وما زالت الدول حتى اليوم تحتفظ بالذهب كاحتياطي لعملتها، وهو ما يسمى بالغطاء الذهبي للعملة.

وتوقع علان استمرار أسعار الذهب في الصعود، ولكن بشكل بطيء، إلا إذا استمرت الأزمة الأميركية في المستقبل، فإن هذا «سيؤدي إلى زيادة أسعار الذهب عالمياً على المدى القصير». كما يقول.

الذهب يساهم في دعم العملة المحلية، كونه يحسب



تَحَسُّبُ سياحي مبكر
لركود محتمل

أحمد النمري

خطة إنقاذ القطاع العقاري:
خطوة متأخرة ونجاح مشروط

السَّجَل - خاص

العديد من الفعاليات السياحية الأردنية الأهلية في مختلف فروع النشاط السياحي، في مكاتب السياحة، وفي قطاع الفنادق، والمطاعم والخدمات السياحية المساندة، التقطت وتلمست عدة مؤشرات عن بداية اتجاه هبوطي سياحي، يتركز في بروز تراجع ملموس في أعداد وحجوم ونوعية الحجوزات السياحية المبكرة للقادمين قياساً بفترات موازية سابقة أو/و حتى إلغاء حجوزات سابقة.

وخلافاً للوزارات ومؤسسات حكومية أخرى تجاهلت تحديات صعبة وحالات تعمق وامتداد مظاهر ووقائع أزمة في فروع وشرايين الاقتصاد الأردني بحجة عدم إثارة التخوف وإضعاف الثقة العامة، فإن وزارة السياحة، وهيئة تنشيطها، شاركت فعاليات القطاع الخاص السياحية في تخوفها من حدوث تباطؤ سياحي متزايد في المستقبل القريب.

وبادرت الوزارة إلى الدعوة إلى عقد لقاءات واجتماعات تشاورية مشتركة لرصد وتقييم مختلف مظاهر واتجاهات التراجع في السياحة، ما تحقق منها فعلاً، وما يمكن أن يتحقق قريباً بداية من العام 2009، ولتحديد الأسباب والعوامل المؤدية إلى ذلك سواء كانت من منطلقات ومركزات محلية أو بسبب عوامل خارجية، واقتراح وتبني إجراءات ومسارات لمواجهةها أو على الأقل الحد أو التخفيف من أثارها وتداعياتها السلبية على معظم فروع النشاط السياحي ووكالاته وشركائه ومرافقه والعاملين فيه.

الفعاليات السياحية الأهلية والحكومية أكدت في لقاءاتها وبياناتها على أنه كان وسيكون للأزمة المالية والاقتصادية والاجتماعية في الأقطار الرأسمالية الأميركية والأوروبية والآسيوية والخليجية تأثيرات صعبة على إمكانيات التحرك السياحي الوافد، إذ إن مخارج هذه الأزمة من حيث تراجع أو انعدام النمو والاستثمار والتمويل، وتوقف أعداد متزايدة من البنوك وشركات التأمين والسيارات والخدمات، وارتفاع معدلات البطالة، وتدني أو فقدان الدخل من شأنها جميعاً أن تحد من قدرات المواطنين هناك على الإنفاق السياحي الخارجي.

هذه التوقعات تسري على مسار السياحة الأجنبية الوافدة، وعلى زخم السياحة الخليجية العربية القادمة بعد أن تأثرت إيرادات الاقتصادات الخليجية في موازاة تدهور سعر نفطها الخام بأكثر من 70 في المئة، منذ آب/أغسطس من هذا العام وحتى الآن.

وحتى مع افتراض استمرار أفواج سياحية قادمة من حيث الحجم، فإن الفعاليات السياحية المحلية توقعت في مداولاتها أن يكون مستوى العائد منها أقل نظراً لإمكانية تقصير مدة إقامتها السياحية في البلاد، وتقليص إنفاقها على مشتريات الشخص والمنتجات وعلى مختلف الخدمات السياحية المكتملة والمساندة.

كما تحسبت الفعاليات السياحية بحق من اشتداد إشكالية التمويل السياحي وانسداد أقبية الإقراض المصرفي لمشاريع إنشائية سياحية لم تكتمل، ولتفعيل وتسيير خدماتها الجارية.

وفيما يمكن أن تتجاوز الحكومة في حدود ضيقة مع مطالب دعم السياحة المباشر أو غير المباشر، بإقرار تخفيضات متواضعة في بعض الرسوم والضرائب، فإنه يجب عدم الاكتفاء بذلك، لأن الحكومة والبلاد تواجه أزمة عامة متعددة الجوانب، اقتصادياً واجتماعياً، ومن ثم فإن عبء المواجهة والمعالجة يقع على كاهل القطاع السياحي الأهلي، ومدى كفاءته، وطريقة إدارته للأوضاع المتفاقمة، وقبوله بمستويات وهوامش ربحية أقل، وتقليص كلفته باللجوء إلى عمليات اندماج وتكامل وتعاون مؤسسي يؤدي إلى وفورات النشاط والإنتاج والخدمات الكبيرة.

تعكف الحكومة على إعداد خطة لإنقاذ القطاع العقاري تتضمن إجراءات مالية حكومية من شأنها توفير سيولة «بطريقة ما»، للشركات العقارية التي تعثرت أعمالها جراء نقص السيولة، ما تسبب بوقف مشاريعها في الآونة الأخيرة.

اللجان الحكومية تدرس «سيناريوهات» متعددة من بينها إصدار سندات خزينة بمسمى جديد من أجل توفير سيولة سهلة منخفضة الكلفة مضمونة التحصيل، من أجل استكمال مشاريع عقارية مجمدة.

ويبدو أن اللجنة الرئيسية المعنية بوضع الخطة التي يرأسها وزير العمل باسم السالم، وتضم ممثلين عن البنك المركزي، والقطاع الخاص، تبحث عن سبل لمساعدة القطاع.

لكن الآراء تتباين حول ضرورة وضع هذه الخطة، إذ يرى البعض أن هناك قطاعات أهم يجب دعمها مثل القطاع الزراعي، فيما يشدد أصحاب شركات عقارية على أهمية إيلاء شركاتهم اهتماماً خاصاً.

لكن وضع هذه الخطة يجب ألا يبعدنا عن التفكير في التوقعات والتحذيرات التي صدرت خلال السنوات الماضية المطالبة بضبط إيقاع العقار، بل والمخذرة من أن النمو الكبير والمبالغ فيه لا يتجاوز «الفقاعة» التي سرعان ما تزوي ويخبو أوارها.

الأصوات التي تعالت بضرورة تنظيم فورة هذا القطاع الذي توالى انتفاخه ليبدأ بالمولات وتليه المدن السكنية والأبراج في وقت يتواصل فيه الإعلان عن إقامة مشاريع جديدة، وكان سكان الأردن سيتضاعفون مرة واحدة، أو أن المستثمرين سيتسابقون للأردن لدرجة تجعل من الصعوبة الحصول على مكتب.

ولكي ترى خطط الحكومة النجاح، لا بد من توفير حزمة من العناصر أهمها وأولها تحديد المشكلة بدقة وتجريد، والاعتراف بأن مؤشرات الاقتصاد تلمح إلى انكماش قد يكون عميقاً، وهنا لا بد من تبني سياسات معنية بخلق وتحفيز الطلب، لأن ضعف الطلب يجذر الانكماش، بسبب شح السيولة أو عدم الرغبة في شراء السلع والخدمات تحوطاً لأيام أكثر سوداً.

يتطلب نجاح الخطة من الحكومة عدم استخدام الأموال التي تخصصها للقطاع في أوجه غير تلك المتعلقة به، وضمن عدم ضخها ثانية في البورصة لشراء أسهم الشركات ذاتها بهدف تحريك الطلب عليها. عامل آخر مهم لنجاح الخطة يكمن في حيادية صانع القرار وانتفاء المصالح الخاصة لجميع أعضاء اللجان الفنية، حتى تنأى الحكومة بنفسها عن شبهة حل مشاكل بعض القطاعات على حساب القطاعات الأخرى، حتى لا يتخذ إصلاح قطاع ما كهدف معلن «ذريعة» يخفي الهدف الأساسي، وهو التدخل لحماية مجموعة ما.

أمر مهم آخر هو ألا تفتح الحكومة باب الشيطان على نفسها حتى لا تتهم بأن لديها قطاعاً معيناً هو الأول بالرعاية من غيره، فجميع القطاعات الاقتصادية تأثرت بشكل أو بآخر بالأزمة العالمية، ما يدفع قطاعات أخرى لطلب «خطة إنقاذ» على غرار قطاع العقار لنجدتهم.

على الحكومة أن تحدد القطاعات التي تستحق المساعدة، وتمتاز بصفة الدخل المتكرر الذي يساعد على ديمومة الحراك الاقتصادي.

وأخيراً، فعلى الحكومة أن تفكر ملياً قبل مساندة المنتجين الذين يعرضون السلع والخدمات حتى لا تساهم في زيادة المعروض وبالتالي تعمق المشكلة، فالأصل أن توجه سياساتها إلى دعم مستهلكي السلع

والخدمات، فهم المستهدفون وعليهم يعول تحريك النشاط الاقتصادي، إذا ما تم تحفيز قدراتهم الشرائية، فهي التي ستعمل على ضخ سيولة مناسبة للتخفيف من المعروض، وبذلك تبدأ دورة إعادة التوازن لقوى الطلب والعرض المرتبطة بحاجات الناس الحقيقية.

يجب عدم تجاهل التحذيرات التي نبهت خلال السنوات الماضية، إذ ثبت أن هذا القطاع هو الأضعف في مواجهة تبعات أزمة الاقتصاد العالمي، كما كان أول القطاعات المنكشفة بشكل اضطر الشركات إلى وقف بعض مشاريعها أو تأجيل البعض الآخر.

الأصل أن توجه الحكومة
سياساتها إلى دعم
مستهلكي السلع والخدمات

دعاة الالتفات إلى خطورة تضخم القطاع العقاري خلال السنوات الماضية لم يكونوا يتنبأون بحدوث الأزمة العالمية، لكنهم أدركوا مبكراً أن آثار هذا القطاع التنموية ودوره في حل المشاكل الاقتصادية محدود، والدليل على ذلك ثبات معدلات الفقر والبطالة نسبياً عند معدلاتها في العام 2005.

إلى ذلك، فإن هذه الفئة قامت على أن مساهمة القطاع في نمو الناتج المحلي الإجمالي لم تنعكس

واقعياً على مستوى معيشة المواطن، لا سيما وأن الغالبية العظمى للعاملين في هذا القطاع هم من العمالة الوافدة.

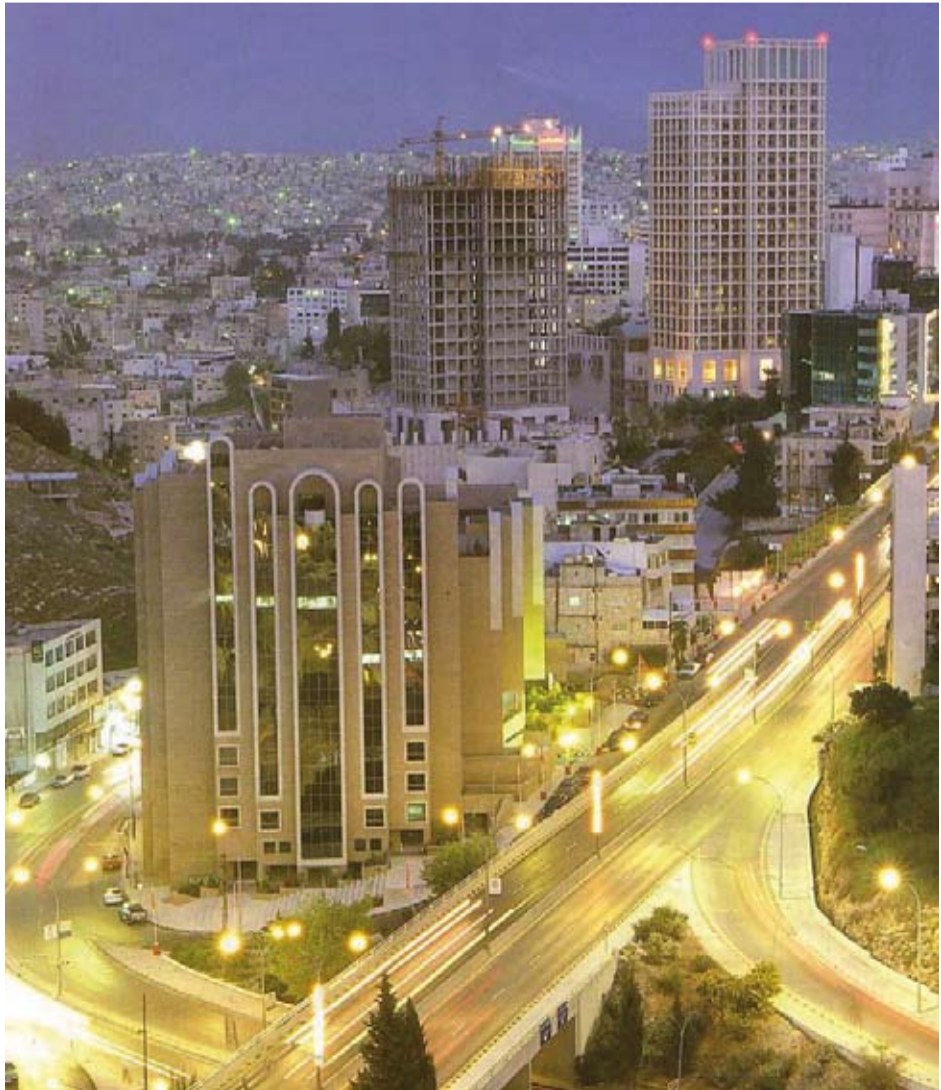
وعلى أن ننسى أن دعم السياسة النقدية لهذا القطاع لم يكن مسبوقة، إذ تزايد معدل تمويله من البنوك المحلية بقيمة كبيرة منذ العام 2003، حيث بلغ في ذلك الوقت ما قيمته من 804 ملايين دينار تحت بند تسهيلات الإنشاءات، وصولاً إلى 2,3 بليون دينار حتى أيلول/سبتمبر من العام الماضي.

وتضاف إلى المبالغ السابقة تلك القروض الممنوحة تحت بند جاري مدين، التي يمكن لمن يحصل عليها استخدامها لهذه الغاية أيضاً.

في الماضي، دلت الحكومة قطاع العقاري، وجعلته على سلم أولوياتها لدرجة اعتقد البعض أن مجمل المشاريع المعلن عنها ستغير شكل عمان، وغض الطرف عن أخطاء كثيرة ارتكبت في إدارة هذا الملف الذي كاد أن يؤدي بقطاعات أكثر أهمية ومركزية منه للاقتصاد.

أخطاء الماضي نحصدها الآن بعد أن فشل هذا القطاع وأخفق في استدامة مشاريعه ودخل حالة تباطؤ يعترف بها الجميع بعد ضعف حيلته في مواجهة تبعات الأزمة وحالة نقص السيولة، وتشدد البنوك التي بلغت هي الأخرى في تقديم القروض لهذا الاستخدام في الماضي.

فشل القطاع العقاري لم يقتصر إذاً، على إخفاقاته في دعم مسيرة التنمية، بل تجاوز ذلك في تقصيره بحق نفسه؛ إذ لم يعد قادراً على الاستمرار أكثر، بيد أن ثمة محاذير على الحكومة أخذها بالاعتبار قبل التفكير بدعم القطاع، كما أن عليها أن تضع نصب عينها مصلحة الاقتصاد والقطاعات الاقتصادية الأخرى.



استهلاكي

إحجام عن شراء عبوات جديدة بسبب الأسعار

مستهلكون يشكون
تدني جودة أسطوانات الغاز

محمد علاونة

◀ شكوا مستهلكون من تدني جودة أسطوانات الغاز التي تبدو قديمة ومستخدمة منذ سنوات عدة بما يتجاوز عمر استهلاكها الافتراضي، إضافة إلى الإصابات والخدوش الواضحة عليها، جزاء عمليات النقل والمناولة. "لم أستطع استخدامها لأن صمامها لا يعمل، وكنت مجبرا على استبدال أخرى بها من بائع آخر"، يقول محمود الزين، الذي أكد أنها ليست المرة الأولى التي يحصل فيها على أسطوانة غير صالحة للاستخدام. الزين، الذي يقطن في منطقة صويلح، يشرح الخطر الذي يمكن أن يتعرض له الأسرة في حال حدوث انفجار أو اشتعال، جزاء تدني الجودة، وليس بسبب سوء الاستعمال. البيانات الصادرة عن مصفاة البترول الأردنية تشير إلى أنه يتم فحص الأسطوانات المعدة للبيع أو التعبئة، والتأكد من سلامتها وحجز التالف منها واستبدال أخرى بها، في محطات تعبئة الغاز الرئيسية، فضلا عن استبدال صمامات جديدة بتلك التالفة. هنالك شكاوى أخرى منها عدم استجابة مدافئ الغاز للاشتعال عند الاستخدام الأول للأسطوانة. عامل تصليح مدافئ الغاز خالد النوري، فسّر ذلك بأن تلك الأسطوانات يتم تعبئتها بكميات فائضة من الغاز، إضافة إلى وجود الماء في داخلها. غير أن مصفاة البترول تكشف أن هنالك عمليات تفتيش مستمرة على الأسطوانات الفارغة، تُخضع من خلالها الأسطوانات

فيما بلغ عدد الأسطوانات التي تم استبدال صماماتها، أكثر من 116,4 ألف أسطوانة. يتداول المستهلكون في الأردن نحو 3,95 مليون أسطوانة سعة 12,5 كغم، فيما بلغ المعدل اليومي لتعبئة الأسطوانات في محطات التعبئة الثلاث للأسطوانة سعة 12,5 كغم 70 ألف أسطوانة، وسعة 50 كغم 408 أسطوانات. يبلغ عدد مراكز توزيع الغاز نحو 800 مركز، فيما يتراوح عدد الموزعين ما بين 750 و800 موزع، يستخدمون ما بين 1400 و1600 سيارة في مناطق المملكة.

كان يتراوح بين 28 و30 ديناراً، بينما كلفتها الحالية من مستودعات الغاز تصل إلى 33,2 دينار، يضاف إليها هامش ربح ومع تعبئتها البالغة 6,5 دينار، فإن سعرها قد يتجاوز 45 ديناراً. يكشف النقيب عن توجه المصفاة لطرح عطاء استيراد نحو 500 ألف أسطوانة جديدة، لكنه يرى أن السعر سيكون عائقاً أمام استبدال نحو ربع مليون أسطوانة جديدة بأخرى قديمة. بيانات مصفاة البترول تشير إلى صيانة وإصلاح نحو 74,75 ألف أسطوانة العام الفائت،

الصمام أو واقي الصمام المعدني أو قاعدة الأسطوانة في حالة تهشم. القائم بأعمال نقابة أصحاب محطات المحروقات وتوزيع الغاز، فهد الفايز، كشف عن وجود نحو 315 ألف أسطوانة جديدة قامت المصفاة باستيرادها لغايات تداولها، وتم استلامها من موزعي الغاز، لكن السعر المرتفع لتلك الأسطوانات نتيجة كلفتها العالية حال دون شرائها من المستهلكين، باستثناء نحو 10 في المئة منها فقط تم بيعه منذ شهر أيلول / سبتمبر 2008. الفايز أوضح أن سعر الأسطوانة الفارغة

الفارغة التي تُرد إلى محطات تعبئة الغاز لإجراء معاينة وفحص نظري، قبل عملية التعبئة، من لجنة مختصة تضم ممثلين عن وزارة الطاقة والثروة المعدنية، ومؤسسة المواصفات والمقاييس، ونقابة موزعي الغاز، وشركة مصفاة البترول. المصفاة تؤكد أنه يتم رفض الأسطوانة وحجزها بغرض "الشطب"، لضمان وقف التداول بها، في حال وُجد فيها أي من العيوب، مثل حروق في قشرة الأسطوانة، أو أن تكون منفوخة، أو تشتمل على ثنانيا حادة أو حفر أو ثقوب نتيجة سوء المناولة، أو أن يكون

بورصة المستهلك

تجار الخضار والفواكه يستغربون ضعف الإقبال عليها

◀ استغرب تجار المنتجات الزراعية ضعف الإقبال من المستهلكين على الخضار والفواكه، رغم تراجع أسعارها إلى حدود مغرية، مقارنة بالمستويات القياسية التي بلغت مع موجة ارتفاع عالمية ومحلية خلال العام 2008. متعاملون في السوق ردوا اتجاهات المستهلكين إلى ضعف القدرة الشرائية في ظل انخفاض الأجور التي تذهب حصة كبرى منها إلى مصاريف أخرى مثل التدفئة، إضافة إلى تغير سلوك المستهلكين من ناحية كميات الاستهلاك، إذ حدّ ارتفاع الأسعار من كميات الاستهلاك. أسعار الخضار بقيت عند مستويات متدنية، فسعر الكيلوغرام من الخيار تراجع إلى 35 قرشاً،

بينما لا إقبال عليه، بحسب تاجر الخضار كايدي الجميل، الذي لم يجد مبرراً لذلك رغم انخفاض كميات التصدير، مما رفع من حجم الكميات المعروضة. الجميل يؤكد أن المبيعات انخفضت بنسب كبيرة، ولمعظم الأنواع، مع بداية الشهر الأخير من العام 2008، رغم أنه يرى أن المنتجات الزراعية، من المفترض أن تشهد إقبالا بوصفها مواد أساسية لا يمكن الاستغناء عنها. عواد الزبيدي، صاحب بقالة، يرى أن المستهلكين أصبحوا يعيدون حساباتهم في ما يتعلق بالمصاريف الشهرية واتجاهاتها، بحسب الأسعار التي تناسبهم. وشرح ذلك بقوله: «الامتناع المتكرر

عن شراء سلعة بسبب سعرها المرتفع، يولد لدى المستهلكين شعوراً بأن سعر تلك السلعة لن يشهد تراجعاً، وبالتالي يتم تحديد كميات الاستهلاك منها عند الحدود الدنيا، فتبقى تلك السلعة غير مرغوب بها حتى مع انخفاض الأسعار». أما أبرز التغيرات التي طرأت على الأسعار خلال الأسبوع، فيبين الجميل أن البندورة شهدت ارتفاعاً طفيفاً ليصل سعر الكيلو إلى 40 قرشاً مقارنة بـ 35 قرشاً الأسبوع الفائت. أما الحمضيات فأسعارها مستقرة عند مستويات متدنية، فبلغ سعر كيلو البرتقال البلدي 1,25 دينار، مقابل نصف دينار سعر الكيلو من البرتقال المستورد.

أسعار بعض المواد والمعادن الأساسية كما في إغلاقاتها
الثلاثاء 23 كانون الأول/ديسمبر الساعة 5 بعد الظهر

السعر	المادة
200 دولار / طن	القمح
183 دولارا / طن	الذرة
2536 دولارا / طن	الكافكاو
334 دولارا / طن	السكر
407 دولارا / طن	حبوب الصويا
569 دولارا / طن	الأرز التايلندي
825.8 دولارا / أونصة	الذهب

زغيلات نقل المساجلات للعلن

الحرب على غزة أظهرت خلافات اتحاد الصحفيين العرب



عبد الوهاب زغيلات

أهمية في الدعوة لمؤتمر استثنائي للاتحاد، بعيداً عن جو الانتخابات والتحالفات بغرض البحث، بشكل معمق، في قضايا إعلامية تهم الاتحادات العربية والصحفي العربي، ومنها تعميق حرية التعبير والرأي، معتبراً أن هذا الأمر بات من الأهمية بمكان، وبخاصة في ظل تدني مستوى الحريات الصحفية في العالم العربي، وفق مؤشرات منظمات دولية كان آخرها مؤشر منظمة مراسلون بلا حدود التي أظهرت السواد الأعظم من الدول العربية مقيدة لحرية التعبير.

يرى توبة أنه مع الفضاءات المفتوحة وثورة التكنولوجيا، ودور الإعلام في المرحلة المقبلة، فإن الحديث وتبادل الرأي بين الإعلاميين العرب حول تلك القضايا حاجة ملحة ومطلوبة، ويعتقد أن طرح كل ما يتعلق بالإعلام العربي والخروج به من إعلام ينطق باسم حكومات الدول وأنظمتها، إلى إعلام واقعي يتحدث عن نبض الشارع العربي وتطلعات شعوب تلك الدول، يحتم التقاء نقابات الصحفيين العربية لبحث هذا الأمر.

بدأت تأخذ بُعداً تصعيدياً في مواقف نقابات الصحفيين بحق اتحادهم العربي، وشكلت تحالفات جديدة في تركيبة الاتحاد. المومني، يشدد على أهمية أن يكون لاتحاد الصحفيين موقف موحد حول العديد من القضايا المتعلقة بالشأن الإعلامي العربي، مشيراً إلى أن القضية لا تنحصر في الاتفاق على توحيد الكلمات والمصطلحات والتفريق بين الشهيد والقَتيل، وإنما تتعداه إلى الحديث عن ضرورة أن يكون للإعلام العربي قوة التأثير وأهمية أن ينقل نبض الشعوب لا نبض الحكومات.

ربما علق زغيلات جرس خلاف (قد) يطول في اتحاد الصحفيين العرب، ووضع خلافاً كان يدور في الكواليس بين الأمانة العامة لاتحاد الصحفيين العرب ونقابات عربية أخرى في العلن، ولعل الأيام المقبلة حبلى بالكثير من المعطيات والقرارات التي يمكن الخروج بها، في ظل تصاعد الأزمة ونقلها عبر الفضائيات ووكالات الأنباء، ولهذا، فإن الاصطفافات المقبلة هي التي ستحدد حجم قوة أطراف الجذب الرئيسية في الاتحاد.

يقول صحفي ونقابي مطلع إن ما ظهر للعلن من خلافات، هي نتيجة اختناقات ولدتها انتخابات اتحاد الصحفيين العرب التي جرت قبل شهرين، وأبرزت القيادة الجديدة للاتحاد، التي تم بموجبها احتفاظ مصر برئاسة الاتحاد وأمانته العامة، مبيناً أن الموقف من غزة كان شرارة نقل الخلاف إلى العلن. أمين سر نقابة الصحفيين ماجد توبة، يرى

في القاهرة قائلاً: إن الأمانة العامة تأخرت في إصدار بيان حول أحداث غزة، وإن نقابة الصحفيين الأردنيين اتصلت، للمرة الأولى، لحث الأمانة العامة على الدعوة لعقد مؤتمر استثنائي للاتحاد دون جواب، ثم عادت واتصلت مرة أخرى بلا رد، وفي المرة الثالثة أبلغت النقابة من قبل أمانة الاتحاد بأن النقابات العربية تعبر عن موقفها بالشكل الذي تراه مناسباً.



تسلح نقيب الصحفيين بتفويض من نقابته لتصعيد الموقف

يقول المومني إن نقيب الصحفيين مفوض من مجلس النقابة وأعضاء في الهيئة العامة، لإجراء الاتصالات اللازمة مع الاتحادات العربية الأخرى، وإنه في حال تم الاتفاق على شكل تصعيدي جديد سيتم وضع مجلس النقابة في صورته للتوافق عليه.

الخلافات التي طفت على سطح اتحاد الصحفيين العرب التي فضل نقيب الصحفيين الإعلان عنها للهيئة العامة التي حضرت للاعتصام التضامني الذي دعت إليه النقابة،

الاتحاد، أو سحب حق القاهرة في استضافة الأمانة العامة للاتحاد.

ولهذا الغرض تسلح زغيلات بتفويض من المعتصمين في اتخاذ أي خطوات لاحقة مع نقابات صحفية عربية أخرى ضد موقف رئيس وأمين عام الاتحاد.

يتحفظ نقيب الصحفيين عن البوح في ماهية الإجراءات اللاحقة التي يمكن القيام بها في ظل الخلاف المعلن، ويكتفي بالقول إن الاتصالات التي تتم الآن بين النقابات العربية من شأنها الكشف عن تحركات في عدة اتجاهات، وبخاصة أن خميرة تلك الاتصالات لم تتشكل بعد.

أجرت نقابة الصحفيين خلال الأيام الماضية اتصالات مع الأمانة العامة لاتحاد الصحفيين، لاستمراج إمكانية الدعوة لعقد مؤتمر طارئ للاتحاد، بيد أن موقف الأمانة العامة حول الطلب الأردني الذي قوبل بموافقة سورية وعراقية، لم يلاق رداً من قبل الأمانة الأمة وتم الاكتفاء بإصدار بيان «فضفاض»، وفق نائب رئيس نقابة الصحفيين حكمت المومني. المومني كشف عن اتصالات أجرتها نقابة الصحفيين مع نقابات نظيرة في سورية والعراق، لجهة توحيد موقفها والاتفاق على الدفع بعقد مؤتمر استثنائي، ويقول إن اتحاد الصحفيين اكتفى بإبلاغ النقابات العربية بأن كل نقابة عليها التعامل مع القضية وفق رؤيتها وقناعاتها.

ويروي مراحل الاتصالات التي أجرتها نقابة الصحفيين مع قيادة اتحاد الصحفيين

صعدت نقابة الصحفيين من انتقادها لاتحاد الصحفيين العرب، لما اعتبرته «تراخي الاتحاد عن إدانة العدوان الإسرائيلي على غزة، وعدم الاستجابة لعقد مؤتمر طارئ»، وفق نقيب الصحفيين عبدالوهاب زغيلات.

يعتقد زغيلات أن اتحاد الصحفيين «جامل الموقف الرسمي المصري في رؤيته حول العدوان» وماطل في الاستجابة للاتصالات المتلاحقة، التي أجراها مع الأمين العام للاتحاد مكرم سيد أحمد، والرئيس إبراهيم نافع، في إصدار بيان شديد اللهجة بشأن العدوان، والدعوة لمؤتمر طارئ لاتحاد الصحفيين.

يرى نقيب الصحفيين الأردنيين أن الصحفيين العرب وفي ظل الهجمة التي تعرض لها قطاع غزة من قبل آلة البطش الصهيونية في أمس الحاجة لعقد مؤتمر طارئ لاتحادهم، للاتفاق على آلية لمواجهة العدوان إعلامياً، والتعامل مع المصطلحات التي تخرج عن الفضائيات والصحف ووكالات الأنباء العربية بالشكل المناسب، وتوحيد الموقف الإعلامي العربي.

موقف زغيلات تجلى خلال الاعتصام التضامني الذي نفذته نقابة الصحفيين تضامناً مع أهل غزة في مقر النقابة، واستنكاراً لتعرض الصحفيين في القطاع للاستهداف من قبل القوات الإسرائيلية.

يحمل زغيلات عدة خيارات مطروحة للتعامل مع ما اعتبره «تفرداً» من قبل رئيس وأمين عام اتحاد الصحفيين العرب بالموقف، ومنها تجميد عضوية نقابات عربية في

بعد الاعتداء على مدير مكتب "الجزيرة"

ثقافة أمنية جديدة تمنع تكرار الاعتداء

على الصحفيين والمتظاهرين

مديريتا الأمن العام، والدرك، باشراً التحقيق في حادث الاعتداء الذي تعرض له الزميل أبو هلال، وفي الوقت الذي تحفظت فيه مديرية الأمن عن كشف أي من نقاط التحقيق، بيّنت مصادر موثوقة في الأمن العام، أن مدير الشؤون القانونية في الأمن العام العميد خالد المعاني ومجموعة ضباط قانونيين، استمعوا لأقوال أبو هلال وفق تصريحاته.

عملية الاعتداء على أبو هلاله وزملائه: مالك اللحام، ومحمد الحويطي، وصفوان العواودة، لاقت إدانة رسمية وشعبية ومن مؤسسات المجتمع المدني.

والندوات بمشاركة إعلاميين لأفراد الأمن في طريقة التعامل مع المتظاهرين أو رجال الإعلام والصحافة، وفق ما تتحدث به المملكة من حرص على حرية الصحافة وحقوق الإنسان. ودعا إلى تغيير أسلوب التلقين لرجل الأمن من قبل مسؤوليه، الذي كان سائداً في أوقات سابقة والتعامل مع مظاهر الاحتجاج بشكل مختلف عما كان يتم في السابق.

بين رجل الأمن ذاته أن تفريق مسيرة أو اعتصام يجب أن يختلف عن الأوقات السابقة التي كان يتم فيها التعدي على كرامة المتظاهر أو الصحفي.



تغيير أسلوب تلقين رجال الأمن حول المسيرات بداية الحل

«لحساسية الموضوع»، قال إن مديرية الأمن يتوجب عليها تكثيف المحاضرات والدروس

الأمن العام محمد الخطيب. الملك اتصل بالزميل أبو هلاله مطمئناً، وعاده رئيس الوزراء نادر الذهبي، ووزير الداخلية عيد الفايز، والأمن العام اعتذر عن الحادثة، وشكل لجنة تحقيق في الحادثة. بيد أن الحادث يعيد إلى الأذهان أهمية التركيز على ثقافة مجتمعية أبرزها، الإيمان أن المعتصمين أو المشاركين في المسيرات والاحتجاجات هم مواطنون يجب التعامل معهم وفق شرائح حقوق الإنسان والأعراف الدولية، دون التعرض لهم أو إهانتهم وشتمهم. رجل أمن متقاعد رفض الإفصاح عن اسمه

في أول ظهور علني لقوات الدرك في مسيرة «شبه قانونية» اعتدى أفراد منها بالضرب على مدير مكتب قناة الجزيرة في عمان الزميل ياسر أبو هلاله، وعدد من مصوري المحطة، يدفع للتأكيد على أهمية إرساء ثقافة إعلامية لدى رجال الأمن والمسؤولين المعنيين، تتمثل في إفساح المجال للقنوات الإعلامية والصحفيين التحرك بحرية دون تضييق أو ترهيب. الصورة الإعلامية التي أظهرتها الفضائيات ووكالات الأنباء طوال 14 يوماً للمسيرات التضامنية التي جرت في المملكة، شوهدا قرار «فردى»، وفق الناطق الإعلامي باسم مديرية

شرق / غرب

الاتحاد الدولي يدين استهداف الصحفيين

◀ دان الاتحاد الدولي للصحفيين التعرض للصحفيين من قبل القوات الإسرائيلية في غزة، بعد استشهاد ثلاثة منهم خلال تغطية الحرب على القطاع، ويعمل الصحفيون الفلسطينيون على خط النار منذ بدء العملية العسكرية الإسرائيلية. تقول نقابة الصحفيين الفلسطينيين إن القوات الإسرائيلية استهدفت سيارات الصحافة والصحفيين علماً بأنها كانت تحمل إشارات الصحافة، بشكل واضح، مثل كلمة «صحافة» و «تي في»، ونظمت النقابة تظاهرة في مدينة رام الله للاحتجاج على الهجمات التي تستهدف الإعلام في غزة، ولإظهار تضامنها مع الصحفيين والمؤسسات الإعلامية هناك. وكان الاتحاد الدولي للصحفيين احتج على تدمير مكاتب تلفزيون «الأقصى» يوم 28 كانون الأول/ديسمبر من قبل طائرات إسرائيلية، وطالب إسرائيل بفتح المعابر إلى غزة أمام المراسلين الأجانب، والالتزام بقرار أصدره قضاة إسرائيليون بهذا الشأن. وقال أيدين وايت، أمين عام الاتحاد الدولي للصحفيين: «إننا ندعم بقوة زملائنا في فلسطين ورفضهم الهجمات الإسرائيلية على الصحفيين والمؤسسات الإعلامية. إن إسرائيل تسخر من توصيف نفسها كدولة ديمقراطية من خلال انتهاكها للقانون الدولي، ومن خلال تجاهلها لقرارات محاكمها العليا، ومن خلال إظهارها عدم الاحترام للأمم المتحدة بإنكارها لواجباتها المنصوص عليها في القرار رقم 1738 بحماية الصحفيين في مناطق الصراع».

هولووكوست فلسطين

◀ أنشأ موقع «إسلام أون لاين» وموقعه قطر متحفاً باسم «هولووكوست فلسطين» على موقع «سكند لايف» (الحياة الثانية) وهو عالم افتراضي ثلاثي الأبعاد متاح من خلال الإنترنت. يسمح «سكند لايف» للمستخدمين بإقامة شخصيات ثلاثية الأبعاد لأنفسهم تعرف باسم التجسد أو الأنا الثانية. ومن أجل الوصول إلى المتحف يتعين على المستخدمين تحميل برنامج «سكند لايف» وتسجيل أنفسهم فيه. يقول موقع متحف هولووكوست فلسطين إنه سينشر صور وأسماء وقصص الأطفال الفلسطينيين، الذين قتلهم القوات الإسرائيلية في هولووكوست جديد. وأضاف الموقع أنه سيسلط الضوء على عناصر الهولووكوست الجديد من مواقع وأسلحة ونتاج، وسيضمن روايات شهود من الناجين. يقول المدون الفلسطيني علاء الدين أحمد، إن الناس في جميع أنحاء العالم يستخدمون الآن الإنترنت وسيلة للاحتجاج، ونشر موقع «سكند لايف» صوراً لفلسطينيين يحتجون حاملين إعلماً ولافتات تطالب إسرائيل بوقف «جرائم الحرب» في غزة، وذكر موقع «وأي نت» أن المتحف أحصى أكثر من 6700 شخص زاروا الموقع بالفعل منذ افتتاحه، وافتتح الموقع بعد أن بدأت إسرائيل غاراتها الجوية لوقف إطلاق الصواريخ على جنوب إسرائيل.

موقع بالعربية للغارديان

◀ قامت شركة الغارديان للأخبار والإعلام بإطلاق خدمة إخبارية جديدة للناطقين باللغة العربية مطلع العام الجديد، بحسب ما نشره موقع الأخبار الاقتصادية «براند ريبابلك» الإلكتروني. الموقع يحتوي ترجمة لنحو 15 مقالة من خدمة أخبار الغارديان إلى العربية، وستنشر في صحيفة «الشرق» القطرية. وستكون المواد المترجمة متوافرة لوسائل الإعلام الشرق أوسطية. وقال تيم بروكس، مدير التحرير في شركة الغارديان للأخبار والإعلام، إن إطلاق هذه الخدمة يرمي لتحقيق هدف الشركة في أن تصبح «الصوت الليبرالي الرائد في العالم».

زماله دراسية من رويترز

◀ فتح معهد رويترز لدراسة الصحافة الواقع في مدينة اكسفورد، المجال لصحفيين من جميع أنحاء العالم التقدم لزمالة دراسية لمدة ثلاثة أو ستة أشهر في المعهد، وحدد المعهد آخر موعد للتقديم في 28 كانون الثاني/يناير الجاري. يوفر برنامج الزماله الفرصة للصحفيين دراسة موضوع معين بعمق. وينصب تركيز المعهد، بصورة خاصة، على مواضيع مثل: السياسة والأعمال التجارية ومستقبل الصحافة والعلوم والدين والبيئة والحرب. يتوجب على المقدمين أن تكون لديهم خبرة لا تقل عن 5 سنوات في مجال الصحافة، وأن يتحدثوا الإنجليزية بطلاقة، وكتابة مشروع بحث.

"الأهرام" تشتت حذف مقال قبل الطباعة

◀ اشتترطت إدارة مطابع جريدة الأهرام المصرية حذف مقالة رئيس تحرير جريدة «صوت الأمة» الأسبوعية المستقلة عبد الحليم قنديل، كي تتم طباعة الصحيفة. مقالة قنديل تضمنت انتقاداً للموقف الرسمي المصري تجاه ما يحدث في غزة، وكانت مقالة رئيس تحرير «صوت الأمة» تحمل عنوان «الذين جلبوا العار لمصر» قد تعرضت لاعتراض أجهزة الأمن التي تراقب الصحف وطباعتها بشكل غير قانوني، وبخاصة مع احتكار مطابع الأهرام لطباعة نحو 75 في المئة من الصحف المصرية، وهي الصحيفة التي تعبر بوضوح عن موقف الحكومة المصرية. قال حمدي الأسيوطي، المستشار القانوني لوحدة الدعم القانوني لحرية التعبير بالشبكة العربية، أخذ على الحكومة المصرية، قمع تظاهرات دعم غزة، وممارسة الرقابة الصارمة على الصحف.

لكل شيخ طريقته في تغطية أخبار العدوان على غزة

لم تكن المشاهد منقولة لكأنت الحرب الإسرائيلية على غزة أقطع. تعتمد قناة «العربية» لغة أقل «حدة» في تعاملها مع الحرب على غزة، وهي تضع تغطيتها تحت عنوان «اجتياح غزة»، كما أنها لا تستخدم تعبير شهيد ولو أن مراسليها على الأرض يستخدمون هذه العبارة في بعض الأحيان. مدير الأخبار في قناة العربية نخلة الحاج، قال للوكالة ذاتها: «ليست وظيفة الإعلام أن يعطي وصف شهيد أو سواه. نحن نستخدم التسمية المهنية، قتل أو ضحايا، لأسباب مهنية بحتة»، مضيفاً «أن السياسة العامة في القناة هي استخدام تعابير قتل وضحايا. ولكن في بعض الأوقات يختار المراسل وصف شهيد».

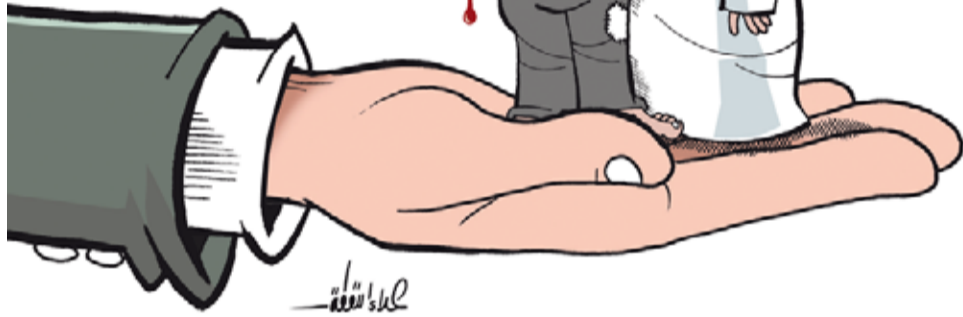
الإسرائيلية. لم يتردد الشيخ في القول «إن كل الوكالات والتلفزيونات العالمية لا تغطي مثلنا، لأنهم يخافون من إسرائيل. الحرب وجهها قبيح وإذا أخفيت قبح الحرب فأنت تساهم في استعراها. لو

◀ هيمنت أخبار العدوان على غزة على أوقات بث الفضائيات العربيات، وتحديدًا الفضائيات الرئيسية المتخصصة للأخبار والبرامج الحوارية، وهي: «الجزيرة» المدعومة من قطر و«العربية» المدعومة من العربية السعودية.

اختارت قناة «الجزيرة» عنوان «غزة تحت النار» لتغطيتها أحداث القطاع الدامية على مدار الساعة، وحيث مراسليها لتغطية التحركات الاحتجاجية ضد الحرب الإسرائيلية على غزة عبر العالم، وفتحت منبراً على موقعها الإلكتروني ليعبر المتصفحون عن دعمهم للغزيين، وذلك عبر أبواب عديدة تحمل عناوين مثل «قصاصد إلى غزة» و«أطفال غزة: بأي ذنب قتلوا».

وتعمد القناة لتسمية ضحايا القصف الإسرائيلي على القطاع «شهداء»، وهذا الأمر يعتبره رئيس تحرير القناة، أحمد الشيخ، لا يدخل في باب انتقاص موضوعية القناة، وفق ما أدلى به لوكالة الأنباء الفرنسية.

يقول الشيخ: «بدل أن تسألوا لماذا نسميهم شهداء، نقول أوقفوا قتلهم، فلا يكون هناك شهداء، من يريد تغيير الكلمة فليوقف القتل». إلا أنه أصر على موضوعية القناة التي تترك فسحة للمسؤولين الإسرائيليين على الهواء من أجل إعلان وجهة النظر



الأزمة المالية تطحن الصحافة الأميركية

أميركية كبرى. حتى صحيفة «نيويورك تايمز» الأبرز بين الصحف الأميركية أعلنت الأسبوع الماضي أنها تعزم اقتراض 225 مليون دولار لقاء رهن مقرها الجديد في مناهتن، لمواجهة أزمة السيولة الناتجة عن انكماش سوق القروض وتراجع أرباحها. وعبر روي بيتر كلارك، نائب رئيس معهد بوينتر المتخصص في دراسة القطاع الإعلامي عن اعتقاده «أننا سنرى مناطق بكاملها من دون صحيفة محلية في مستقبل قريب». واعتبر كلارك في كلمة ألقاها خلال لقاء في ولاية فلوريدا (جنوب شرق) حول «مستقبل الصحافة» أنه ليس هناك «علاج سحري» لتأمين استمرارية الصحافة الورقية. ودعا المعهد الأميركي للصحافة في شهر كانون الأول/ديسمبر الماضي خمسين من رؤساء الصحف إلى اجتماع حمل عنوان «قمة رؤساء الصحف لإنقاذ صناعة أزمومة». وحذر خبيران رؤساء الصحف من أنهما أمام خيار كلاسيكي ما بين «التطور أو الزوال» وأن عليهم التحرك بسرعة. وقررت صحيفة «كريستشن ساينس مونيتور» في نهاية تشرين الأول/أكتوبر التوقف عن الصدور ورقياً، والانتقال حصراً إلى الإنترنت اعتباراً من نيسان/أبريل.

صناديق خاصة. ولا يمضي يوم واحد إلا ويحمل حصته من الأنباء السيئة، إذ يؤدي تباطؤ العجلة الاقتصادية إلى تراجع العائدات الإعلانية ويدفع العديد من شركات الإعلانات إلى تركيز عملها على المواقع المجانية على الإنترنت. وأفاد مكتب توزيع الصحافة أن عدد مبيعات الصحف الأميركية الـ507 تراجع بنسبة 4,6 في المئة خلال ستة أشهر، فتدنى إلى معدل 38 مليون نسخة بين آذار/مارس، وسبتمبر/أيلول مقارنة مع أربعين مليوناً قبل عام. وحدهما صحيفتا «يو أس آيه توداي» التابعة لمجموعة غانيت و«وول ستريت جورنال» التي يمتلكها روبرت مردوخ، تمكننا من مقاومة هذا التحول في توجه القراء وحققنا زيادة متواضعة في عدد قرائها لا تتعدى 0,01 في المئة. وتراجعت عائدات الإعلانات في الصحافة بمعدل 18,1 في المئة في الفصل الأخير من السنة للفصل السادس على التوالي، بحسب الجمعية الوطنية للصحف الأميركية. فيما تزداد الإعلانات على الإنترنت، وإن كان من غير المتوقع أن يزيد نموها على 8,9 في المئة خلال العام 2009 بحسب شركة «اي ماركيتر»، ولا تتخطى عائدات النسخ الإلكترونية 15 في المئة من العائدات الإجمالية لأية صحيفة

◀ ما زالت الأزمة المالية العالمية تؤثر في الصحافة الأميركية التي تعاني ظروفًا صعبة في ظل تراجع مبيعاتها إلى أدنى المستويات وانهايار مداخيلها الإعلانية، وتوجه القراء بشكل متزايد إلى الإنترنت، إلى حد باتت الأسماء الكبرى للمطبوعات في تاريخ الصحافة في خطر. واعتبر رئيس «واشنطن بوست كومباني» دونالد غراهام، لوكالة الأنباء الفرنسية أن «النموذج الاقتصادي للصحافة المكتوبة لم يعد مجدياً» مردداً بذلك ما يتناقله عدد متزايد من مراقبي المشهد الإعلامي الأميركي. وعرض غراهام، خلال مؤتمر صحفي في نيويورك توقعاته بشأن اثنتين من إصدارات مجموعته الكبرى - قائلًا: إن «واشنطن بوست» و«نيوزويك» ستتبدان خسائر العام 2008. كما أعلنت مجموعة «تريببون» الإعلامية التي تمتلك صحيفتي «شيكاغو تريبيون» و«لوس انجليس تايمز»، الأسبوع الماضي وضع نفسها تحت رعاية قانون الإفلاس (الفصل الحادي عشر). وقالت أريكا سميث، الصحفية في «ساينت لويس بوست-ديسباتش» المعنية بإحصاء الوظائف التي يتم إلغاؤها في هذا القطاع، إن الصحافة الأميركية سرحت نحو 15400 شخص هذه السنة أو دعتهم إلى الرحيل من خلال

محمود أمين العالم: المثقف المخلص الذي لم ينتظر مكافأة

فيصل درّاج

كلها: يقدم نقداً ذاتياً وهو يستعيد موقفه من طه حسين، «الذي كان يياسر ما استطاع»، ويقرأ نجيب محفوظ من وجهة نظر الالتزام السياسي، ويحتفي بالكفاح الفلسطيني، ويتعاطف مع منظمة التحرير، ويسجل مندفعاً مدافعاً عن «البروسترويك».. كان محمود في كل مكان بصحبة تفاعله وتسامحه وإقباله على الحياة: «أنا متفائل بطبيعتي»، كان يقول، فإن دقق القول قال: «أنا متفائل تاريخي»، و«أنا مؤمن بانتصار التقدم»..

لعل هذا الإيمان هو الذي كان يطلق فيه حيوية هائلة، حتى بعد أن جاوز الثمانين، ويضع على وجهه ابتسامة أليفة في أزمنة السقوط الكبير.

آمن العالم، في أطوار حياته كلها، بأن للفكر دوراً حاسماً في تغيير العالم، وهذا ظاهر في عناوين كتبه، فقد أصدر في ستينيات القرن الماضي «معارك فكرية»، وأشرف بعد عشرين عاماً على مجلة «دراسات فكرية» ووضع في الزمن الفاصل بينهما «الوعي والوعي الزائف»، مؤمناً بأن على «الفكر الحقيقي» أن يحارب نقيضه، وأن هناك، في مكان ما، فكرياً لا يعتريه الزيف ولا يطاله الفساد. لكن السؤال، الذي عاشه العالم طويلاً هو: هل يستطيع المثقف المقاتل ضد الوعي الزائف، أن يواجه شروطاً اجتماعية تنتج وتعيد إنتاج الوعي الزائف باستمرار؟

جواب العالم الراحل: «الإنسان موقف»، عنوان أحد كتبه، وأن الإنسان صاحب الموقف يعمل ولا يكتثر بالمكافأة.

واقع الأمر أن أقدار محمود أمين العالم، التي جعلت من حياته نصه الأكبر، سمحت له أن يحقق ما التقى به ولم تسمح له أن يحقق ما أراد: فهو المثقف الطموح المثقل بشواغل سياسية، والمناضل الوطني الموزع على أكثر من منفى، والناقد الأدبي المتابع للإصدارات الفلسفية، والقارئ الدمث الذي يلاحق كتابات العرب والمصريين.. جعله كل هذا يكتب ما استطاع متطلعاً إلى فسحة قادمة، تتيح له أن يعيد كتابة ما كتب بشكل آخر. فسحة لن تأتي، تركت كتابه الشهير مع عبدالعظيم أنيس: «في الثقافة المصرية» (1955) ينتظر ما يكمله، وأجبرته على وضع كتاب سريع عن «هربرت ماركوزه»، وأخر غير مختلف عن «المسرح المصري»، و«الوعي والوعي الزائف».

عاش هذا المثقف الأخلاقي اللامع مفارقة التزامه السياسي، فمارس الثقافة من أجل غايات سياسية، ومنعه عمله السياسي عن إنجاز عمله الثقافي، كما يريد، إنه المثقف المغترب السائر في اتجاهين لا يلتقيان، في المجتمعات المتخلفة، إلا صدفة، فلا الحياة ولا الشروط السياسية تمنح المثقف حياة كالأحرين، لا يتبقى في النهاية إلا الحلم، والبحث عن «هدنة صغيرة»، تترك الحالم قادراً على الوقوف.

لعل حصار الحياة، كما البحث عن مناسبات صغيرة تجيز الكلام، هو ما جعل محمود العالم حاضراً في الأنشطة الثقافية والفكرية

الوجودي» بإعجاب كبير.. قاده كل هذا إلى أن يضع أطروحة عن «فلسفة المصادفة».. وإلى تأمل في معنى العلم وأقدار الإنسان. غير أن محمود، الذي اعتنق تفافلاً لا شفاء منه، ما لبث أن انتقل من التحزب للمعرفة إلى التحزب في المعرفة، مخلفاً وراءه هموم الوجوديين وتجريدات الوضعية المنطقية، فأصبح ماركسياً ينظر إلى البشر في همومهم اليومية، وغداً شيوعياً مؤمناً بأولوية النظر على العمل، وبأن الثقافة فعل تحويلي، تنصر العدل وتقاتل الشقاء.

آمن العالم بقوة المعرفة، وآمن أكثر بقوة الفعل السياسي المستند إلى المعرفة، وحلم، مثل غيره من المثقفين الحالمين، بلقاء سعيد بين المثقف والسياسي. غير أن الثورة الناصرية، التي دافع عنها حتى أيامه الأخيرة، نقضت حلمه، فذهب إلى السجن واعتصم بأفكاره الاشتراكية، التي لم يساوم عليها في أطوار الشباب والكهولة والشيوخة.

رغم إيمانية ماركسية، فقد كان الرجل منفتحاً على الأفكار الأخرى، يقرأ ويسجل، ويرى في السجل المسؤول تعبيراً حقيقياً عن معنى المعرفة. فسجل، في شبابه، العقاد، وطه حسين، ونقد توفيق الحكيم، وحاو، لاحقاً، أدونيس، والجابري، وجعل من مجلته «دراسات فكرية»، التي أنشأها في منتصف ثمانينيات القرن الماضي بعد عودته من باريس، دفترًا كبيراً لكل آراء المثقفين المدافعين عن الحرية والقومية العربية والتقدم والعدل الاجتماعي.

◀ إذا كان كل مثقف كبير يحيل على نص أنجزه أو جملة من النصوص، فقد كانت حياة الراحل محمود أمين العالم، نصه الأكبر، فهو الأستاذ الجامعي، والناقد الأدبي، والمسؤول الثقافي، وهو المناضل السياسي، والقائد الحزبي، وهو سجين الرأي والعقيدة، والإنسان المنفي، والملتزم بحسبان ومن غير حسبان، والمثقف المقرب الذي لا يرضى بالسلطة ولا ترضى السلطة عنه... ولهذا عاش كما أراد، ووضع مرجعه في نفسه واطمأن، لم يسع إلى منصب، ولم تسع المناصب إليه.

بدأ الأمر مع هذا المثقف المصري المشبع بالتسامح، برومانسية المعرفة، التي أملت عليه، في نهاية أربعينيات القرن الماضي، أن يهتم بعلم النفس، وفلسفة العلوم، ويعلم حديث يدعى «السبرنتيك»، وأن يطرق أبواب «الوضعية المنطقية»، وأن ينشد إلى الفلسفة الوجودية، وأن ينظر إلى كتاب عبد الرحمن البديوي «الزمن



رحلة الموت في كتابات الراحل أبو رية



والطفل هو يوسف نفسه، فهو القاص الذي لم كتب من واقعه أو عالمه، وتكاد قصصه ورواياته تشكل سيرته الذاتية، ومشاهداته في الحياة، وقراءاته المتعددة. وسؤال الوجود يتكرر في أعماله، فكلما تقدّم به العمر، وكلما أحس بالمرض ألحّ عليه السؤال من جديد، فيبقى عالم الموت يتكرر في أعماله: تلك النسوة بثيابهن السوداء، وبكاء ونواح متواصل، صراخ ولطم على الخدود، حالة من الفزع، وولد يرقب حالات الموت في حيرة السؤال المُقلق، دون خوف من الموت، وإنما في حيرة واندهاش لما بعد الموت، أو الاقتراب من المعرفة، وتبرز الجنة والنار في قصصه ورواياته، في صورة لا تخرج عن الإطار الديني، وتصاحبها حكايات الخرافة والأسطورة، ينهلها الكاتب من التراث الشعبي العربي والفرعوني، فالموت لديه تحدّ قائم أمام الإنسان، فيجج به، كي تنتهي الحياة.

في سؤالي له عن عالمه الكتابي، قال: لست من كتاب الخيال العلمي، ولا يستهويني هذا النوع من الأدب، ولست كاتباً للروايات البوليسية، بالتالي لا أحب الدخول إلى التاريخ القديم بهدف تقمص شخصية ما، لأسقط

البدايات باعتبار الموت لغز الحياة، وسؤال الفلسفة عبر العصور، فمنذ مجموعته الأولى «الضحى العالي»، تبرز صورة الموت في بعدها الفلسفي وتُمثل قلق الإنسان إزاء المجهول الغامض، فالولد في قصة «ليل نهر» يسير ليلاً، وهنا الليل ينطوي فيه سرّ الوجود في سكونه وغموضه، لا يعبا بهذا الليل الساكن المخيف، فالولد يلتقي مع أصدقائه الصغار في الليل الحالك، فيرى أشباحاً يعتقد أنها عفاريت تحمل فتيلاً تتراقص شعلتها، ويكتشف أنّ هذا الفتيل يحمله رجلان وامرأة، يبحثون في منتصف الليل عن جثة طافية على سطح النهر، فيندفع الأولاد بالبحث والمساعدة لاكتشاف الجثة، التي بدأت معالمها تتضح لهم، ويساعد الأولاد في إخراج الجثة من النهر، دون خوف أو رهبة، وينتظر الجميع الصباح كي يخبروا مركز الشرطة، ثم يتابعون الأولاد سيرهم في الليل بحثاً عن مكان آخر، وتنتهي القصة بتساؤل أحدهم: حنروح فين؟ قلت: أي مكان. ومن يتتبع قصص المجموعة يلحظ الولد أو الطفل، الذي يرصد بوعي عال صور الموت وأشكاله.

إنها متاهة الموت كما يمثّلها أبو رية،

أبورية»، عام 1995، والدراسة بحث للدبلوم العالي من القاهرة بإشراف الدكتورة سهير القلماوي عام 1990.

غيب الموت أبورية فجر الاثنين 2009/1/12 عن 53 عاماً. للموت أثر في كتاباته يتشكل بصور مختلفة، يستبطنها سؤال الوجود، فأبورية يختزن رحلة الموت في قصصه ورواياته، التي بدأها في مجموعته القصصية «الضحى العالي» عام 1985، ثم أتبعها بمجموعته: عكس الريح 1987، وش فجر 1993، ترنيمة الدار 1995، طلال النار 1997، شتاء العري 2003، وكما بدأها في رواية «عطش الصبار عام 1998، ثم أتبعها برواياته: تل الهوى 1999، الجزيرة البيضاء 2000، ليلة عرس 2002، عاشق الحي 2005، صمت الطواحين 2007، وكما بدأها في قصصه للأطفال: خبز الصغار، أسد السيرك، الأيام الأخيرة للجمل، طفولة الكلمات.

يصور أبورية في قصصه ورواياته حالة الموت التي تلقي بعالم الأحياء إلى عالم جديد آخر، حيث يجسدها في صورة تحرك مشاعر الخوف والألم والتهيب الدائم من الموت، فقد مثل الموت هاجساً قوياً في حياته منذ

* زياد أبو لبن

◀ تشكلت ملامح الكتابة لدى الروائي والقاص المصري يوسف أبورية، عندما عرض على الكاتب والناقد عبد الفتاح الجمل بعض قصصه، فأخذ بيده كما أخذ بأيدي جيل الستينات، ليصدر أعمالهم في مطبوعات دار الفتى العربي في القاهرة. اكتشف «الجمل» طاقة مختزنة لدى «أبورية»، وعالماً زاخراً بالحكايات. بعدئذ أبدى الناقد شاكر عبد الحميد اهتماماً بموهبة أبو رية، فقام بدراسة قصصه في دراسة بعنوان ب «السهم والشهاب» نشرت في مجلة «الرافعي» بطنطا، وكان للناقد إبراهيم فتحي قراءة في مجموعته الأولى «الضحى العالي» ونشرت في مجلة «أدب ونقد» عام 1985، ثم كانت لكاتب هذه السطور دراسة أولى صدرت في كتاب بعنوان: «الأطفال في قصص يوسف

أفعالها الخاصة على واقعنا المعاصر. ليس من حقي مصادرة كل أنواع الكتابة هذه، غير أنها لا تناسبني، فأنا مع الكتابة الحميمية التي تعكس صراع الذات الإنسانية مع واقع معاش، وملامي الخاصة -على ما أظن- لا تأتي إلا عبر الكتابة عن هذه الذات، على أن أضغ في الاعتبار كلية التجربة وشمولها، وأنا بالتالي لا أكتب سيرة ذاتية بالمعنى المتعارف، لكنني أمسك بهذه الذات التي أدعي معرفتها في واقعة محدودة، لأقطع مشهداً يلخص كل شيء، ويعبر عن زمن بعينه، إذ لا أستطيع الكتابة عن شيء لا أعرفه».

في تظاهرة "من أجل غزة": موسيقى وشعر وحزن على مسرح البلد

الحياة، كانت الأكثر تأثيراً ووقفاً في النفس، ليقرأ الخفش مرة أخرى من شعر درويش: «هنا، عند منحدرات التلال، أمام الغروب وفوهة الوقت، قرب بساتين مقطوعة الظل، نفعل ما يفعل السجناء والعاطلون عن العمل.. نرَبّي الأمل».

تواصلت التظاهرة مع غناء أيمن تيسير بمرافقة عوده، «شاطئ الأحران»، من كلمات عوني قدورة، التي تحكي قصة الطفلة هدى التي فقدت أفراد عائلتها بصاروخ استهدفهم عندما كانوا يتنزهون على شاطئ بحر غزة: «يا شاطئ الأحران، صرخت هدى، وصراخها شق الفضاء، أبتاه.. أماه.. إخوتي، يا منتهى وجعي، لا تتركوني للضياع، لوحدتي ولأدمعي»، كما غنى تيسير «فلسطين» من تراث محمد عبد الوهاب، وكلمات محمود طه.

العازف والمؤلف الموسيقي طارق الجنيدي، وعازف الإيقاع مهند عطا الله الذي امتزجت آهات صوته بالموسيقى، قدما مقطوعات مؤثرة، تداخل فيها شجن الناي الحزين مع صوت وتر الكمان، ليدير الفنانون الواقفون على المسرح بملابسهم السوداء وجوههم نحو الشاشة التي واصلت عرض صور الدمار والقتل والخراب الذي حل بغزة: أطفال اخترقت رصاصات جيوش الاحتلال الإسرائيلي أجسادهم، وهشمت رؤوسهم؛ شباب يُضربون بلا رحمة، نساء ينتحبن، شيوخ لم ترأ حرمه كهولتهم.

تتعاقب صور الجرح النازف في غزة، وتظل الموسيقى تعلن الحداد الغاضب، ولا تهدأ إلا لتعلو كلمات درويش: «وأنت تعدّ فطورك، فكّر بغيرك، لا تنس قوت الحمام، وأنت تخوض حروبك، فكّر بغيرك، لا تنس من يطلبون السلام، وأنت تسد فتورة الماء، فكّر بغيرك، من يرضعون الغمام، وأنت تعود إلى بيتك، فكّر بغيرك، لا تنس شعب الخيام، وأنت تنام وتحصي الكواكب، فكّر بغيرك، ثمة من لم يجد حيزاً للنام، وأنت تحرر نفسك بالاستعارات، فكّر بغيرك، من فقدوا حقهم بالكلام، وأنت تفكر بالآخرين البعيدين، فكّر بنفسك، قل: ليتني شعبة في الظلام».

التظاهرة التي تفاعل معها جمهور اكتظت به قاعات مسرح البلد وأروقته، وشهدت ازدحاماً شديداً، اختتمت بعرض أظهر درويش في آخر أمسياته برام الله في تموز/ يوليو 2008، أكد فيه درويش أن «على هذه الأرض ما يستحق الحياة، تردد إربيل، رائحة الخبز في الفجر، آراء امرأة في الرجال، كتابات اسخيلبوس، أول الحب عشب على حجر أمهات تقفن على خيط ناي، وخوف الغزاة من الذكريات، على هذه الأرض ما يستحق الحياة».

ظل الجمهور الذي اصطبغ بصبغة عائلية، يردد كلمات القصيدة مع الشاعر، يصفق له، ويتفاعل معه كما لو كان حاضراً بجسده لا صورته، وما إن وصل درويش إلى ختام قصيدته: «على هذه الأرض، سيدة الأرض، أم البدايات، أم النهايات، كانت تسمى فلسطين، صارت تسمى فلسطين، سيدتي.. أستحق لأنك سيدتي، أستحق الحياة»، حتى وقف الجمهور تحية لروح الراحل، وقد امتلأت العيون بالدموع.

التظاهرة النوعية التي حضرها مئات من أطفال ونساء ورجال وجهت الدعوة إليهم عبر البريد الإلكتروني والرسائل الخلوية، اختتمت بتريد الجمهور مع الفنانين والناشطين المتطوعين الذين نظموا التظاهرة، نشيد «موطني».

السجل - خاص

◀ أنات موسيقى؛ فنانون يتشحنون بملابس سوداء؛ شاشة عرض تواصل سرد الحكايا حول شيوخ وأطفال وشباب سقطوا جزاء آلة الغدر الصهيونية، ذنبهم أنهم فلسطينيون؛ كلمات حارقة تسطر جسد الشاشة، إضاءة شبه معتمة.

هذا هو المشهد الذي أُنثَ فضاء مسرح البلد خلال تظاهرة غنائية موسيقية وشعرية أدائية نظمها تضامناً مع غزة، وتكريماً للشهداء، واستذكارا للضحايا، وشجبا للعديوان الإسرائيلي.

في افتتاح التظاهرة، تصاعدت الموسيقى واحتدّت ثم أخذت بالخفوت لتعلو كلمات من شعر محمود درويش بصوت الفنان عامر الخفش: «إن لم تكن مطرا يا حبيبي، فكن شجرا مشعباً بالخصوبة، كن شجراً، وإن لم تكن شجراً يا حبيبي، كن حجراً، وإن لم تكن حجراً يا حبيبي، فكن قمراً في منام الحبيبة، كن قمراً، هكذا قالت امرأة لابنها في جنازته»، ثم قدمت الكلمات نفسها مترجمة إلى الإنجليزية بصوت ريم أبو كشك.

عاودت المقطوعات الموسيقية من تأليف طارق يونس، التي عزفها على البيانو بالتناوب: تالا توتنجي، زينة عصفور، طارق يونس، وعمر الفقير، تصاعدها الحزين، متداخلة مع أصوات: سمر دودين، سيرين حليلة، وناديا عودة، وهن يعددن أسماء شهداء فلسطينيين، من بينهم عائلات بأكملها دفنوا الحقد تحت أنقاض المنازل.

كانت الأسماء تظهر وتمحى من شاشة العرض التي صممها رائد عصفور، ثم تكرر القراءة وتتمازج الأصوات وتحتدّ لتبدأ بعدها الأصوات بالخفوت وتتصاعد الموسيقى مرة أخرى، ما أسس لمشهد درامي مهيب يليق بجلال الشهداء وعظمة حضورهم.

صور الصواريخ التي تشق طريقها عبر السماء، يوحي كل منها بكفن طفل فلسطيني سلب منه الصهانية حق

رحيل منصور الرحباني: "بحار الشّتي" الذي عشق الموسيقى

نوال العلي



◀ كلما رحل أحد المبدعين، كبيراً كان أو صغيراً، تنتاب الصحفي حالة، يشعر فيها أنه ليس سوى شخص مكلف باللباس الميت ملابس أنيقة ووضع القليل من مساحيق التجميل، وإضفاء شيء من الحياة على الجثة المسجاة في تابوت استعداداً للنظرة الأخيرة. لكن مهلاً، الحديث هنا عن فنان عشق الموسيقى، وعلم الناس أن يعيشوها مثلما علم أبناءه الثلاثة. حتى إن لم يقدم الروائع وحيداً، لكن ربما يشفع له لدى الحديث عن الفن أنه كان ثالث اثنين: فيروز، وعاصي.

هل يكون المرء أقل أدبا وتهديبا، وأكثر لؤماً، حين يقول إن منصور الرحباني مات فعلاً، يوم الثلاثاء (2009/1/13) في مستشفى أوتيل ديو، عن عمر يناهز 84 عاماً - هو المولود في العام 1925 - وبعد معاناة مع المرض. منصور الموسيقي والشاعر كان يموت ببطء منذ سنوات، وبالتحديد منذ رحل عاصي؛ الشقيق الذي امتلك ذرة من الجنون، مع التحفظ على كثير من النحل الموسيقي والشعري في التراث الرحباني العظيم في جزء كبير منه. فهل يذكر أحد مقطعا صغيراً من «المتنبي» لمنصور؟ وكيف تسنى لكثيرين أن يحفظوا جل كلمات «ميس الريم» إن لم يكن كلها؟

لم تكن المجموعات الشعرية الخمس التي أطلقها كلها دفعة واحدة العام الفائت عن دار النهار، إلا اعترافات لم تكن ليتم تمريرها إلا بهذه الطريقة: «أنا الغريب الآخر»، و«أسافر وحدي ملكاً»، و«بحار الشّتي»، و«القصور المائية»، و«قصائد مغناة».



كتب منصور مسرحيات تنتقد الأوضاع السياسية، وتخاذل الأوطان العربية

عاصي وبيروت، مفردتان أساسيتان عاشت عليهما كثير من قصائد منصور واقتاتت منها، شوقه لأخيه ترجمه برحيله الأخير بعد أن كتبه منذ سنين في قصيدته «إلى عاصي» من مجموعته «قصود مائية»: «يا عاصي/ لو فيني بطل هالأدوية/ كنت قوام بلحّك/ بس يمكّن أنا جبان». هكذا كانت حاله في «أسافر وحدي ملكاً»، وهو كتاب ضمّ قصيدة واحدة كتبت بين العامين 1982 و1988، يبدوها بمنجاة عاصي أيضاً، ثم يخاطب بيروت: «بالإسمين علوت/ حين تعاطم فيك المال/ وقَعْت».

أما مجموعته «أنا الغريب الآخر»، فيقدم فيها اعترافاته في بار البيكادلي، ورسائله إلى الصديقة، وتبرم قدر ما يستطيع من العيش والحزن. «هاجر في شفتيك أنسى/ كتاب حياتي/ محت قبل الليل وجهي القديم/ محت ذكرياتي/ تجمع في قبيلتين الزمان/ فلا هو ماض ولا هو أت».

جمع منصور زجلياته كلها في مجموعته المكتوبة بالعامة «بحار الشّتي» التي أهداها إلى زوجته الراحلة «تيريز». من «نسوان القدر» يقول منصور: «وشو هـ الشّتي/ ال جايي من خوابي النبيل/ شو هـ الهوا/ ال

طالع من سهول الغفا/ وبين السما والأرض شلال انطفي/ وبين العتم والوضو/ نسان اختفي».

وأخيراً، وضع منصور في «قصائد مغناة» بعضاً مما كتبه هو وعاصي وغنّته فيروز، فخصص القسم الأول لقصائد الحب والغزل. ثم «واحات»، وفيها قصائد عن مدن عربية. أما القسم الثالث فضم القصائد المكتوبة لفلسطين، ومنه قصيدة «زهرة المدائن» ذاتعة الصيت، و«سنرجع يوماً إلى حيناً».

بصرف النظر عن المستوى الفني لأعماله، كتب منصور مسرحيات تنتقد الأوضاع السياسية، وضعف الأوطان العربية وتخاذله، عبر طريق مواربة شقها من بوابة التاريخ: «انتبهوا عالوطن.. انتبهوا.. الوطن عم بيطير، طار الكرسي، واللي على الكرسي.. ونحنا ملهيين» (من «حكم الرعيان»). فبعد أن رحل عاصي في العام 1986، بدأ اسم منصور يظهر وحده من دون فيروز أيضاً، فكتب شعرياً وموسيقياً مسرحية «صيف 84» من بطولة غسان صليبا وهدي حداد، وواصل تقديم مسرحياته، ومنها: «الوصية»، و«ملوك الطوائف»، و«حكم الرعيان»، و«آخر أيام سقراط»، و«النبى» المأخوذة عن نص جبران خليل جبران، و«المتنبي»، ثم «زنوبيا»، وآخرها «عودة الفينيق» التي ما زالت تعرض حتى الآن في كازينو لبنان.

من الواضح لدى قراءة عناوين المسرحيات، لجوء منصور إلى مفردات وأحداث وشخصيات تاريخية، ليقدّم نوعاً من العبر الوطنية المعاصرة. كان التاريخ مرآته في أعمال غنائية امتلأت بالإيقاعات العسكرية والبهرجة الموسيقية والمسرحية المتكلفة البعيدة عن العبقريّة الرحبانيّة التي تألقت في البدايات.

في كل مرة قدم فيها عملاً جديداً، حاول منصور أن يبرز صوتاً نسائياً. كانت بدايات محاولاته تلك مع هدى، لكنها رغم جمال صوتها لم تحل محل شقيقتها فيروز، مثلما هي حال منصور تماماً الذي لم يتمكن من سد المكان الشاغر الذي تركه عاصي برحيله. وهكذا ظل الاثنان ظليين لم يحقق أي منهما نجاحاً كبيراً. وهذا أيضاً ما يعكس محاولات منصور الاعتماد على أصوات نسائية رئيسية في مسرحياته، مثل كارول سماحة.

منصور الرحباني، الشّرطي الذي استقال والتحق بدراسة الموسيقى، لاحقاً بشقيقه الحبيب، قضى جل حياته في أنطلياس، حيث وُلد، ولم ينكر النقصان الذي أصاب موهبته لدى غياب عاصي. يموت الآن الطرف الثاني من حالة موسيقية وثقافية قد لا تتكرّر، هذا الغياب الذي سينقل على فيروز التي وجدت عزاءها في ابنها زياد.. لكنها تعرف أنها لن تغنّ أغاني مثل: «سألوني الناس عنك سالوني»، هذه الأغنية التي غنّتها يوماً لعاصي، ستحمل معنى وطابعاً آخرين اليوم بوفاة منصور.



باكير ترى أن لا حق لـ "الرابطة" في عضوية مجلسه

صندوق دعم الحركتين الثقافية والفنية: جدل التمثيل



سعود قبيلات



نانسي باكير

السياق قائلاً: "هذا خطأ فاحش اقترفته وزيرة الثقافة وتحمل مسؤوليته التاريخية"، وهو قرار، بحسب ما يختم به ماضي كلامه، يدل على "عدم احترام وزارة الثقافة للرابطة". مثقف، عمل في الإدارة الثقافية، أثر عدم نشر اسمه، استعرض قائمة ملاحظات تتعلق بتشكيكة مجلس إدارة الصندوق وضعف دفعات الوزارة في هذا السياق. الملاحظة الأولى التي يقدمها هي استبعاد رابطة الكتاب التي يرى أنها تعد «أهم هيئة ثقافية على الساحة، ولها تاريخها المعروف»، ويذكر أن هناك كثيراً من أوجه التعاون القائمة بينها وبين الوزارة في خدمة العمل الثقافي، «وهناك وثائق تعاون موقعة بين الرابطة والوزارة»، ويكشف أن المرحلة السابقة شهدت تعاوناً «مميزاً بينهما الرابطة والوزارة في مجال التشاور والمشاركة والتعاون».

ويذهب إلى أن التبريرات التي ساقتها وزيرة الثقافة وأمينها العام «غير منطقية وواهية، فموارد الصندوق تتحقق من خلال الضريبة التي فرضها القانون على الإعلانات وترخيص المحطات الفضائية، ولا شأن لنقابة الصحفيين بهذا الموضوع (ليراقبوا أوجه صرف موارد الصندوق)، وضريبة المبيعات مهمتها جباية الضريبة وفق القانون، وهي غير معنية بإدارة الصندوق». وهو يعتقد أن القطاع الخاص لن يقدم دعماً حقيقياً ولموسماً لهذا الصندوق، «ولا حتى أمانة عمان، التي لها موازنتها الخاصة في المجال الثقافي، ولا أظن أنها ستدمجها مع الصندوق، أما هيئة تنشيط السياحة فيبدو أنها ستكون الراح الأكبر، وذلك من خلال دعم الأنشطة التي تقيمها من مهرجانات فنية ترفيهية قد تكون هابطة».

مدير ثقافة إربد، وعضو رابطة الكتاب علي عودة، يشير بدوره إلى الدور المهم الذي قامت به الرابطة في العام 2004 حينما استيقظ المثقفون ذات صباح ولم يجدوا وزارة ثقافة في التشكيلة الحكومية، ولم يعين فيها وزير للثقافة في خطوة شابها البس والغموض، فشنر المثقفون باليتم، لكنهم

(نقابتا الفنانين والصحفيين). رئيس الرابطة السابق أحمد ماضي أكد لـ «السجل» أن تشكيل صندوق يعني بدعم الثقافة والفنون يمثل «مطلباً متواصلاً لمختلف الهيئات والأشخاص المعنيين بالشأن الثقافي والفني». وأوضح أنه بعد تداول أفكار عديدة حول هذا الموضوع، جاء الموقف الملكي السامي ليبلور هذه التصورات والاقتراحات في لقاء كان ماضي أحد المدعوين إليه، وتمثلت بلورة الاقتراحات المقدمة والأفكار المعروضة، بإعلان الملك إنشاء صندوق دعم الثقافة والفنون.

يتساءل ماضي: لماذا مُثلت رابطة الكتاب في اللجنة التي شكلها وزير الثقافة السابق عادل الطويسي مسترشداً بالتصريحات الملكية لبحث آليات تشكيل الصندوق ومهامه. وكان ماضي -رئيس الرابطة آنذاك- عضواً فيها، ثم استبعدت من التمثيل في مجلس إدارة الصندوق.



قبيلات: استثناء الرابطة إساءة لها بجميع مكوناتها

ماضي يزيد في «نبرة» خطابه عندما يقول: «ومن يستحق التمثيل، إن كانت الرابطة لا تستحق؟!». ويبسط المسألة بقوله: «هذا صندوق لدعم الثقافة والفنون، والرابطة هي الهيئة المحلية المعنية بالشأن الثقافي، فكيف تُستبعد من مجلس إدارته؟». يتابع ماضي: «إذا اتسع المجلس لنقيب الصحفيين مثلاً، كان بالأحرى أن يتسع لرئيس الرابطة»، معتقداً أن نقابة الصحفيين «لا دخل لها بالحركة الثقافية والفنية». ويصف ما قامت به وزيرة الثقافة في هذا

محمد جميل خضر

تقلّب موضوع صندوق دعم الثقافة بين مسارات يمكن وصفها بـ«المتفاوتة»، حتى لا توصف بأنها متضاربة أو متعارضة. وخاض على طريق ولادته مخاضاً عسيراً، وتباينت آراء المثقفين والمعنيين حوله.

وزيرة الثقافة نانسي باكير، بعد أن كانت رفضت في تصريحات صحفية أن يكون لرابطة الكتاب الأردنيين «حق» في عضوية مجلس إدارة الصندوق التي أعلن عنها قبل أيام، عادت ووعدت رئيس الرابطة سعود قبيلات ونائبه زهير أبو شايب وأمانة سر النقابة هدى فاخوري في لقاء جمعهم بها (وحدوها) داخل مكتب من مكاتب المركز الثقافي الملكي على مدى أربع ساعات ممتدة، بمساع جادة بأن تحصل الرابطة على تمثيلها «المنصف» في مجلس إدارة صندوق دعم الحركة الثقافية والفنية.

كان قرار أصدره مجلس الوزراء وافق على تعيين رئيس مجلس إدارة البنك الأهلي رجائي المعشر، ونائب أمين عمان م. عامر البشير، ومدير عام دائرة ضريبة الدخل والمبيعات إياد القضاة، ونقيب الصحفيين الأردنيين عبد الوهاب زغيلات، ونقيب الفنانين الأردنيين شاهر الحديد، ومدير عام هيئة تنشيط السياحة نايف الفايز، أعضاء فيه.

الوعد الذي شكّل تطوراً نوعياً في التجاذبات المتعلقة بالصندوق ومجلس إدارته، وفي تداعيات استبعاد الرابطة منه، ترافق مع وعد آخر من الوزارة بأن تمثل الرابطة في اللجنة العليا للقدس عاصمة للثقافة العربية لهذا العام، وهو نفسه الوعد الذي جعل رئيس الرابطة يطلب من «السجل» التي كانت سجلت ملاحظاته الأولية ومدخلاته في هذا السياق، تخفيف «نبرة» هذه الملاحظات والتصريحات المتعلقة بالوزارة والوزارة، وتحويلها من نبرة غضب واستهجان وتساؤلات كادت تصل إلى التشكيك في النوايا، إلى نبرة عتب ناعمة وتأمل منتظر.

بالاستناد إلى المادة السادسة من قانون رعاية الثقافة، صدر في الجريدة الرسمية في الثاني عشر من كانون الثاني/يناير، نظام صندوق دعم الحركة الثقافية والفنية. وهو النظام الذي شكّل صدوره تلبية لمطالب الجسم الثقافي والفني المحلي على مدى أعوام عديدة ماضية، ويرتبط النظام إلى ذلك بأمال غير قليلة تتعلق بالفعاليات الثقافية والفنية بها عبره.

إلا أن قرار مجلس الوزراء المتعلق بالموافقة على تنسيبات وزيرة الثقافة بخصوص أعضاء مجلس إدارة الصندوق، بخّر تلك الأمل عند بعض الهيئات الثقافية، وعلى رأسها الرابطة، وعززها عند هيئات أخرى وجدت طريقها للتمثيل في هذا المجلس

باكير ترد بدورها بالتأكيد أنه لم يتم «استبعاد» رابطة الكتاب الأردنيين من مجلس إدارة صندوق دعم الثقافة والفنون، وبنفي أن يكون لرابطة الكتاب «حق» في ذلك، موضحة أن ما حدث أنه لم يتم اختيار الرابطة، والقضية برأيها «تقديرية».



نظام الصندوق أقر بعد صدور قانون رعاية الثقافة

تقول الوزيرة في هذا السياق: «صندوق دعم الثقافة والفنون هدفه رعاية ودعم الشأن الثقافي والفني، وتشكيل لجنته جاء بناء على أمور مهمة، فمثلاً رجائي المعشر يمثل القطاع المالي، وهو عين ورئيس مجلس إدارة إحدى الصحف المعنية بتمويل الصندوق، ونائب أمين عمان تم اختياره لإنشغال أمين عمان ولدور الكبير والفاعل الذي تقوم به أمانة عمان ثقافياً، ومدير ضريبة المبيعات هو الذي سيشرّف على تحصيل الأموال الخاصة بالصندوق، ونقيب الصحفيين يمثل القطاع الصحفي والمؤسسات الصحفية التي سنحصل منها على نسبة الخمسة في المئة من الإعلانات. وبالتالي لا بد أن يعرف أين ستنهب بالأموال، أما نقيب الفنانين فقد تم اختياره لوجود أكبر عدد من الأعضاء في نقابة الفنانين، ولهم علاقة بصناعة الأفلام والمسلسلات، وتم اختيار هيئة تنشيط السياحة لأننا معنيون بقطاع السياحة كجزء من القطاع الخاص ونحن نريد دعمهم في هذا المجال».

توضح باكير: «يهمنا في العامين الأولين من إنشاء صندوق الثقافة والفنون رسم السياسات والخطط وجمع الأموال، تمهيداً للعمل في العام التالي، وربما يتم إدخال أعضاء جدد في الصندوق بدلاً من آخرين سيخرجون».

لم يستكتوا على هذا الاستهداف، فتنادوا وعقدوا المؤتمر الثقافي الوطني الأول الذي حظي برعاية رئيس الوزراء آنذاك، شاركت فيه مختلف الهيئات والفعاليات الثقافية، وتوصلوا في النهاية إلى توصيات من بينها إعادة وزارة الثقافة، وإعادة فتح مديريات الثقافة في المحافظات، والتفرغ الإبداعي، والمستشارين الثقافيين، والتأمين الصحي للكتاب غير المؤمنين صحياً. وأخيراً جاءت مكرمة جلالة الملك المعظم بعد استقباله رئيس الرابطة وعدد من المثقفين بإنشاء صندوق لدعم الثقافة وتبرعه السخي بعشرة ملايين دينار للصندوق.

عودة يرى أن الرابطة هي الحاضنة الأولى للمثقفين الأردنيين، لذا يعتقد أن وجودها في إدارة صندوق رعاية الثقافة «ضروري ومهم، لأن الصندوق وجد أصلاً لدعم الحركة الثقافية والفنية والقائمين عليها الذين يشكلون عماد الرابطة كمؤسسة وطنية لها حضورها».

قبيلات يرى في الاستثناء «إساءة في حق الرابطة بجميع مكوناتها»، مبيناً أنه يبحث مع أعضاء الهيئة الإدارية عن أسلوب مناسب لوقف ما وصفه بـ«تجاوز على الرابطة».

كما يهدف الصندوق إلى تحديد معايير التميز والإبداع في مختلف حقول الإنتاج الثقافي والفني، وتوطيد العلاقات الثقافية مع الدول العربية والصديقة، وتشجيع الاستثمار في قطاعي الثقافة والفنون، ودعم المكتبات العامة، وجمع الوثائق الوطنية، وترسيخ المفهوم الديمقراطي بكل ما يمثله من التزام بحقوق الإنسان وحرية التعبير والرأي كما كفلها الدستور.

وتأصيلها، تنمية العمل الثقافي بدعم الهيئات والمؤسسات الثقافية وتوفير الظروف المناسبة لإطلاق الطاقات الإبداعية والفنية، تعزيز الاهتمام باللغة العربية الفصيحة وتوظيفها في مختلف مجالات الحياة، رعاية الإبداع الفكري والثقافي والفني وإبرازه ونشره، إنشاء المراكز والمتاحف الثقافية والفنية والشعبية والفرق المسرحية والشعبية، دعم الأدباء والكتاب والفنانين ورعايتهم وتكريهم.

أهداف الصندوق

المادة الرابعة من قانون رعاية الثقافة الذي انبثق عنه نظام صندوق دعم الحركتين الثقافية والفنية، تشتمل على أهداف الصندوق، ومن بينها: رسم السياسات العامة للعمل الثقافي وتوجيه مساراته في مختلف القطاعات، التعريف بالحضارة العربية والإسلامية ونشر رسالتها وإبراز دور الأردن في مسيرتها، تعميق الاعتزاز والولاء للثقافة الوطنية في المملكة والحضارة العربية الإسلامية

ثقافي

كتب



العقول الإلكترونية

المؤلف: مايك هالي
ترجمة: صلاح حزين
الناشر: المؤسسة العربية
للدراسات والنشر
سنة النشر: 2008
عدد الصفحات: 322 صفحة

الكتاب يتناول مراحل تطوير أجهزة الكمبيوتر الحديثة. جمع الكتاب سلسلة من أربعة برامج مدة الواحد منها 15 دقيقة سُميت «عقول إلكترونية» بثتها القناة الرابعة -راديو هيئة الإذاعة البريطانية (BBC)، ولقيت ترحيباً كبيراً من المستمعين. لكن الكتاب يحتوي على تفاصيل أوسع بكثير مما عُرض في البرنامج الإذاعي. وقد تعاون المؤلف مع عدد من العلماء وخبراء الكمبيوتر لإظهار كتابه بأفضل صورة.

يذكر المؤلف أنه قابل كثيراً من علماء الكمبيوتر لتأليف هذا الكتاب، وتناول التاريخ الطويل لتطوير هذا الجهاز العظيم، بدءاً من استخدام مبدأ العد، واختراع الآلة الحاسبة، والعمل على تطويرها المستمر، وصولاً إلى جهاز الكمبيوتر، الذي كان يعتمد بالدرجة الأولى على المبادئ الحسابية.

يتحدث الكتاب من خلال فصوله التسعة عن بدايات اختراع الكمبيوتر، في أواخر ثلاثينيات القرن الفائت، عندما تعرف الإنسان على الآلة الحاسبة. الفصل الأول يحمل عنوان «من (إيه بي سي) إلى (إنياك)»، ويتناول أول مشروع لصناعة الآلة الحاسبة في الولايات المتحدة.

الفصل الثاني «يونيفاك منقذ الإحصاء السكاني»، يتحدث عن المشروع الجديد «يونيفاك» المطور عن المشروع السابق «إنياك». ويتحدث الفصل الثالث «في حية غزال الموط» عن المشروع الذي طور في مبنى كان يُستخدم كمخزن وأسطن، ثم حُوّل إلى معمل واسع لتطوير المشاريع التكنولوجية.

في الفصل الرابع «عندما قادت بريطانيا الحوسبة في العالم» يصف الكاتب المساهمات الإنجليزية في تطوير الآلات الحاسبة وأجهزة الكمبيوتر. ويتناول الفصل الخامس «ليز كمبيوتر ليونز»، حكاية شركة «ليونز» التي لقيت نجاحاً في صناعة الكمبيوترات في ثمانينيات القرن الفائت. أما الفصل السادس «أنداك أزلنا السطح» فيتحدث عن دير للرهبان حول مختبر للكمبيوتر في أوكرانيا، طورت فيه كثير من تطبيقات الكمبيوتر. ويستعرض المؤلف في الفصل السابع «سحرة أوز» التطورات التي حدثت للكمبيوتر، ويتوقف في الثامن «ماء في الدماغ» عند تطور خاصية «الهيرووليكية» التي ساعدت في تقدم الأجهزة. وفي الفصل الأخير «لا يتعلق الأمر بأن تكون أولاً: رقي وارثاء IBM»، فيتناول الشركة الأشهر في عالم الكمبيوتر.

يبدع المؤلف في وضع كتاب يتناول رحلة تطور أعظم اختراعات القرن الماضي، بأسلوب تاريخي مشوق يجذب القارئ، وينجح من خلال تتابع الفصول في إيصال الفكرة لمن يبحث عن التعلم، بما يحقق رسم خط زمني واضح المعالم لتطور هذا الجهاز. ومع الترجمة الدقيقة والسلسة، لا يجد القارئ العربي أية صعوبات في استيعاب أفكار هذا الكتاب المهم وطروحاته.

شهادات

رواية على
زمن التحولات
والانكسارات

المؤلف: نزيه أبو نضال
الناشر: وزارة الثقافة
سنة النشر: 2008
عدد الصفحات: 300 صفحة



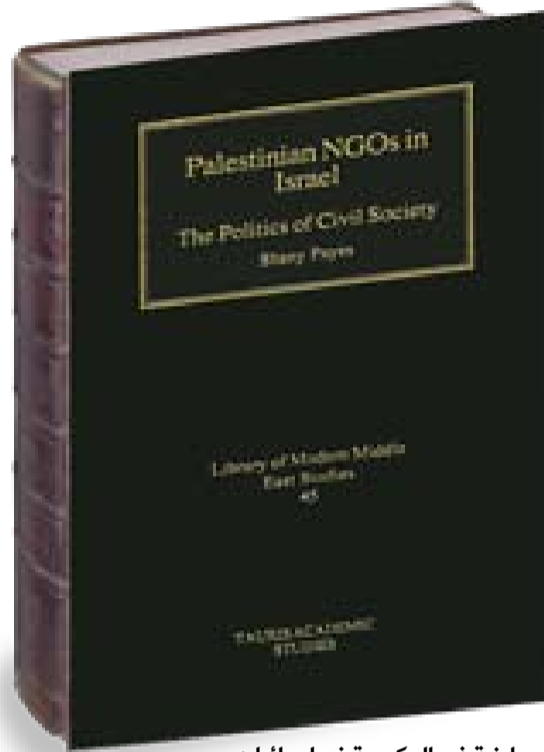
يتناول الكتاب روايات يرتبط فضاءها المكاني بمدينة عمّان، ويستعرض الدور الوظيفي أو السياسي للمكان العمّاني، باحثاً في كيفية إعادة الرواية لبناء المدينة بناسها ومعالمها وأحيائها وطوقسها وحركة تطورها.

يؤكد الكتاب أن عمّان لم تكن بلدة منجزة ومكتملة حتى وقت قريب نسبياً، ما أتاح للروائيين إمكانية الرصد المباشر والعياني لعملية نمو المدينة وتطورها، ونقل الشهادات الحية للذين رافقوا ولادتها، كما هي الحال بالنسبة لروايات زهرة عمر، وزيايد قاسم، وجمال ناجي.

يعرض الكتاب شهادات ثلاثين كاتباً عربياً وعالمياً من بينهم: هاشم غرايبة، إبراهيم نصر الله، غسان كنفاني، جبرا إبراهيم جبرا، إميل حبيبي، توفيق المبيض، عبد الرحمن منيف، صنع الله إبراهيم وجمال الغيطاني.

منظمات المجتمع المدني العربية
في إسرائيل تسعف مواطنيها

مراجعة: تيلدي روزمر*

المنظمات الفلسطينية غير الحكومية في إسرائيل:
سياسات المجتمع المدني

تأليف: شاني باييز
الناشر: مكتبة دراسات الشرق الأوسط (نيويورك: دراسات
تاوروس الأكاديمية)
سنة النشر: 2005
عدد الصفحات: 331 صفحة

في الفصول التالية تصف المعوقات العديدة التي تضعها الدولة اليهودية ومؤسساتها ذات الصلة من خلال وسائل سياسية واقتصادية وعسكرية وقانونية للتمييز ضد المواطنين الفلسطينيين، ومن الواضح أن هذه المعوقات تقوض مزاعم الدولة بالديمقراطية، لكن باييز لا تتحدى تشخيص إسرائيل بأنها ديمقراطية، وعلى أي حال فإنها خلال نقاشها للأنشطة الفلسطينية اليهودية المشتركة، تجادل بأن هذا التعاون لم يكن يوماً قادراً على تخليص «نفسه» من علاقات القوة الراهنة بين اليهود والفلسطينيين. وتستخلص باييز، ناسجة على منوال غرامشي، أن المجتمع المدني الإسرائيلي يعكس، أكثر مما يتحدى، بنية القوة لنظام الدولة المحكومة بالأغلبية (ص 190).

هذه الخلاصة لا تتعلق مباشرة بتقديم إسرائيل لنفسها بوصفها دولة يهودية ديمقراطية، بل يبدو أن استخلاص باييز يقلل من نقدها من خلال وصف المجتمع الإسرائيلي بأنه «مقسم» بدلا من التركيز على قضية نظام الدولة التمييزي غير الديمقراطي الذي وصفته بتفاصيل مهمة. وعموماً، فإن الكتاب كان ممكناً أن يستفيد من إعادة ترتيب كان من شأنها وضع المادة البحثية للمؤلفة في صدارة تحليلها، وبذلك فإنها تحد من التكرار وتحمي القارئ من التذبذب بين الصفحات للربط بين النظرية والممارسة.

يقدم هذا الكتاب الذي يعتمد على عدد من المصادر المختلفة والجيدة، للقارئ مادة أصيلة وتعليمية لفهم معضلة المواطنين الفلسطينيين في إسرائيل - التي تشكل مكوناً مهماً، ولكنه مهمل على الدوام، في الصراع الفلسطيني الإسرائيلي الأكثر شمولاً.

*قسم الدراسات الثقافية واللغات الشرقية،
جامعة أوصلو، أوصلو الترويج
بالتعاون مع:
المجلة الدولية لدراسات الشرق الأوسط
International Journal of Middle East Studies

المفصل الرابع، ولكنها أيضا تعفي الدولة من مسؤولياتها، وبذلك فإنها تساعد على استمرار نظام عدم المساواة. إن هذا التناقض يبقى معضلة مركزية للمنظمات غير الحكومية حتى اليوم: من خلال العمل من أجل المساواة والتغيير من داخل النظام، فإن المنظمات غير الحكومية تطيل من عمر النظام الذي يميز ضدهم ويمنحه الشرعية.

المعضلة هنا موضحة أكثر من خلال أنشطة منظمة الدفاع المسماة: عدالة: مركز حقوق الأقلية العربية في إسرائيل، الذي أنشئ العام 1996، فهو يختار حالات تمثل تحديات قانونية تقدم لأول مرة، حول قضايا تعتبر في صورة خاصة مهمة للأقلية الفلسطينية. وكما يشرح المدير العام لـ«عدالة»، حسن جبارين فإن «تغيير الإجراءات القانونية يؤكد أهمية قضايا المواطنة والحقوق المدنية في تعريف علاقات الأقليات داخل الدولة.» (ص 125). وفي المقابل، فإن عضو مجلس عدالة رائف زريق، يقدم رأياً أكثر نقدياً: «المحكمة ليست مؤسسة محايدة، بل هي أحد دروع الدولة، وهي مكرسة للقوانين التي تفضل الصالح العام لليهود على ذلك الخاص بالعرب.» (ص 126).

في الفصل الرابع تركّز باييز على التفاعل بين الدولة، والمنظمات المحلية المعرفة على أسس جغرافية والمؤسسة كرد مباشر على التمييز ضد الفلسطينيين. تجادل المؤلفة بإقناع في أن المنظمات المحلية مهمة، لأنها تمكن مجتمعاتها وتشركها سياسياً. وعلى أي حال، فإنها تبدو أقل إقناعاً في إبراز الطريقة التي تمارس فيها هذه المنظمات التأثير على ما وراء محليتها ونقطة تركيزها المحددة.

في مستهل الكتاب تكتب باييز أنه «بوصفها أقلية قومية وإثنية أصيلة في دولة هي في الوقت نفسه يهودية وديمقراطية، فإن المواطنين الفلسطينيين يتمتعون بكثير من الحقوق الرسمية التي يتمتع بها اليهود» (ص 1)، لكنها

تهدف دراسة شاني باييز إلى تقصي الدور السياسي للمنظمات الفلسطينية غير الحكومية في إسرائيل، فعند باييز أن دراسات سابقة لمنظمات غير حكومية قد رسمت صورة هذه المنظمات، إما بوصفها لا تتمتع بأي أهمية سياسية، أو بوصفها فعاليات ثورية تحمل في داخلها احتمالات تغيير النظام السياسي في إسرائيل. وعلى أي حال، فإنها تعتقد أن هاتين المدرستين الفكريتين الحاضرتين في الدراسات السابقة للمنظمات غير الحكومية، قد غطت على نقطة التركيز الأساسية للمنظمات التي درستها: نضالها من أجل المساواة من خلال تعبئة المواطنين الفلسطينيين في إسرائيل غير الممثلين بما فيه الكفاية. ومن المحزن أن بنية الكتاب تترك آراء المؤلف الخاصة، وتجيب عن العديد من أسئلة البحث المخبوءة في النص، ما يحول دون تمكن القارئ من التعرف إلى استخلاصاتها.

تشكل فصول الكتاب القائمة على عمل باييز الميداني أفضل أجزاء الكتاب، ففيها تناقش المؤلف تطور المنظمات الفردية ونقاط تركيزها المحددة وأهدافها ومواقفها ونجاحاتها، وتقدم للقارئ معضلات المنظمات غير الحكومية، المحصورة بين احتياجات مجتمعاتها للتحسين العملي وانحصارها في النظام التمييزي الذي يحاولون تغييره. في الفصل الثالث، تقدم باييز المنظمات الوطنية غير الحكومية التي تعرفها، بأنها منظمات تعمل على مستوى الأمة لتحسين أزمة الأقلية الفلسطينية. ولأن الدولة رفضت قبول المنظمات التي تطالب «بتغيير واقع علاقات الأقلية» بوصفها ممثلة للفلسطينيين في إسرائيل (ص 110)، فإن المنظمات التي تنتمي إلى الجيل الأول من المنظمات غير الحكومية، التي تأسست في السبعينيات بعد رفع الحكم العسكري عن المواطنين الفلسطينيين في العام 1966، منحت فرصة محدودة للتأثير في نظام الدولة الإسرائيلي.

الكتاب مادة أصيلة
وتعليمية لفهم معضلة
المواطنين الفلسطينيين
في إسرائيل

برز الجيل الثاني من المنظمات، التي استفادت من تجربتها هذه، في الثمانينيات، فركزت على العمل من أجل التغيير من داخل النظام، فمثلاً، تركز جمعية الجليل: الجمعية الوطنية العربية للبحث والخدمات الصحية على المشاريع التقنية أكثر من تركيزها على المشاريع السياسية، وتقدم خدمات يفترض بالدولة أن تقدمها لكل مواطنيها بموجب القانون، لكنها لا تقدمها لمواطنيها الفلسطينيين. مثل هذه المنظمات توفر كثيراً من الخدمات المطلوبة لبعض المواطنين

الحرية وحدودها في النشر الإلكتروني التفاعلي

سامر خير أحمد

وَقَرَّ النشر الإلكتروني، الأخذ بالاتساع مع تزايد الاعتماد على شبكة الإنترنت في الحصول على المعلومات، نمطا جديدا من القراءة يعتمد على التفاعل بين القارئ والناشر، أو بين القارئ والناشر، ما أتاح حرية أكبر في إبداء الرأي حول القضية المطروحة للقارئ كما للناشر، ووفر فرصة يمكن من خلالها للقارئ تقييم ما يقدمه الناشر، أو تقييم الناشر نفسه، فيكتب عنه كل ما يجول بخاطر.

تُعَرَّف الموسوعة العربية للكمبيوتر والإنترنت، النشر الإلكتروني بأنه "العملية التي يتم من خلالها تقديم الوسائط المطبوعة كالكتب والأبحاث العلمية، بصيغة يمكن استقبالها وقراءتها عبر شبكة الإنترنت، وتتميز هذه الصيغة بأنها صيغة مضغوطة ومدعومة بوسائط وأدوات كالأصوات والرسوم ونقاط التوصيل، التي تربط القارئ بمعلومات فرعية أو بمواقع على شبكة الإنترنت". توضح الموسوعة أن "التفاعلية Interactivity" هي إحدى ميزات هذا النوع من النشر، مقارنة بالنشر الورقي التقليدي، إلى جانب ميزات أخرى أهمها تقليل تكاليف الطبع والتوزيع والشحن، واختصار الوقت من خلال البحث عبر الإنترنت عوضاً عن الذهاب إلى المكتبات، وتسهيل البحث عن المعلومات من خلال البحث الآلي، ثم توفير المساحة التي تحتلها الوثائق المطبوعة، وسهولة تعديل المواد المنشورة وتنقيحها، إلى غير ذلك.

تستثني معظم المواقع الإلكترونية الردود «الخادشة للحياة العام»

ورغم ما تتيحه خاصية "التفاعل" في النشر الإلكتروني من حرية، قياساً إلى النشر الورقي، فهناك من يرى أنها تنطوي على مخاطر جمة، ليس أقلها استغلالها من قبل من لا يراعون الحد الأدنى من لباقة الخطاب، في بث شتائم أو كلمات نابية عبر الشبكة، تجاه الناشر أو الناشر.

وللتخلص من هذه "المخاطر"، عادة ما يكون التفاعل الإلكتروني في المواقع التابعة لمؤسسات إعلامية، كالصحف ووكالات الأنباء ومواقع الإنترنت الإخبارية، خاضعاً لنوع من الرقابة أو الإشراف، بحيث يتم استثناء العبارات التي تعتبر "خادشة للحياة العام" من النشر، لكن أمراً كهذا لا يتوافر في مواقع أخرى، وبخاصة الشخصية منها التي يحررها أفراد كالمدونات، فهذه يمكن أن ينشر فيها زائر الموقع ما يريد، قبل أن يتنبه المدون ويتمكن من حذف التعليقات "غير اللائقة". من طرائف ما يمكن الإشارة له، أن الناشر باتر ودرم كان يضع عنوانه الإلكتروني على الصفحة الرئيسية في مدونته، تسبقه عبارة "للملاحظات والشتائم..."، إذ لا مناص من الشتائم!

الناشر الصحفي محمد أبو رمان، مدير تحرير الرأي والقضايا في صحيفة "الغد"، يقول إن صحيفته حددت معايير لنشر الردود

على موقعها الإلكتروني، أهمها مراعاة الرد "المهنية"، فلا يحتوي على شخصنة أو شتائم أو تحقير لأي كان، وأن يلتزم القوانين المرعية. يرى أبو رمان أن هذه المعايير لا تخفض سقف حرية التعبير على الموقع الإلكتروني، ففي كل الأحوال تظل حرية التعبير على الموقع أوسع منها على الصحيفة الورقية، ما يدل على أن التفاعلية أضفت ميزة إيجابية على الإعلام، تتفوق على ما قد يراه البعض من سلبيات، فلم يعد الإعلام يتكلم مع نفسه، بل صار يسمع صوت الناس، ويتعرف على مواقفهم مما يورده من أخبار ومقالات رأي. هذه الميزة أتاحت أيضاً للقراء أنفسهم التفاعل مع بعضهم بعضاً، وكتابة ردود على تعليقات القراء الآخرين، فلم يعد القارئ يكتفي بقراءة المقال أو الخبر، بل يحرص على قراءة الردود والتعليقات الأخرى، ما أتاح مجالاً واسعاً للتفاعل والنقاش لم يكن متاحاً من قبل.

الصحافي والمدون محمد عمر، الذي يحرر واحدة من أشهر المدونات الأردنية وأكثرها قراءة "البوابة"، يرى أن مستوى التفاعل الإلكتروني في الأردن، يرتبط بمستوى المادة التي ينشرها الموقع الإلكتروني، فهو -إن- الذي يحدد مستوى الرد، إذ حين ينشر الموقع مادة هدفها الإثارة، فليس له أن يتوقع ردوداً وتعليقات ذات قيمة، وبالعكس، حين تكون المادة قيمة، تنطوي على مسألة جدلية أو معلومات مفيدة، فإن الردود والتعليقات عادة ما تكون سجالية الطابع، وذات قيمة هي الأخرى.

عمر مدونته، يقول محمد عمر إنه تلقى ردوداً ذات قيمة في مواضيع عديدة، مثلاً: حين ناقش أمور السينما، أو حين أبدى رأيه في المظاهرات التي جرت في الأيام الأخيرة. لكنه يتلقى ردوداً أخرى تكفي بالتعبير عن الموقف: مع أو ضد، أو تلجأ لكيب الشتائم. في هذا الإطار يعتقد عمر أن من حق المدون ممارسة الرقابة على الردود، وقد كان سابقاً يمنع التعليقات التي تحمل شتائم له، لكنه في الشهور الأخيرة بات يلجأ لسياسة مختلفة، إذ يسمح بالردود أياً كانت، إلا في حال حملت شتيمة لمعلق آخر، فهو لا يسمح بتبادل الشتائم على مدونته.

يفسر محمد عمر تبدل سلوكه، باكتشافه أن السماح بالحرية المطلقة على مدونته، يكون مفيداً في أكثر الأحيان، إذ يمنع القراء من اتخاذ

موقف عدائي من الناشر، ويدفع شيئاً فشيئاً للارتقاء بمستوى الحوار تلقائياً. أما الناشطة والصحافية الشابة عبير أبو طوق، وهي ممن يتفاعلون بكثرة مع المواد الإعلامية على المواقع الإلكترونية، فتري أن الرقابة على تعليقات المواقع الإلكترونية التابعة للصحف، تكون أكبر من المواقع الإخبارية الأخرى، وتفسر ذلك بأن الصحف عادة ما تهتم بالمهنية، فضلاً عن أن نوعية المواد التي تنشرها تفرض مستوى أكثر اتزاناً في الحوار.

إصدار تشريع للإعلام الإلكتروني سيف ذو حدين

تصنّف أبو طوق التعليقات التي تنشرها المواقع الإلكترونية، في نوعين: أحدها يُعنى بمناقشة المادة التي يعلق عليها، وآخر يريد صاحبه "التعليق لمجرد التعليق"، فيبدو خارج السياق، وهو ما يتجلى عادة في السجلات التي تتخذ طابعاً عشائرياً أو طائفياً. تعتقد أبو طوق، أن النوع الثاني هو الأكثر انتشاراً، ما يعني أن كثيراً من التعليقات تثير نزعات "عنصرية"، وتعتقد أن ذلك دفع محرري المواقع الإلكترونية للاهتمام بفرض رقابة أكبر على التعليقات، و"فلترتها"، بخاصة أن تلك المواقع باتت تتعرض للمسائلة القانونية على ما يبدو.

على أن الأمر لا يتوقف عند الكلمات النابية، فقد تلجأ بعض المؤسسات إلى منع نشر تعليقات، لما تتضمنه من آراء قد تخالف سياسة عامة، أو تطرح وجهة نظر لا ترغب المؤسسة بنشرها، ما يخرج فكرة التفاعل الإلكتروني عن غايتها الأساسية، بإفصاح مجال أكبر لحرية التعبير.

هل يحتاج أمر التفاعل مع المواد المنشورة إلكترونياً، وبخاصة في المواقع الإعلامية، إلى تشريع، يحول دون استخدام هذه الخاصية في التجريح الشخصي، من قبل المعلقين، أو

يحول دون حرمان القارئ من استخدام تلك الفرصة للتعبير عن رأيه، من قبل المشرفين على المواقع الإلكترونية، كما هو الحال في ما يُعرف بـ"حق الرد" في المطبوعات والمنشورات الورقية؟.

في إطار الاهتمام بهذه المسألة، يجري حالياً التحضير لعقد "الملتقى الأردني الأول لتشريعات المعاملات الإلكترونية" خلال يومي 16 و17 من شباط/فبراير المقبل، في عمان، لمناقشة إمكانية صياغة تشريعات حول مختلف أوجه التعامل على الشبكة الافتراضية، سواء المعاملات التجارية والمصرفية، أو إجراءات الحكومة الإلكترونية، أو النشر والصحافة على الإنترنت. الصحافي سميح المعايطة، الذي سيشارك في الملتقى بورقة عمل حول حرية التعبير على الإنترنت والرقابة الحكومية، يوضح أن الحكومة ليس لديها توجهات لوضع تشريع بهذا الخصوص حالياً، فيما تعتمد المواقع الإلكترونية على "ميثاق شرف" بشأن ما ينشر فيها. يرى المعايطة إن ذلك كاف الآن من وجهة نظره، بخاصة أن معظم القائمين على تلك المواقع هم من "الأشخاص الملتزمين"، لكنه يضيف أنه يمكن تقييم الأمر بعد فترة، وتحديد ما إذا كان مفيداً للجوء إلى وضع تشريع أم لا.

يعقد المعايطة مقارنة بين تجربة المواقع الصحفية الإلكترونية، وتجربة الصحافة الأسبوعية في مطلع التسعينيات، فيقول إنها متشابهتان من حيث أنهما تلقيتا الدعم والتشجيع من مختلف الأوساط، وستكونان متشابهتين في المصير أيضاً، فبعد نضوج التجربة ستستمر المواقع الإلكترونية التي تقدم مواد ذات قيمة، وسيترجع حضور المواقع غير الجيدة، تماماً كما حدث مع الصحف الأسبوعية.

ككاتب صحافي، يرى المعايطة أن التعليقات التي ترده أكثرها إيجابية، وتنطوي على تفاعل مفيد بين الكاتب والقارئ، لكن المشكلة -يقول- تكمن في لجوء قراء إلى إرسال أكثر من رد، بأسماء مختلفة، بحيث يتصور المراقب أن ثمة حملة ضد الناشر، أو رأياً عاماً معه. يقترح المعايطة لحل هذه المشكلة أن يطلب الموقع الإلكتروني من صاحب الرد كتابة بريده الإلكتروني الصحيح، ما يحول دون تكرار إرسال التعليقات من قبل الشخص نفسه، ويرى أن في ذلك حماية للرأي العام من التضليل.

مشكلة أخرى يلحظها المعايطة، بمواجهة الكاتب للمعلقين أنفسهم يومياً. بذلك يتعامل مع عدد محدود من الناس، فتصبح الميزة التفاعلية للنشر الإلكتروني محدودة.

يرفض محمد أبو رمان أن يُصار حالياً إلى وضع تشريع يتعلق بالإعلام الإلكتروني، ورغم تأكيد أنه التشريع قد يكون سلاحاً ذو حدين، فقد يكون مفيداً في مواجهة التعليقات والمواد الساعية لاغتتيال الشخصية وتجاوز الأدب والأخلاق العامة التي يستسهل البعض اللجوء إليها، لكن التشريع قد يكون أداة للحد من حرية التعبير. في الموازنة بين الأمرين، ينحاز أبو رمان لفكرة الامتناع عن وضع تشريع حالياً، معتقداً أن من الأفضل تحمّل كلفة حرية التعبير، والسعي لتوسيعها، والاكتفاء بوضع "ميثاق شرف" للصحافة الإلكترونية.

الموقف نفسه تعبّر عنه أبو طوق، فتري أن القانون قد يكون مفيداً وقد لا يكون، وذلك بحسب ما يحتويه من مواد، لهذا تفضل الاكتفاء بميثاق الشرف، وتعتقد أن التعليقات والردود ستنتج لالتزان شيئاً فشيئاً، وتبتعد عن التجريح.

محمد عمر يخالف الآراء السابقة، ويؤيد وضع تشريع بهذا الخصوص، معتبراً أنه "جزء من دولة القانون"، مطالباً بأن يشمل التشريع مسائل حقوق الملكية الفكرية وحقوق العاملين في المواقع الإلكترونية، من دون أن يتدخل لا من قريب ولا من بعيد في حرية التعبير، بخاصة في المواقع الشخصية كالمدونات والمنديات.

«السَّجَل» لا تنشر التعليق إذا لم يحمل اسم صاحبه كاملاً

لكن هل يعد استخدام أسماء مستعارة في الردود، وسيلة لممارسة حرية غير مسؤولة؟ وهل يؤدي اشتراط كتابة الاسم الصحيح، إلى التأثير سلباً على حرية التعبير، وتقيد قدرة المرء على كتابة ما يريد؟.

يرى المعايطة أن من الأفضل اشتراط كتابة الاسم الصحيح لصاحب التعليق، لمنع تضليل الرأي العام، على أن يُضمّن ذلك في ميثاق الشرف. أما أبو رمان وعمر وأبو طوق، فيجمعون على أن المهم مضمون التعليق أو الرد، لا اسم كاتبه. يعتقد أبو رمان أن الاسم الصحيح ليس مطلوباً -على سبيل المثال- في الصحافة الغربية، إذ قد يهدف كاتب التعليق لكشف معلومات مهمة من دون أن يعلن اسمه، وحينها يحول اشتراط الاسم الصحيح دون وصول المعلومة إلى الرأي العام، فيما يشبه محمد عمر مساحة التعليقات باستطلاع الرأي العام، ففي هذا الأخير لا يُطلب اسم المشارك في الاستطلاع، ويرى أن ثمة اعتبارات اجتماعية يمكن أن تمنع الشخص من كتابة اسمه الصحيح، وحينها يكون وضع شرط كهذا، بمثابة منع له من المشاركة. أما عبير أبو طوق فتستغرب أن يُطلب من المواطن كتابة اسمه، فيما يُتاح للمسؤولين التصريح باعتبارهم "مصدراً رفض الكشف عن اسمه".

"السَّجَل" من جهتها، لا تنشر على موقعها أي تعليق إلا إذا حمل اسم صاحبه كاملاً، مستندة في ذلك إلى سياسة عامة ترى أن هذا يفرض نوعاً من الشفافية، ويدفع صاحب التعليق لكتابة رأيه بموضوعية، وبشكل يعبر عن وجهة نظره الحقيقية.



ورثة المتقاعدين: صعوبات معيشية لا يذللها القانون

ألم يحن الوقت لتغيير تلك القوانين التي وضعت في زمن غير الزمن الذي نعيش فيه، بحيث تستطيع الأرملة أن تعيش بكرامة، وكيف يكون الحال مع الأرملة اللاتي لا تجدن من يقف إلى جانبهن أبداً؟

«أم وليد»، توفي زوجها المتقاعد من القوات المسلحة، بعد أن أتم أبناؤها دراستهم الجامعية. باتت العائلة تتقاضى راتباً تقاعدياً لا يتجاوز مائة دينار، يوزع بينها وبين اثنتين من البنات غير المتزوجات. لكن البنات لا يحصلن على نصيبهن كونهن عاملات، وهكذا لا تنال العائلة من الراتب التقاعدي إلا نحو ثلاثين ديناراً، تمثل حصتها هي، ولا تكفيها حتى لشراء الخضار ومستلزماتها الشخصية الأساسية. لذلك رغم رعاية بناتها لها، فإنها تشعر بالأسى حين تضطر لأن تطلب منهن مساعدتها في نفقات البيت، أو حتى في تلبية طلباتها، لأن المال الذي لديها لا يكفيها السؤال. ترى أم وليد أن قوانين التقاعد يجب أن تتغير، فقد وضعت -حسب قولها- حين كان الدينار يعادل 50 ديناراً بمقاييس هذه الأيام، وهي اليوم لا توفر للمرأة حياة كريمة بعد وفاة زوجها، وتفتقر، على سبيل المثال، الإبقاء على الراتب التقاعدي كما هو بعد وفاة الزوج كي يتمكن الوريث من العيش بكرامة.

قوانين التقاعد المعمول بها لا توفر شروطاً لحياة كريمة تراعي حقوق الإنسان، بالنسبة للورثة، وبخاصة غير القادرين منهم على إيجاد مصدر رزق بديل، ما يملئ إعادة النظر بقوانين التقاعد وأنظمتها.

وأقساط مدارس. هكذا، لجأت إلى أهلها طالبة المساعدة المالية، بخاصة بعد أن تخلت أهل زوجها عنها، وقد اضطرتها هذه الظروف لتزويج ابنتها الوحيدة بعد نجاحها في الثانوية العامة مباشرة، رغم حصولها على معدل مرتفع. وتتساءل: لماذا يكون على الوريث أن يعيشوا هذه الأحوال، إلى درجة يضطرون معها إلى طلب المساعدة ممن حولهم حتى لو كانوا من الأهل والأقارب؟

النظر في قوانين التقاعد، بحيث تراعي الظروف الاقتصادية وتساعد الوريث على العيش بكرامة بعد وفاة معيهم. أما «رغبة»، التي توفي زوجها وترك لها ثلاثة أطفال لا يتجاوز عمر أكبرهم أربعة عشر عاماً، فقد تراجع دخل أسرتها إلى أقل من ثمانين ديناراً شهرياً، ولم تعد قادرة هي الأخرى على سد احتياجات البيت الأساسية، من طعام، وشراب، وأجرة منزل، وفواتير،

وظيفة حكومية، إذ باتت والدتها غير قادرة على تلبية نفقات العائلة، المكونة من ولدين وبنيتين، حتى إنها باتت تبكي طوال الوقت، لعجزها عن إعالتهم بعد تاكل الراتب التقاعدي الذي لم يعد يكفي حتى لدفع إيجار المنزل. تضيف: «عشنا فقراً شديداً، وصرنا نستلم صدقات من محسنين وأقارب، بما في ذلك الملابس المستعملة التي لم أكن أقبل بها يوماً». وترى هدى أن من الضروري إعادة

بيئة جويئات

تُعطى قوانين التقاعد المعمول بها، سواء للمدنيين أو العسكريين، حق وراثته جزء من راتب المتقاعد، في حال وفاة الموظف، للمعالين من أسرته، فهل يضمن هذا الإجراء حياة كريمة لهم بعد وفاة معيهم؟

يحدد قانون التقاعد المدني رقم 34 لسنة 1959، في المادة 31 منه، أفراد عائلة المتقاعد المتوفى ممن لهم الحق في راتب التقاعد أو المكافأة، على أنهم: الزوجة أو الزوجات، البنون الذين لم يكملوا السابعة عشرة من عمرهم، البنات العازبات أو الأرمال أو المطلقات، الأم الأرملة أو المطلقة، والأب شريطة أن يكون المتوفى أعزباً والمعيّل الوحيد لوالده. وتوضح المادة 35 من القانون نفسه، أن 75 بالمئة من راتب المتوفى التقاعدي، يقسط على المستحقين من ورثته بموجب أحكام القانون.

وعملياً، فإن ما يتقاضاه كل واحد من هؤلاء «المستحقين»، هزيل جداً، وقد لا يتجاوز في حالات كثيرة 15 ديناراً فقط. تشرح «هدى»، وهي شابة في العشرينيات من عمرها، كيف انقلبت حياة عائلتها رأساً على عقب بعد وفاة والدها المتقاعد من



أخبار

الإفراج عن الفالغ

قالت اللجنة العربية لحقوق الإنسان، إن السلطات السعودية أفرجت مساء يوم 11 كانون الثاني/يناير 2009 عن الناشط في مجال الحريات العامة، والقيادي في اللجنة، متروك الفالغ، الذي كان معتقلاً منذ 19/5/2008، موضحة أن الفالغ أمضى في سجنه 235 يوماً من دون توجيه تهمة محددة له، ودخل في عدة إضرابات عن الطعام. وقالت اللجنة إنها «تستنكر» استمرار اعتقال الناشط: سعيد بن زعير، صالح الحويطي، وعبد الرحمن إدريس، و«المماثلة» في ملفات اعتقال قرابة 900 سجين سياسي بتهمة الإرهاب، مطالبة السلطات بإحالة كل من لديها أدلة بحقه إلى القضاء، وإطلاق سراح من لم يحل إلى القضاء وانتهت المدة القصوى لاعتقاله الإداري.

متظاهرو القطيف

طالبت «جمعية حقوق الإنسان أولاً»، السعودية، سلطات الأمن بالإفراج عن أحد عشر شخصاً اعتقلتهم يوم 29 كانون الأول/ديسمبر الماضي، في مدينة القطيف، عقب مشاركتهم بتظاهرة نظمت للاحتجاج على اندلاع الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة، موضحة

الأحوال الشخصية في البحرين

قالت جمعية البحرين لمراقبة حقوق الإنسان، إنها تنظر «بقلق شديد» إلى قرار هيئة مكتب مجلس النواب، القاضي بإجراء بحث قانون أحكام الأسرة (الأحوال الشخصية) لمدة شهر، بهدف التوصل إلى «توافقات مجتمعية حول القانون»، بحسب المبررات المعلنة. وأضافت الجمعية أن هذا القانون يحمل أهمية استثنائية، إذ إن الحكومة مطالبة من قبل لجنة مناهضة التمييز ضد المرأة «سيداو»، بسرعة سن قانون لإنصاف المرأة البحرينية. وأوضحت الجمعية أن قرار المجلس يخالف لائحته الداخلية التي تنص على «إحالة القانون من الحكومة إلى اللجنة المختصة»، معبرة عن خشيتها أن ينسحب هذا السلوك مستقبلاً على القوانين الأخرى، في حال واجه المجلس ضغوطات خارجية.

الإفراج عن مدون

قالت «المبادرة المصرية للحقوق الشخصية»، إن نيابة أمن الدولة العليا المصرية أفرجت عن المدون رضا عبد الرحمن، المحتجز منذ تشرين الأول/أكتوبر الماضي على خلفية اتهامه بـ«ازدراء الدين الإسلامي»، وذلك بعد أيام من إصدار محكمة أمن الدولة العليا حكماً في 6 كانون الثاني/يناير الجاري يقضي بإلغاء قرار

أنها لا تعرف من المعتقلين إلا شخصاً واحداً هو «ماجد عبد الكريم الصفواني»، وهو في العشرينيات من عمره. طالبت الجمعية الجهات المسؤولة بالسماح للمواطنين بالتعبير السلمي عن آرائهم.

سوريون في العراق

قالت المنظمة الوطنية لحقوق الإنسان في سورية، إن جهاز الجمارك العراقي يحتجز نحو 250 شاحنة سورية عند ساحة منفذ الوليد الحدودي في الأراضي العراقية، كما أنه يمنع دخول نحو 250 شاحنة أخرى إلى العراق، ما دفع سائقها للتوقف في المسافة الحدودية الفاصلة بين الحدود السورية العراقية (الوليد-التنفا)، وذلك منذ نحو 46 يوماً، بحجة إرسال عينات من حمولتها للفحص. طالبت المنظمة، السلطات السورية بوضع حد لهذه الحالة، لأن السائقين السوريين متروكون من دون طعام أو شراب أو وقود أو نقود، تحت أشعة الشمس وفي برد الشتاء، معتبرة أن «السائقين السوريين ما كانوا ليلقوا تلك المعاملة التمييزية لولا إهمال السلطات السورية لهم وتركهم لحظهم وكانهم ليسوا مواطنين سوريين، رغم أنهم يقومون بنقل الغذاء والدواء للشعب العراقي الشقيق، مخاطرين بأرواحهم تحت خطر القصف والخطف والسلب والنهب».

اعتقاله. كان عبد الرحمن اعتقل من منزله بمحافظة الشرقية، بموجب قرار صادر عن وزير الداخلية، بسبب اعتقاله فكر «القرائنين»، والتعبير عنه على مدونته، حيث تم إيداعه في الحجز الانفرادي في سجن استقبال طره. وقد جرى الإفراج عنه بعد أن أعادت النيابة استجوابه بشأن آرائه في مسائل دينية مثل: حد الردة، وشفاعة الرسول، ومواعيد الحج.

يهود اليمن

قال المرصد اليمني لحقوق الإنسان، إن عشرات من طلاب إحدى المدارس في محافظة عمران اليمنية، قاموا خلال تظاهرة نظمت احتجاجاً على الحرب في غزة، يوم 4/1/2009، بالاعتداء على مواطنين يمينيين من أبناء الطائفة اليهودية وتوجيه الشتائم لهم، ورمي منازلهم بالحجارة لترويع قاطنيتها من الأطفال والنساء. ونتيجة ذلك أصيب مواطن بإصابات بليغة نتجت عنها أورام في وجهه ونزيف حتى غطت دمائه ملامحه وثيابه، كما أصيب آخرون بإصابات مختلفة في أثناء تواجدهم في الشارع. أضاف المرصد أن أجهزة الأمن لم تتدخل لمنع المتظاهرين من الاعتداء على المواطنين إلا بعد وقت طويل، حيث أُلقت القبض على بعضهم واحتجزتهم، لكن نتائج التحقيقات لم تعلن حتى الآن.

في الطريق إلى "البيت الإلكتروني" مستقبل التكنولوجيا: دمج الأجهزة معاً



◀ مع التطور المستمر في التكنولوجيا وتوالي الابتكارات، يتساءل كثيرون: إلى أين تذهب شركات الكمبيوتر والإلكترونيات في اختراعاتها المستمرة؟ وما هو مستقبل التكنولوجيا؟ وإلى أين ستصل في اكتشافاتها؟ فلقد تم قطع شوط طويل في «أتمتة» معظم العمليات في العمل والحياة، وباتت الأجهزة الإلكترونية جزءاً لا يتجزأ من حياة الإنسان. بدأت الشركات الكبرى، في توسيع عمليات الدمج لأجهزتها المختلفة في جهاز واحد، فمعظمها يقوم بإنتاج أجهزة التلفزيون والكمبيوتر والهاتف المحمول، ولم يعد عملها مقتصرًا على إنتاج نوع واحد من الإلكترونيات، مما يهدد لعملية واسعة من «الدمج الإلكتروني»، في سبيل الوصول إلى «البيت الإلكتروني» الذي روج له كثيراً، مدير شركة «مايكروسوفت»، بيل غيتس.

جهاز الحاسوب يمكن استخدامه الآن كتلفزيون، وكثير من أجهزة التلفزيون يمكن ربطها على شبكة الإنترنت. كذلك أجهزة الهواتف المحمولة التي أصبحت تقترب كثيراً في مزاياها من قدرات الحاسوب المحمول، في حين توفر معظم أجهزة التلفزيون الجديدة، ميزة الربط مع أجهزة أخرى، مثل الكاميرات ومشغلات الأغاني، كما يتم ربطها مع الكمبيوتر. شركة «توشيبا» الرائدة في عالم التكنولوجيا، أعلنت مؤخراً، عن نيتها طرح أجهزة «تلفزيونات خلوية»، وهو يعد الجيل المتقدم من أجهزة التلفزيون عالية الدقة (HD). تتميز هذه السلسلة الجديدة بأنها مزودة بمعالج دقيق للخلايا، المستخدم في أجهزة الخلوي، ما يسمح برفع دقة عرض الصور لتصل إلى حوالي 4000*2000 بكسل، أي ضعف مستوى وضوح الأجهزة المتوفرة الآن، مما يفتح الباب أمام تطور جديد على صعيد الأجهزة الإلكترونية.

أخف كمبيوتر محمول في العالم

◀ كشفت شركة سوني (Sony) عن أخف كمبيوتر محمول في العالم بقياس 8 بوصات من طراز «فايو لايف ستايل» (VAIO P). يتمتع الكمبيوتر الجديد «بوكيت ستايل» بمواصفات فائقة، وبحجمه الصغير الذي يمكن المستخدم من حمله بيد واحدة. إذ يبلغ حجمه حجم مغلف أعمال، وهو رقيق جداً كالهاتف المحمول، ويبلغ وزنه 594 غراماً بسواقة (SDD)، و620 غراماً بسواقة القرص الصلب (HDD). الجهاز يمكن وضعه في جيب أو في حقيبة يد، ويشتمل رغم ذلك على جميع خصائص الكمبيوتر. يتضمن الطراز الجديد شاشة عريضة LED backlit بقياس 8 بوصات ذات وضوح عال بقيمة X 768 1600، وسيتم إطلاق هذا الجهاز في أسواق الشرق الأوسط في منتصف شباط/فبراير المقبل.



جهاز تخزين بقدرات هائلة

◀ أعلنت شركة «إل جي» (LG) للإلكترونيات عن منتجها الجديد، وهو جهاز تخزين موصل بشبكة (NAS)، ومزود بناسخ (Blu Ray) لإعداد نسخ احتياطية. الشركة وضعت في صندوق واحد أربعة أقراص بسعة 4 تيرابايت، وناسخ أسطوانات (Blu Ray)، بما يتيح إمكانية نقل المحتويات من شبكة NAS إلى بطريقة مفيدة وموحدة لأرشفة البيانات. الصندوق يحتوي أيضاً على فتحة بطاقة الذاكرة (لبطاقة xD Picture Card وMemory Stick وSecure Digital) ومنفذ USB لنسخ العناصر احتياطياً من USB إلى منفذين إضافيين موجودين على الجانب الخلفي من الجهاز. جهاز (N4B1) يدعم صلاحية الوصول عن بعد، ويأتي معداً على RAID 5 وفقاً للإعدادات الافتراضية، لكن هناك خيارات RAID 0 و RAID 1 و RAID 0+1 و JBOD ومنفذ e-SATA على الجانب الخلفي واتصال إيثرنت غيغابت. يعمل الجهاز مع أنظمة ويندوز وماك ولينوكس.



مشغل أغان باللمس

◀ أزاحت شركة «كاون» (Cowon) الستار عن مشغل «إم بي ثري» (MP3) ذي الشاشة اللمسية (S9)، الذي يتميز بخدمات مميزة، مثل تشغيل الفيديو والصوتيات والصور، فضلاً عن راديو FM، وبلوتوث، وتسجيل الصوت والفيديو، ومشغل فلاش وقارئ نصوص. المشغل الجديد يتميز بتصميم مثالي، مع انحناء قليلة للخلف، وشاشة OLED لامعة، دقتها 272 × 480 بكسل. وسعره أقل بكثير من سعر أشهر هذه المشغلات iPod Touch. يتوفر مشغل Cowon S9 بسعة 8 غيغا بايت أو 16 غيغا بايت. ويستخدم تصميم بلاستيكي، رغم خفته، إلا إنه يبدو قابلاً للكسر، أجوف المظهر.



هاتف من المواد المعاد تدويرها

◀ أعلنت شركة موتورولا (Motorola) عن هاتف محمول جديد مصنوع من زجاجات المياه المعاد تصنيعها، في إطار مشروعها لتصنيع منتجات صديقة للبيئة. الشركة أعلنت أن هذا الهاتف هو أول هاتف متعادل الكربون في العالم، وقد استخدمت خامات أعيد تدويرها، في تصنيع غلافه البلاستيكي. تقوم الشركة بمعادلة ثاني أكسيد الكربون المستخدم في تصنيع هذا الهاتف، كما أنها استخدمت في توزيع الهاتف وتشغيله مصادر طاقة متجددة. هذا الجهاز الذي يعمل باللمس (Motosurf A3100) يدعم شبكات «واي فاي» (Wi-Fi)، والشبكات قصيرة النطاق، والاتصالات الخلوية عالية السرعة، ويمكن تشغيله باستخدام كرة تنبّع أو لمس الشاشة بالأصابع.





احتباس حراري

الاحتباس بدأ في الأردن العام 1991

كشفت دراسة علمية أن انعكاسات الاحتباس الحراري على الأردن بدأت في العام 1991. الدراسة التي هدفت إلى معرفة انعكاسات التغير المناخي على منطقة الشرق الأوسط، اتخذت من الأردن نموذجاً، وأعدّها الباحث الأردني م. محمد معتوق، في العام 2008، حيث حلل فيها بيانات، مثل درجات الحرارة، والرطوبة، ومعدلات سقوط الأمطار في الأردن، خلال الفترة 1955 - 2002. الدراسة استخدمت نظام تحليل المعلومات الجغرافية (GIS) لتحليل البيانات، وتم وفقه تحويل البيانات إلى خرائط جغرافية. خلصت الدراسة إلى أنه رغم تقلب درجات الحرارة بشكل طبيعي، لوحظ في العقود الخمسة الأخيرة، أن زيادة سرية طرأت على معدل درجات الحرارة في الأردن، لتسجل في العام 1990 ارتفاعاً تراوح بين 1.5 و2 درجة مئوية، ما يعني أن انعكاسات الاحتباس الحراري على الأردن بدأت في العام 1991. الدراسة بينت أيضاً أن ارتفاع درجة الحرارة يرفع من معدل التبخر، ويرفع بالتالي من نسبة الرطوبة في المنطقة.

22 بليون دولار لإعلان "مصدر" مدينة خضراء

جهود إماراتية لتخفيف الانبعاثات

وهي: قطر، والإمارات، والبحرين، والكويت. الإمارات تبذل جهودها لتخفيف الانبعاثات، ومن ذلك ما قامت به إمارة أبو ظبي من إعلان مدينة «مصدر» مدينة خضراء، حيث لن يسمح بوجود السيارات فيها.

الناشط البيئي الأردني ورئيس جمعية أصدقاء الأرض في الشرق الأوسط منقذ مهيار، يرى في تصريحات له منشورة على موقع شبكة «أخبار الأرض»، أن الموضوع «متعلق بالدعاية أكثر من كونه متعلقاً بمساعدة البيئة»، فالمنطقة المقترحة لتكون «جيباً» خالياً من السيارات، ستسعى إلى استخدام مركبات تعمل على الكهرباء من أجل نقل 40 ألف شخص، ولتوفير مساكن لـ 5 ألف آخرين يقيمون في منطقة مساحتها 2.5 ميل مربع، حيث تقوم الرياح والطاقة الشمسية بإنارة المصابيح. ومن المتوقع الانتهاء من المشروع بحلول العام 2016.

مهيار يرى أنه «بدلاً من تخصيص مبلغ كبير من المال لعدد قليل جداً من البشر، كان يمكن إنفاق هذه البلايين على مصانع ضخمة لتوليد الطاقة الشمسية». إذ تم رصد 22 بليون دولار لهذا المشروع.

كثيراً خلال القرن الأخير، مع التغيرات الجذرية في تكوين الغلاف الجوي للأرض نتيجة احتراق الوقود الأحفوري. فهم هذا الانعكاس، والاتفاق على اتخاذ خطوات بشأنه، ضرورة حتمية من أجل المستقبل، كما يؤكد جيفري بولتون، من جامعة أدنبرة.

هناك إجماع على أننا لكي نفهم انعكاسات التغير في درجات الحرارة على البيئة، فإن هناك حاجة إلى بحوث تستطيع تقديم أفضل مقاربات لمكافحة المشاكل المستقبلية. هذا يتضمن الحاجة إلى خفض الانبعاثات الكربونية. الإمارات العربية المتحدة، ورغم أنها بلد تعداده السكاني قليل، إلا أن لديها واحداً من أعلى مستويات انبعاثات الكربون في العالم قياساً بعدد السكان. أربعة من أسوأ الدول في هذا المجال تقع في منطقة الخليج العربي،

لاحتباس الحراري على الخليج العربي في السنوات المقبلة. وتنبأ بأن درجات الحرارة سوف ترتفع ما بين 1.8 و4 درجات مئوية، ما سيؤدي إلى ذوبان القمم الجليدية وغمر المناطق الساحلية، ومن ثم إجبار ساكني هذه المناطق على النزوح.

لقد تسارع التأثير البشري في الكوكب

«بلدان الخليج العربي ستأثر بارتفاع مستوى مياه البحر الذي يسببه الاحتباس الحراري والذي يمكنه أن يهجر ملايين من الناس». هذا ما قالته دراسة حديثة عن التغير المناخي نشرتها أخيراً الجامعة البريطانية في دبي. الدراسة تحلل الانعكاسات المتوقعة



احتجاز الآثار في متاحف مغلقة ليس حلاً

قضية التغير المناخي يجب أن يتضمن أيضاً توجيه العناية للمواقع الثقافية المهمة. ويضيف أن الحل لا يمكن أن يكون دائماً باحتجاز الآثار في متاحف مغلقة.

كان توم داونينغ، الباحث في معهد ستوكهولم للبيئة، نبّه في مؤتمر المناخ الذي عقدته الأمم المتحدة قبل عامين، إلى المخاطر التي تتهدد المعالم الأثرية بفعل التغير المناخي، فقال إن الفيضانات دمرت مواقع أثرية عمرها 600 عام، في منطقة (Sukhothai) شمالي تايلند. الاسم الذي يعني «فجر السعادة» اسم لمدينة كانت عاصمة لمملكة تايلند، تضم تحفاً من القصور الملكية القديمة والمعابد البوذية، ويعود اكتشافها إلى العام 1238.

داونينغ لفت أيضاً إلى أن ارتفاع درجات الحرارة يعمل على «تبييض» حاجز الشعاب المرجانية في بليز في هندوراس، وأضاف أن المحيط قد يبتلع، في نهاية المطاف، مستوطنات قديمة، مثل المدينة القديمة في جزيرة لاموفي كينيا، التي يعود تاريخها إلى القرن الثاني عشر للميلاد، وكانت اليونيسكو قد أعلنتها ضمن لائحة التراث العالمي.

يتسبب التغير المناخي في ما هو أكثر من خلق أحوال جوية قاسية ورفع درجات الحرارة، إنه يهدد الكثير من المواقع الأثرية في العالم أيضاً. إذ يقول خبراء إن معالم أثرية صمدت قروناً في وجه الحروب والكوارث الطبيعية وعمليات النهب، ربما لن تصمد أكثر أمام الخطر المائل حديثاً: ارتفاع درجة حرارة الكوكب بوتيرة متسارعة. أحد المؤشرات على ذلك، أن صندوق الآثار العالمية (WMF) عندما أعلن قائمته السنوية للأماكن الأثرية المهددة للعام 2008، ضمت القائمة، للمرة الأولى، مواقع أثرية مهددة بفعل التغير المناخي. من هذه المواقع، جزيرة هيرشل في كندا، المهددة بارتفاع منسوب البحر؛ ومسجد شنقيط في موريتانيا، أحد أبرز المواقع المهددة بالتصحر في غرب إفريقيا؛ والأحياء التاريخية في مدينة نيو أورلينز في لويزيانا، المهددة بفعل الأعاصير؛ ومدينة سونارجون بنما في بنغلاديش، المهددة بالفيضانات، وهي التي كانت ملتقى ثقافياً ومحور تبادل تجاري في العصور الوسطى.

هذا الخطر دفع المدير التنفيذي لبرنامج الأمم المتحدة، أشم ستنر، للقول: «إن تبني



كاتب/قارئ

ماذا بعد أن بلغ تعبير الشارع
عن غضبه مداه؟

◀ بعد أن بلغ التعبير عن السخط إزاء ما يحدث في غزة مداه، لا شك أن السؤال المطروح رسمياً وشعبياً في شتى العواصم العربية: ماذا بعد؟

يزيد من إلحاح السؤال استمرار إسرائيل في عدوانها، وتزايد أعداد الشهداء والجرحى، وبخاصة الأطفال منهم، الذين تثير جراحهم مشاعر الملايين، فتزأر طلباً للانتقام، وتزيد من التضامن العالمي مع غزة وشرعية القضية الفلسطينية، فيما تقف دول القرار الدولي مكتوفة الأيدي، وتسقط ورقة التوت عن مجلس الأمن والمنظمة الدولية التي من المفروض بها أن تصون الأمن والسلام الدوليين.

كل هذه العوامل تسخن الأجواء في العواصم العربية، الأولى بنصرة غزة. فبعد أن تبرع من تبرع، ونظم مسيرات من نظم، وعبرت الجماهير عن غضبها، مطالبة باتخاذ مواقف شكلت ضغطاً على النظام الرسمي العربي الذي حاول جاهداً إمساك العصا من المنتصف، وبخاصة في ما يتعلق بالمطالبة بطرد السفير الإسرائيلي من عواصم عربية بعينها، وقطع العلاقات الدبلوماسية مع إسرائيل، وهو طلب ما زال عرضة أخذ ورد، استجابت له حكومات بطريقة أو أخرى، فرئيس الوزراء الأردني قال إن "كل الخيارات مفتوحة في هذا الشأن"، وجرى استدعاء السفير الأردني في تل أبيب. كما استدعت موريتانيا سفيرها في تل أبيب، فيما قطر التي تملك قناة "الجزيرة" لا تحرك ساكناً إزاء علاقتها التجارية مع إسرائيل. وبقية القاهرة، القاهرة العرب، دون اتخاذ أي إجراء. فضلاً عن علاقات أخرى تربط دولا عربية بإسرائيل ظلت طي السرية وبقية كذلك.

إسرائيل تستغل هذه العلاقات السرية، لتتشدد بأن العرب هم من طلب تصفية حماس.

بالنسبة للرسميين، فهذا المطلب لا يفيد أهل غزة، كون الدول التي لها تبادل دبلوماسي مع إسرائيل قادرة على استغلال هذه العلاقات في سبيل إيصال المساعدات الإنسانية (طبية وغذائية) إلى الفلسطينيين. والحق أن هذا القول يمتلك الكثير من

الصحة، فقد استطاع الأردن أن يؤدي دوراً كبيراً، ومن اللحظة الأولى، على هذا الصعيد، فيما تحججت مصر بشتى الذرائع لعدم أداء هذا الدور، ومن هذه الذرائع أنها لن تفتح المعبر إلا إذا كان خاضعاً للسيطرة الإسرائيلية، بوصفها سلطة الاحتلال. أو أنها أغلقت المعبر لأن محمود عباس طلب منها ذلك.

تواصل ضغط الشارع لا يُنظر إليه بوصفه عاملاً حاسماً في تغيير مواقف الدول العربية أو تعديلها، فكثيراً ما تجاهلت هذه الدول الرأي العام، إضافة إلى أنها ترى أن إيران والدول والقوى الدائرة في فلكها تمارس تحريضاً مباشراً على هذا الشارع، وهو دور لا ينفك الزعيم الليبي يؤديه أيضاً، لأسباب أخرى، فهو ليس عضواً في التحالف الإيراني في المنطقة، لكنه درج على ممارسة التحريض بوصفه "واجباً ثورياً" يُنظر إليه خارجياً بوصفه واجباً "دوماغواجياً"، في إطار فهمه للثورة الخضراء.

يدرك الرسميون أن من يتحرك هو الشارع، لا قوى ترتبط بالخارج، فتأثيرات الهجمة الإسرائيلية على المواطنين العاديين قوية جداً، واستطاعت أن توحد الشعوب العربية من الكويت إلى أغادير. حتى لو حاولت قوى سياسية أن تركب الموجة، إلا أن واقع الحال أن الناس العاديين هم من يتحركون، وليس كادراً حزبياً ولا طابوراً خامساً، لكن ما ينقص هؤلاء الرسميين هو أخذ الشارع على محمل الجد، والاعتداد بموقفه في أي طرح سياسي مع الغرب ومع الإدارة الأميركية تحديداً، التي تمتلك مفتاح الحرب والسلام في المنطقة.

ما ينقص الشارع أن يدرك أن الحكومات بعضها منه، وأنها تبذل ما تستطيع في سبيل التعبير عن مواقفها وحفظ الأمن في الآن نفسه. وهي مهمة ليست سهلة على أقل تقدير.

المطلوب بعد أن بلغ التعبير عن الغضب مداه، أن يصل الشارع والرسميون إلى نقطة توافق، تخدم قضية غزة، لا أن تسيء لها.

عزت سلطان

توصيات "توفير الطاقة في المباني
الأردنية" تحتاج إلى تفعيل

◀ تتزايد تحديات الطاقة أمام بلد كالأردن، يعاني من الافتقار إلى النفط أصلاً، رغم الانخفاض الذي حدث في أسعار النفط عالمياً خلال الأشهر القليلة الماضية.

وكان مفيداً انعقاد ندوة «توفير الطاقة في المباني الأردنية»، في جامعة الزيتونة. خلصت الندوة إلى عدد من التوصيات هي:

(1) مبادرة الدولة بتسهيل القروض الميسرة للمواطنين لابتعاث اللبمبات الكهربائية الموفرة للطاقة والسخانات الشمسية والسيارات المهجنة ومواد العزل الحراري والخرسانة الخفيفة لعزل الأسطح.

(2) تنظيم آلية لمراقبة تنفيذ مشروعات الإسكان، بحيث يتم تنفيذ متطلبات جودة العزل الحراري حسب الأصول، ولا تظل حبراً على ورق في المخططات.

(3) مبادرة مؤسسات القطاع العام والخاص هذا الشتاء إلى منع زيادة درجة الحرارة في داخل المؤسسات عن 22 درجة مئوية في فصل الشتاء، وتوزيع موازين لقياس الحرارة في مؤسساتهم لمراقبة ذلك، علماً أن زيادة درجة حرارة الهواء بمقدار درجة واحدة تؤدي إلى فقدان حراري يتراوح بين 6 و12 في المئة من تكلفة الطاقة، وإلى زيادة الحاجة للصيانة وقطع الغيار للمعدات الميكانيكية، فضلاً عن تلويث البيئة بقدر أعظم بفعل احتراق الوقود المتزايد.

(4) إلزام مصفاة البترول بإنتاج ديزل بالمواصفة الأردنية، وبخاصة من حيث نسبة الكبريت العالية جداً في الديزل الأردني، وكذلك منع استعمال مادة MTBE في البنزين، لأضرارها البيئية.

(5) الدعوة لتطوير طرق بناء تتناسب مع التوجه صوب استخدام مواد بناء رقيقة بالبيئة، بما في ذلك مواد عازلة للحرارة صديقة للبيئة، كالقش.

(6) رفع مستوى الوعي بتوفير الطاقة والتصميم



.. حتى باب الدار



بريشة الرسام الكوبي أريس

أحمد أبو خليل

في إطعام الآخرين
جوزاً فارغاً

(1)

يشكو كثيرون من «هذا الصمت العربي»، وهم بالطبع يقصدون الصمت الرسمي العربي، وفي الواقع ما أن يبدأ أي من الرسميين العرب بالكلام، حتى يسارع الشاكون أنفسهم من الصمت بالشكوى من «هذا الكلام العربي».

من الواضح أن الشاكين لا يطلبون الكلام، بل يطلبون أن يكون الكلام على هواهم.

مساكين الحكام العرب، فهم مطالبون بتوفير حرية الرأي لكل الناس، لكنهم لا يتمكنون من ممارسة هذه الحرية لأنفسهم، فالناس يريدون أن يكون الحكام أبقا للشعوب.

(2)

في الأيام الماضية كان هناك كثير من الكلام. عموماً ليس الكلام متشابهاً ولا متساوياً، فهناك كلام «مدفوع رده» بمقابل كلام «هو وقتله واحد».

والكلام قد يكون مثل «فت الليرات» أو «عد المصاري»، لكنه قد يكون أشبه بـ«قرط الصوان» لثقله، وبعض الكلام «يمشي» على الكبير والصغير، وبعضه «تسمعه من هنا وتطيره من هنا».

بعضهم يتكلم فـ«ينفخنا» بكلامه، وبعضهم كلامه «يعبأ الرأس»، وهناك أشخاص إذا تكلم أحدهم، فإن «كلمته تهز هذا»، وآخرون مهما تكلموا، فإن كلامهم ليس أكثر من «فس... نسر».

(3)

أن تطعم أحداً جوزاً فارغاً، أمر لا يخلو من فائدة، فأنت في هذه الحالة تجري تمريناً على مقدرة الأسنان على الكسر.

في الوقت نفسه، وحتى يكون إطعام الشخص جوزاً ممتلئاً أفضل من إطعامه جوزاً فارغاً، يتعين مسبقاً التحقق من أنه يحب الجوز، كما يتعين التحقق من وضعه الصحي، فربما كان يعاني من زيادة الكوليسترول، وهذا يعني أن إطعامه جوزاً ممتلئاً غنياً بالزيت سيشكل ضرراً على صحته.

(3)

هيا بنا نجعج

اعتاد العرب في العقود الماضية على ممارسة صنف من النقد الذاتي، يتخذ شكلاً تهكمياً من مستوى شعبي، وذلك من خلال صيغة تقول: نحن العرب لا نستطيع شيئاً غير الكلام، أو أن الحكومات العربية «شغل حكي» أو «شغل جعجة على الفاضي». وكلما انعقدت قمة عربية قلنا قبل عقدها إنها لن تكون أكثر من «نشجب ونستنكر»، ثم بعد عقدها نستنتج دقة تشخيصنا السابق، ونقول إنها لم تكن سوى «نشجب ونستنكر».

هذا بالطبع يعني أننا كنا نعتقد أن الكلام والجعجة والنشجب والاستنكار، أمور من اختصاص الضعفاء وكنا نطالب أن يكون هناك فعل.

لم يكن أي كلام يعجب الناس مهما كانت شدته أو صحته، وكان القادة العرب على كل المستويات ينهمكون كل مرة وهم يصيغون كلماتهم، بصورة يأملون أن تعجب

رجل أوروبا "المعافى"

الأترك طريقهم نحو المستقبل على كل الأصعدة: الاقتصادية والعسكرية والثقافية، وأخيراً في تجربة ديمقراطية ونمط جديد من العلمانية ومن الحركات ذات المحتوى الإسلامي الذي يحترمه العالم رغماً عنه. الأتراك الآن يرحبوننا على الصعيدين الرسمي والشعبي، والمشكلة أننا بنينا جزءاً من وجودنا المعاصر باعتبار أننا شركاء للغرب بالقضاء على «رجل أوروبا المريض» وهو رجل تعافى كثيراً ويستعد الآن لإجبار كل الأصحاء على الاستماع إليه.

ثلاثة أجيال من العرب. ففي موضوع السلطة ما زال العرب «رعياً» يتبعون لـ«جناب الوالي»-الأميركي هذه المرة- ومن ينوب عنه من الأغوات والباشاوات، وما زلنا مدهوشين تجاه كل ما هو «إفرنجي» لأنه بالضرورة سيكون «برنجي» وما زلنا نفرع أمام الـ«تحصّلات» و«المأمور» ولم نتوقف عن الغناء لـ«بنت السلطان» وزوجته.

العرب يلقون باللائمة على الفترة العثمانية كسبب أساسي لتخلفهم وتراجعهم في العصر الحديث، وفي هذه الأثناء يخط

ما يقرب من مائة عام على نهاية الحكم العثماني في بلادنا العربية، لم تكن كافية بالنسبة لنا لتجاوز المرحلة العثمانية، فيما تجاوز «العثمانيون» أنفسهم تلك المرحلة، ولم يحافظ غير العرب على الجوانب الرديئة من الموروث العثماني وبأدق المواصفات. ومن المعروف أنه عندما يستمر حضور بعض الظواهر والمفاهيم في الثقافة الشعبية، فهذا يعني قوتها وعمقها وتجذرها في المجتمع، وهنا نلاحظ أنه ما زالت الممارسات العثمانية بعد تعريبها وتأصيلها باقية لليوم، بعد أن اخترقت وعي

دمامل

غير المدروس، ثم أن الإبط باعتباره من أضييق المطارح، كثيراً ما يكون موقعا للإصابة بالدمامل، ومع ذلك فإن الأطباء يتفقدون الإبط كجزء من الفحص السريري الأولي الذي يجرونه لمرضاهم، وفي بعض الحالات يكون تلمس الإبطين مقدمة لاكتشاف مرض خطير.. والعياد بالله.

إذا قبلت أن تكون تحت إبط أحدهم، فتأكد على الأقل -ومسبقاً- من خلوه من

هناك إذن حدود ومستويات معينة لكي يكون الشخص محسوباً على آخر. تكوين الجماعات والشلل قد يتخذ أشكالاً أخرى غير المحسوبيات، ومنها أن يضع شخص ما شخصاً آخر «تحت أباطه».

أهم ما في الأمر أنها الحالة الوحيدة التي يعتد فيها بالإبط كجزء إيجابي من الجسد، فهو عادة عضو ضعيف متوار عن الأنظار، وتكاد تقتصر استخداماته على خشية الأهل على أطفالهم من أن «تُملع» أباطهم عند الحمل

المحسوبة غير الواسطة، ومن غير المعروف لماذا يتم جمع الاثنتين معاً. فصحيح أنه عندما يتوسط شخص لآخر فإن الأخير يصبح محسوباً على الأول، لكن هناك حالات لا يرغب فيها الشخص أن يحسب عليه أي كان، فالوزير في وزارته قد يحرص على أن يجمع حوله أكبر عدد ممكن من المحاسيب، لكنه لا يحب مثلاً أن يكون المراسل محسوباً عليه، أو أن يقال إن فلان الحارس من جماعته.

رزانة

"لأجل غزة" على غاليري زارا:
أعمال تنتصر للجرح والأمل

السَّجَل - خاص

Journey to the
Center of the Earth

بطولة:

براندن فريجر

إخراج:

إريك بريفيغ

مجموعة من الأصدقاء يقررون القيام برحلة إلى "مركز الأرض". فيلم مليء بالتشويق والحركة.



"سينما غراند"

High School Musical 3

بطولة:

زاك افرون
فانيسا آن

إخراج:

كينى أورتيجا

الجزء الثالث للفيلم الغنائي المرح حيث تدور القصة في مدرسة ثانوية تجمع ما بين فتاة وشاب يواجهون بعض المواقف منها السعيدة ومنها الحزينة



"سينما غراند"

Eagle Eye

بطولة:

شيا لابوف
ميشيل مونانغان

إخراج:

دي جي كاروزو

شاب وفتاة تلاحقهما امرأة ترصد كل تحركاتهما بهدف تصفيتهما، فيحاولان الهرب منها للحفاظ على حياتهما.



"سينما غراند"

Quantum
of Solace

بطولة:

دانيل كريغ

إخراج:

مارك فورستر

الجزء 22 من أفلام جيمس بوند مع مغامرات جديدة.



"سينما غراند"

المختلفة من غضب وحزن وخوف، من خلال ملامح الوجه وبعتماد اللونين الأبيض والأسود. أما الشكل الإنساني في أعمال المحسن التجريدية، فهو منجز من خطوط دقيقة وألوان شفافة توفر حالة من التوتر البصري نتيجة اعتماده على أشكال مصغرة تتوالد من شكل أكبر.

يملك اللون في أعمال طنطاوي حضوراً تجريبياً قوياً، بينما ينأى عن الخط والشكل الهندسي والإضاءة لصالح مزج لوني مبهو. الخط المغيب في لوحات طنطاوي يحضر بقوة في لوحات البليبيسي الحروفية الملتبسة التي تروم إبراز جماليات الحرف العربي، مستغلة أبعاده التشكيلية والتجريدية الجمالية التي تظهر كذلك في أعمال كل من أنيس المعاني وسماح حجاوي وعلي ماهر. يستوحى يوسف البداوي موضوع لوحاته من واقع حياة الناس اليومية، فيصور تفاصيل منها بألوان نقية تتداخل معها ألوان حارة لتضئ اللوحة بأسلوب قريب من المدرسة الانطباعية، كذلك يستمد علقم عوالم لوحاته من نبض الإيقاع اليومي لحياة وسط عمان



تنوعت التجارب التي تضمنها معرض «لأجل غزة» المقام على غاليري زارا للفنون، وتعددت أجيال الفنانين المشاركين وبلدانهم والتقنيات التي استخدموها، وبد أن لا رابط يجمع الفنانين ولوحاتهم سوى الرغبة في إعلان تضامنهم مع غزة باللون والفرشاة، ووقوفهم إلى جانب الشعب الفلسطيني المحاصر في ظل العدوان الجاري عليه، حيث سيذهب ريع المعرض لدعم أهل غزة.

يشارك بالمعرض فنانون أردنيون هم: خالد خريس، أحمد نعواش، عصام طنطاوي، عمر البليبيسي، يوسف البداوي، علي ماهر، هاني علقم، بدر محاسنة، أنيس المعاني، وسماح حجاوي. كما يعرض عدد من أعمال فنانين عرب هم: جان مارك نحاس (لبنان)، فتحي عفيفي (مصر)، حسين المحسن (السعودية)، متعب أنزو ومنيف عجاج ومطيع مراد عمران يونس (سوريا)، محمد الحوجري ورائد عيسى (فلسطين).

يقدم خالد خريس أعمالاً تجريدية تكشف عن تجربة ثرية خصبة، حيث تتداخل الرموز الخطية العفوية التي تتكامل جمالياً، وبخاصة أن الفنان يعتمد طبقات لونية متراكمة. بينما تحضر في لوحات نعواش الأجساد المشطية والمفككة التي يتداخل فيها البشري بالحيواني، وقد يستبدل نعواش بارودة أو سكين أو علم فلسطين بعضو من الجسد، بما يشير إلى فعل مقاومة الاحتلال، والصمود في وجه العدوان.

الجسد عند محاسنة يكتسب لون المعدن وصلابته، لذا يعتمد الفنان توليفة لونية من البني وتدرجاته، بما يظهر سطح اللوحة وكأنه يتعرض لعوامل تعرية من تآكل وصدأ، تشف عن التكوين البشري دون أن تُبرز أيًا من ملامحه وتفاصيله الخاصة. فيما تعتمد لوحات مطيع مراد إلى تصوير الحالات الإنسانية

انطلاقة الاحتفال بالقدس عاصمة الثقافة العربية

الزمان: 21 آذار/مارس 2009

أعلنت «اللجنة الوطنية العليا للاحتفاء بالقدس عاصمة للثقافة العربية 2009»، أن الاحتفالية ستنتقل في عمان في 21 آذار/مارس 2009، بدلاً من 22 كانون الثاني/يناير، بسبب الهجوم الإسرائيلي على غزة.



حفلة «غزة تنادي» لنصرة غزة

المكان: الكورث يارد - فندق القصر
الزمان: السبت 17 كانون الثاني / يناير، الساعة مساءً

تقيم إذاعة Play FM بالتعاون مع مؤسسة نهر الأردن، حفلاً خيرياً تحت شعار «غزة تنادي»، لجمع التبرعات العينية المختلفة من مواد طبية وأغذية لصالح أهالي غزة. إضافة إلى رصد ريع بطاقات الدخول كتبرعات نقدية، يشارك في الحفل فرقة «رام الله أندراوند»، وفرقة «تشك بوينت 303» الفلسطينية.

Play

JORDAN'S
NO.1
HIT MUSIC
STATION

شغف



الشغف... أن تعشق عمل يديك

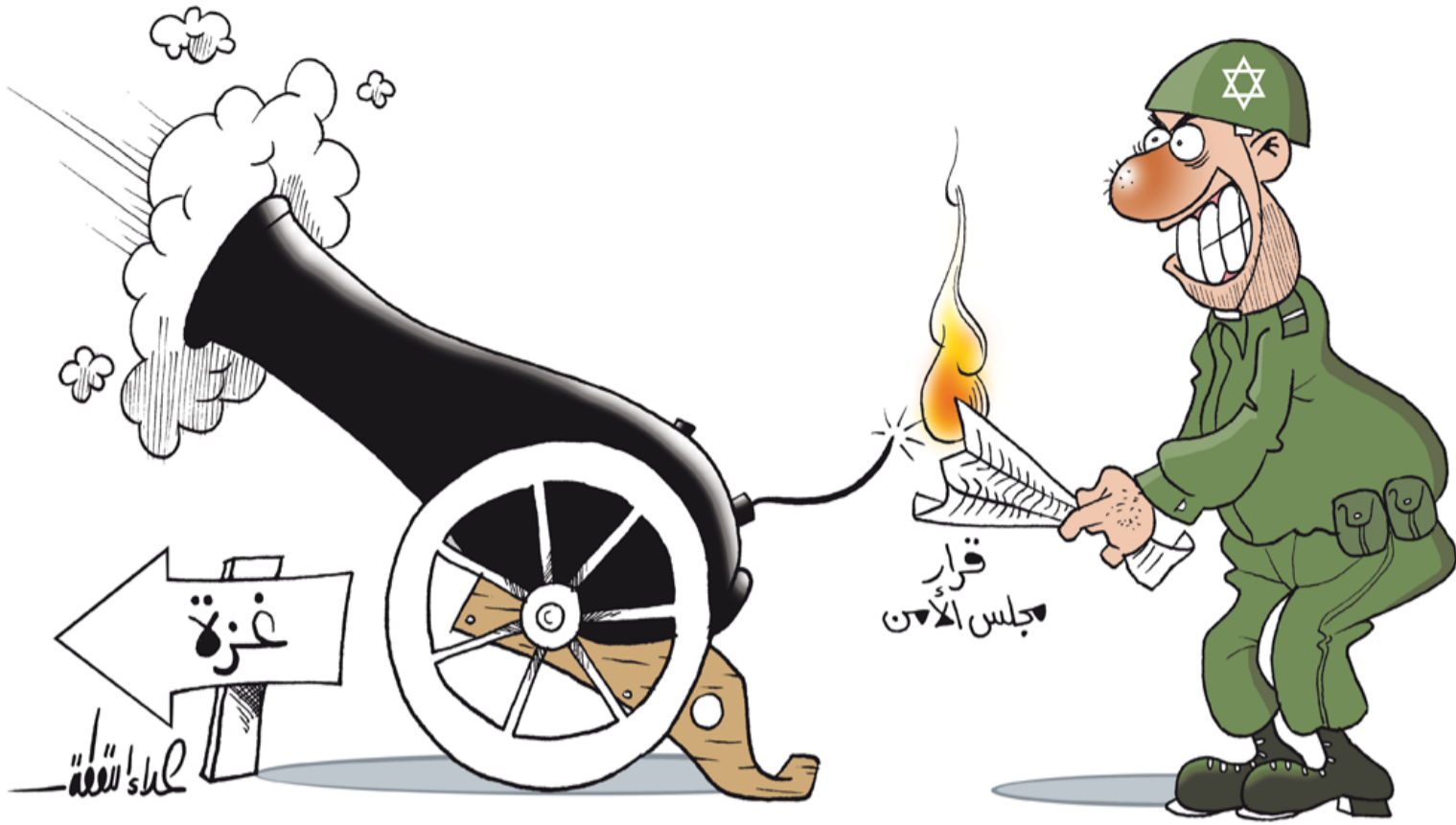
شغفنا هو طريقنا نحو التميّز... حماسنا المتواصل لعملنا وإخلاصنا له والجهود المستثمرة في كوادرننا هو ما جعلنا نكسب رضا زبائننا مما أوصلنا العلامات التجارية التي نمثلها إلى هذا النجاح.

شركة توفيق غرغور وأولاده
T. Gargour & Fils Co.



بالقول والفعال

المرکز الرئيسي أو فروعنا: هاتف 962-6-4162410 - فاكس 962-6-4162548
مركز السيارات في عمان: هاتف 962-6-5523110 - فاكس 962-6-5523133
customer@targour.com.jo



ممنوع حماية الناس

محمود الريماوي

◀ فيما يتم دك البيوت على رؤوس أصحابها في قطاع غزة، وبينما يتواصل القصف البربري ويتساقط المدنيون تبعاً، وتزداد أعدادهم من ساعة لأخرى كارتفاع الأسعار في مزاد علني، وترتفع أصوات الاستغاثات، ولا يجد ذوو الضحايا فرصة لدفن أحبائهم أو إسعاف المصابين.. في هذا الوقت ترتفع أصوات تنكّر على الضحايا والمهدين بالإبادة الحق في حمايتهم. بحسب أصحاب هذه الأصوات، فسواء تمت إبادة العائلات واستهداف الأطفال ورثة المستقبل أو لا؛ سواء تهدمت البيوت وتقوضت المرافق واختفت أبسط مستلزمات الحياة أو لا، فإن ذلك كله لا يستحق الانشغال به والتوقف عنده، «ما دامت المقاومة بخير».

في الأدبيات الموروثة التي أثبتت الحياة صحتها، فإن قوة المقاومة تُستمد من احتضان الناس لها والتناغم معها، فيتسنى للمقاومة أن «تسبح مثل سمكة في بحر الجماهير». أما حين يتم الفصل النخبوي بين المقاومة والناس، وحين يتم الاستخفاف باسم الصمود بأرواح الناس، واحتساب ذلك على أنه من سفاسف الأمور، التي لا تزيد ولا تنقص حبة خردل في ميزان السَّجَل العسكري مع العدو، فالأرجح أن ذلك يعكس اضطراباً خطيراً في الرؤية، لقد استند العدو في حملته الوحشية

على غزة وأهلها، إلى أن سكان مستوطناته مهددون، وأن من واجبه التحرك لحمايتهم، رغم أن عدد الذين سقطوا من سكان المستوطنات لا يزيد على عدد أصابع اليد الواحدة على مدى أشهر. غير أن التسويغ الذي رفعه العدو فعل فعله في عالمنا، وبصرف النظر عن التدليس الذي يجرب عدد الضحايا من الجانب الآخر، في الفترة نفسها. التركيز على الوضع الإنساني أثمر تسويغاً استفاد منه القتل إلى أقصى حد وبأسوأ صورة.

الآن، هناك من يعدّ التذكير بالخسائر البشرية المهولة، وبحق الناس في التماس سبل حمايتهم، حديثاً مشبوهاً، فإذا ما قبض لهذا الشعب للمرة الأولى في تاريخه، فرصة التمتع بالحماية، فإن أية قوات مولجة بأداء هذه المهمة سوف تُحتسب قوة احتلال.

كانت أبسط مقتضيات المنطق تملّي التفكير في طبيعة أي تفويض لقوة دولية: مهماتها، الجدول الزمني لوجودها، وعلاقة ذلك بالوضع السياسي وحق القطاع في الحرية إلى جانب الضفة الغربية المحتلة. أما المسارعة للزعم بأن الحماية الدولية بمثابة احتلال جديد، فهو في منزلة وصفة لمعاينة الذات وتمكين المحتلين من مواصلة استهداف المدنيين، ما يفسّر رفض سلطة الاحتلال المبدئي لوجود قوات حماية دولية.

إن المرارة التي تعصف بالنفوس جراء الفظائع المشينة التي يرتكبها العدو، والفخر بالأداء الباسل للمقاومين في خوضهم معارك بطولية باللحم الحي مع قوة عاتية متفوقة، ينبغي أن لا يغيب العقل ويطيح بمنطق الأمور، من قبيل الانزلاق إلى رفض حماية الشعب الأعزل، علماً أن هذا الهدف يستحق أن يندرج في طليعة أهداف المقاومة، جنباً إلى جنب مع مطالب الحرية والاستقلال.

ويأتيك بالأخبار

الملك ضيفاً على أبو الراغب

◀ بعد أسبوعين من مأدبة ماثلة في منزل رئيس الوزراء الأسبق فايز الطراونة، تناول الملك عبد الله طعام الغداء في منزل رئيس الوزراء الأسبق على أبو الراغب ظهر أول من أمس الثلاثاء، بحضور عدد من رجالات الدولة والاقتصاديين، من بينهم رئيس الوزراء نادر الذهبي، والمهندس ناصر اللوزي رئيس الديوان الملكي. تخلل اللقاء الملكي حوارات سياسية واقتصادية مهمة حول الأوضاع في الأردن والإقليم وسبل مواجهة التحديات. حضر اللقاء كل من: محمد الحلايقة، عبد الحميد شومان، هاني القاضي، صبيح المصري، ميشيل مارتو، سمير فقوار، داوود الداوود، نبيل بركات، جواد قصاب، إبراهيم أبو الراغب، هيثم المجالي، مهدي الصيفي ونزار العرموطي.

ظهور مشعل يثير حفيظة مؤيدين ومنتقدين

◀ ظهور رئيس المكتب السياسي لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) خالد مشعل، عبر التلفزيون السوري وقنوات عربية، والكلمة التي ألقاها بعد 15 يوماً من القصف الإسرائيلي الوحشي على قطاع غزة، أثارت ردود فعل متباينة لدى كتاب وصحفيين في الأردن والخارج. ففي الوقت الذي لاقت فيه كلمات مشعل تأييداً من قبل كتاب، اعتبر أن كلمته دليل على صمود المقاومة، فيما رأى كتاب آخرون في حديث مشعل وكلماته غير ذلك. كتب الصحفي عصام قضماني في مقالة نشرها موقع عمون الإلكتروني «يجلس خالد مشعل الزعيم السياسي لحركة المقاومة الإسلامية «حماس» في دمشق منتشياً، يستنسى النصر بينما يتدفق شلال الدم في مكان آخر، فحماس لم تخسر إلا أقل القليل! بينما جثت الشهداء والآف الجرحى عصية على العد... فاي احتفال هذا.. يغيب عنه أبطاله.. وقوده أطفال وشيوخ ونساء... وأعجباً فهناك من يجد متسعاً للشوشة.. مقال قضماني أثار ردود فعل سلبية عدة والقليل القليل من الردود المؤيدة لما جاء فيه. أحد الصحفيين علق على ذلك بالقول، ربما بعد انفضاض غبار المعركة، والجلوس على الطاولة، ستخرج أصوات مؤيدة لما ذهب إليه قضماني، وتحدث به صحفيون وكتاب عرب آخرون.

"تحقق العقبة" تنهي إعداد مسودة تقريرها

◀ قالت مصادر مطلعة إن لجنة التحقق النيابية في عطاء مدينة العقبة الصناعية، أنهت إعداد مسودة تقريرها تمهيداً لرفعه لرئاسة مجلس النواب. المصادر عينها قالت إن قرار اللجنة يذهب لصالح رئيس منطقة العقبة الاقتصادية الخاصة حسني أبو غيدا، بيد أنها أكدت أن اللجنة لا تعتزم التوصية لمجلس النواب بحيث يتم ترك المجال أمام المجلس لاتخاذ القرار الذي يراه مناسباً. مجلس النواب لم يتبق على انتهاء دورته سوى 20 يوماً فقط، الأمر الذي يضع علامات سؤال واستفهام حول تمكن المجلس من النظر في تقرير اللجنة خلال الدورة العادية الثانية التي تنتهي في الخامس من شباط/فبراير المقبل.

لا جديد في كلام البشير

◀ التقى قبل أيام وزير الخارجية صلاح الدين البشير مع صحفيين من صحف يومية. البشير تطرق للعدوان الإسرائيلي على قطاع غزة والتحركات الدبلوماسية العربية في هذا الصدد. الوزير طلب من الصحفيين في أكثر من مناسبة أن يجيبوه عن بعض أسئلته. ولدى توجيه أسئلة له اكتفى بتريديد تصريحات سابقة له لوكالات أنباء وفضائيات عربية وعالمية. الصحفيون وجدوا أنفسهم، في نهاية المطاف، دون معلومات جديدة، فاقترحوا على الوزير تحويل ما قاله لتحليل إخباري يتم نسب جزء منه إليه، والجزء الآخر لمصادر مطلعة.

طلبات وأمنيات بين يدي رئيس مجلس النواب

◀ حطت مجموعة من الطلبات على مكتب رئيس مجلس النواب. الطلب النيابي الأول الذي حط بين يدي المجالي كان من النائب خليل عطية، الذي طالب المجالي بتخصيص حافلة للنواب للتوجه إلى السفارة الإسرائيلية في عمان والاعتصام لمدة معينة للمطالبة بطرد السفير الإسرائيلي من عمان. المطالب الثاني تبنته النائب ناريمان الروسان، ودعت فيه مجلس النواب لـ«اتخاذ موقف داعم لمجاهدي خلق ومساندة مطالبهم بتوفير الحماية الدولية لمنتسبيها في مدينة أشرف العراقية». الروسان سبق أن شاركت في مؤتمر لمنظمة مجاهدي خلق، وورشة عمل دعت إليها، أثارت لغطاً دبلوماسياً بين الأردن وطهران، تمثل في طلب الخارجية الإيرانية من نظيرتها الأردنية توضيحات بشأن زيارة الوفد النيابي. مجلس النواب أعلن أنه كمؤسسة ليست له علاقة بالزيارة وأنها تمت بشكل فردي، وعبر اتصالات مباشرة مع النواب وليس عبر رئاسة المجلس النيابي. كلا المطالبين لم يعرهما رئيس المجلس أي اهتمام.

10 نواب إلى أميركا للمشاركة في تنصيب أوباما

◀ يشارك 10 نواب في حفل تنصيب الرئيس الأميركي المنتخب باراك أوباما في العشرين من كانون الثاني/يناير الجاري. النواب المشاركون هم: تيسير شديفات، ومحمد الشرعة، وعدنان السواعير، ميشيل حجازين، وحسن الشياح، وعصر الشрман، وفواز الحمد لله، ونصر الحميدة، وثروت العمرو، وخالد أبو صيام. الوفد يغادر إلى الولايات المتحدة صباح يوم غد الجمعة 16 الجاري، ويعود إلى المملكة في الحادي والثلاثين منه. زيارة الوفد النيابي الأردني تأتي في إطار دعوة من معهد الديمقراطية الأميركي، وعلى هامش الزيارة سيتمكن الوفد من حضور حفل التنصيب، ويقضي الوفد 5 أيام في شيكاغو و5 أخرى في نيويورك و5 في واشنطن دي سي.

تناعم وتفاهم والنتيجة كتلة جديدة

◀ يستعد 14 نائباً للإعلان عن ولادة كتلة نيابية جديدة، تنضم لأربع كتل قائمة في مجلس النواب حالياً. الكتلة الجديدة سيتم الإعلان عنها بعد انتهاء الدورة العادية لمجلس النواب، وتضم نواباً متكاملين في كتل، ومستقلين. بوادر نشوء الكتلة أظهرته حالة التناعم، في أثناء جلسات المناقشة العامة التي عقدها مجلس النواب خلال الأيام الماضية، حول واقع التعليم العالي في المملكة، ومكافحة المخدرات والوضع المائي في المملكة. تبين أن بعض النواب متناغمون إلى حد التطابق في وجهات نظرهم. الكتلة المرتقبة عقدت سلسلة اجتماعات خلال الشهرين الماضيين حضر جانباً منها النواب: محمد أبو هديب، خلف الرقاد، يوسف البستنجي، ممدوح العبادي وآخرون. الكتل القائمة في المجلس هي: التيار الوطني (55 نائباً) الإخاء (19 نائباً) الوطنية (9 نواب) وكتلة نواب حزب جبهة العمل الإسلامي (6 نواب).